روايات عبير ٢٠٠٠

وسط الصحراء المحرقة

سوزان ميشيل

ترجمة
ريمة الفوال

www.elromancia.com

مرمورية

دار الكتاب العربي
دمشق القاهرة

ما إن قدمت "جانا فيلمنغ" إلى الموعد المحدد، حتى أصبحت بعيدة عن سماع الخبر الذى سيقلب كيانها. إنها الوريثة الوحيدة لخالة تركت البلاد دون أن تترك عنوانها، وأصبحت البائعة فى مكتبة متواضعة ببوسطن صاحبة غاليرى لعرض اللوحات الفنية فى "سانتا فى"، وسط المكسيك.

ولكن مالم يذكر فى الوصية، هو أن الرسام اللامع "فليتشر لوغان" هو جزء من هذا الإرث.

ترى هل سيكون بإمكان "جانا" فليمنغ" مواجهة هذا التحدى المزدوج. المحافظة على شهرة الغاليرى ومقاومة الرسام نفسه، الذى شد انتباهها، وحرك دقات قلبها لمجرد النظرة الأولى.

الفصل الأول

- سيداتى وساداتى / ها نحن على وشك الهبوط على أرض مطار "اليوكيرك" . نأمل رؤيتكم فى القريب العاجل على خطوطنا كما ، نتمنى لكم إقامة سعيدة فى المكسيك الجديدة. لم تكن "جانا" تنصت كثيراً لصوت المضيفة وهى تتحدث إذ التفتت إلى ربط حزام الأمن الخاص بكرسى مقعدها فى الطائرة في حين كان غروب الشمس يحيط بالأفق من كل مكان، مما يعطى جواً من الغربة والصحرا. وفجأة، وجدت الفتاة الشابة "جانا" نفسها وهى تعود إلى سنوات مضت من عمرها قضتها فى "بوسطن" وإلى ذكرياتها فى مدينتها الهادئة وفى مكتبتها حيث هى قادمة كانت حياة جديدة تتفتح أمامها. ها هى ترفع شعرها الأشقر بحركة تلقائية بين يديها، لتسحبه من تحت معطفها. لم يكن بإمكان أحد قراءة التعب الظاهر على عينيها الزرقاوين الكبيرتين وذلك على الرغم من طول مدة الرحلة، كما كانت أكثر حيوية من وقت المغادرة.

كانت تلك هى المرة الأولى التى تغادر فيها "جانا"

بلادها متوجهة إلى المكسيك الجديدة من كان يتصور أنه سيأتى يوم تأتى فيه إلى هذه البلاد، لقد سار كل شىء من حولها سريعاً جداً، خلال الأسبوعين المنصرمين لدرجة أذهلتها بدأت أولى هذه الأمور بوفاة خالتها، التى كانت تجهل حتى وجودها، ثم جاء - بعد ذلك - هذا الإرث الكبير : وهو غاليرى فنى لعرض اللوحات الفنية ! لم يكن لديها أية فكرة أو خبرة حول هذا الموضوع . ترى كيف ستتمكن من الخروج من هذه الورطة ؟

نظرت "جانا" إلى ساعتها سيكون هناك بالتأكيد. فليتشر لو كان ينتظرها بالمطار ولكن كان الأمر بمنتهى السخرية عند التفكير بوجود رسام شهير كهذا يعرض لوحاته فى الغاليرى الذى ورثته. وكانت تتساءل دوماً ترى من يشبه إنه حتماً واحد من هؤلاء الفنانين الرسامين الملتحين، مع رسومات تزين قميصه .. وربما تكون رغبته الوحيدة فقط هى تركه يعمل بسلام. إذ أنها لم تجمع حوله إلا قليلاً من المعلومات، وهى أنه رجل حسن المظهر، لاتعرف شيئاً عن حياته الخاصة.

أمضت "جانا" فترة طويلة، قبل مغادرتها "بوسطن" وهى غارقة بين كتب الفن والمجلات الفنية المتخصصة، للتحضير لإستلام مهنتها الجديدة ولكنها أدركت تماماً بأن هذا الإجراء السريع لن يجعلها أبداً تصل إلى مستوى خبرة خالتها على مدى عدة سنوات. ولكن كان الأمر الأساسى بالنسبة لها - فى بادىء الأمر - هو معرفة كيفية إدارة عمل تجارى إذ فى حال النظر إلى الأمور من هذه الزاوية، فإن إدارة مثل هذا الغاليرى الفنى لن تكون أصعب من إدارة بيع كتب داخل مكتبة.

تنفست "جانا" الصعداء، وهى تحمل حقيبة يدها من تحت مقعدها وتنهض وسرت كثيراً لعدم حاجتها للبحث عن سيارة للتوجه إلى "سانتا فى" . إذ خطر فى بالها وجود "فليتشر لوغان" يقودها إلى المكان ولكن كيف سيمكنها التعرف عليه؟

وما إن نظرت إلى الخارج حتى فوجئت بمنظر جمالى رائع، بعد مغادرتها شوارع "بوسطن" الصغيرة المغطاة بسماء خريفية، ولكنها ها هى تتواجد الآن وسط صحراء

www.elromancia.com

واسعة !

ظلت "جانا" تعمل فى "ماديسون ستريت" حتى قبل خمسة عشر يوماً. حيث تجد نفسها بين جدران المكتبة المخصصة لبيع الكتب القديمة والمطبوعات النادرة، كانت تحب هذا العمل كثيراً وتحب زبائنه اللطفاء، الذين كانت تنادى معظمهم بإسمه، نظراً لمدى الصداقة الطويلة التى تجمع بينها وبينهم.

كانت "جانا" تعيش وحيدة داخل شقة تبعد بضع دقائق عن المكتبة، مما لم يكن يمنعها من الخروج كثيراً. فى حين كان الناس يحبون سحرها وعقلها ومعرفتها وعلمها الذى أصبح تقريباً موسوعة بالنسبة للكتب القديمة كانت فى الحقيقة تلم بكل شىء.

كما كان هناك أيضا صداقتها لـ "غارى رايس"، الذى ينتمى إلى واحدة من أقدم العائلات المتواجدة فى "بوسطن" ووالده، بروفسور فى جامعة "هارفار" ، ومختص فى أدب القرون الوسطى. كانت غالباً ماتذهب هى و"غارى" إلى المطعم أو إلى السينما، ويتطلعان إلى زيارة متاحف المدينة

فى أبعد الزوايا. لدرجة أنه استغل فرصة لقائهما خلال عطلة نهاية الأسبوع، لتقدمها إلى عائلته فى منزلهم بقرية "كونيكتيكوت". كان "غارى" يخطط لمشاريع المستقبل، وهذا واضح، إلا أن "جانا" تعلم تماماً أنه لم يكن بالنسبة لها إلا صديقاً وفياً لكن هاهو الجو من حولها يتغير فجأة ، بحيث أخذت العائلة نفسها تتحدث - بين الفينة والأخرى - عن الزواج بكلام مغطى وغير مباشر.

لم تكن "جانا" مع بلوغها السادسة والعشرين من العمر تحس أبداً بأنها قادرة على إمكانية العيش داخل حياة برجوازية فى بوسطن. كما لم تكن صداقة متينة كافية - على الأقل بالنسبة لها - لضمان حدوث زواج سعيد. أضف إلى أنها كانت تحس بتعكر فى المزاج مع استمرارية "غارى" فى تلقينها درساً صارماً، أثناء فترات عطلات نهاية الأسبوع التى تقضيها معه. ترى ماذا عليها أن تفعل حتى لاتحرجه؟ وفجأة جاءتها رسالة بسيطة، فى الوقت الذى أحست بخيبة الأمل من الانسحاب، رسالة قلبت حياتها. إنها مازالت تتذكر فى ذهنها كاتب العدل "كارتر بانس". كانت دراستها شديدة القرب من بوسطن.

www.elromancia.com

ليس هناك من شيء يمكنها رؤيته مع هذا الرجل العجوز الذى كان مهتماً بالإرث البسيط الذى تركه والداها على كل حال، لم تكن هذه الجماعة التى تهز "جانا" بقوة ! إذ اعتقدت الفتاة الشابة بوجود خطأ مباشر عند قراءتها الرسالة.

آنستى، بانس وجاكسون وليفايس ل "سانتا فى" للدراسات فى المكسيك الجديدة، تطرح وصية خالتك الآنسة "لى غرايسون"، التى كلفتنا بالاتصال معك.

إنك - فى الواقع، الوريثة الوحيدة للآنسة "غرايسون"، وذلك وفق بعض المعلومات التى توافرت لنا. لذا ها هنا نعرض أمامك إرادتنا فى الاتصال بك للتمكن من تنفيذ ماجاء فى هذه الوصية".

كان هذا الأمر غامضا بالنسبة ل "جانا" لدرجة أنها لم تتمكن من منع نفسها من الانفجار ضاحكة. لنرى ! إذ هاهى مع بلوغها سن السادسة والعشرين تعلم أخيراً بوجود عائلة لها ! تعبت "جانا" لدراسة الوصية بعد غد صباحا، حيث قررت أن تضع النقاط على الحروف. عرضت الورقة

عليها بشكل مباشر.

- آه ! الآنسة فليمنغ ! سعيدة جداً أخيراً باخبارك كان هذا الصوت القادم إليها ، هو صوت رجل ربما يكون والدها.

- إننى تائهة ياسيدى، ولكننى اعتقد أنك أخطأت.

- أوه ! ولكن لا ! ليس هناك أى خطأ. لقد حصلنا على معلوماتنا. إنك أنت "جانا فليمنغ"، المولودة فى "اندوفر"، فى "ماسشوزيت"، والإبنة الوحيدة ل "توماس وسارا فليمنغ" . لاقى والداك حتفهما بحادث طائرة، أثناء عودتهما من مؤتمر طبى وعملك الحالى هو بائعة فى مكتبة "ماديسون ستريت" أليست كل هذه المعلومات صحيحة يا آنستى ؟.

لم تكن "جانا" تصدق ماتسمع إن كان هذا الرجل صاحب الصوت الهادىء يقرأ حياتها وكأنه يقرأ فى كتاب مفتوح ويتجول فى ماضيها بكل هدوء ! وهكذا لم يكن هذا الأمر إلا أن يجعلها واقعة تحت تأثير صدمة كبيرة. لكنها وافقت - رغم كل ذلك - على قبول دعوة "بانس"

www.elromancia.com

على الغداء.

كان المطعم الذى دعيت إليه واحداً من أفخم المطاعم فى "بوسطن" تعرفت هناك على عدد كبير من الزبائن، ولكنها لم تتمكن من مقابلة كاتب العدل إلا بمساعدة مدير الفندق.

- آنستى، هل بإمكانى مساعدتك ؟

- ولكن .. بالتأكيد لدى موعد مع السيد "بانس" كاتب العدل "كارتر بانس".

أضاء مباشرة وجه مدير الفندق عديم الانفعال :

- سيكون السيد "بانس" جالساً على طاولته المعتادة حالاً. اتبعينى من فضلك !.

قام مدير الفندق بإيصالها إلى طاولة موجودة فى زاوية المطعم. كان مضيفها رجلاً طويل القامة، يتغلغل بين شعره الأسود بعض الخصلات الرمادية. نهض مباشرة لدى وقوع نظره عليها ومد يده مصافحاً بحرارة.

- "كارتر بانس" ، الآنسة "فليمنغ، أليس كذلك ؟

لم تقتنع "جانا" بما يدور حولها إلا أنها توصلت - رغم جميع الظروف التى تحيط بها. إلى إمكانية الاستفادة من تناول وجبة غذاء جيدة، حيث تجلس بإرتياح على كرسى منجد بقماش مطرز.

- اسمعنى ياسيدى، لقد تبعتك دون أية كلمة، ولكننى متأكدة تماماً من أنك خطأ. إننى لست الشخصية التى تبحث عنها هذا مستحيل.

- ولكننى لست مخطئاً بالتأكيد ياعزيزتى ثقى تماماً أننا لم نهمل أية تفاصيل إنك تعلمين أن لكل عائلة أسرارها لذا فمن الطبيعى جداً إصابتك بالدهشة مما يحدث معك لنرى - قبل أن يذهب ذهنك بعيداً .. ماذا لو ألقينا نظرة على قائمة الطعام ؟

قام كاتب العدل بمساعدتها على اختيار واحد من مجموعة من الأطباق الفرنسية. بدا أنه لطيف جداً، وبدأت الفتاة الشابة تحس بالرضا.

- والآن يا "جانا" ، أريد أن أخبرك أن "غاليرى" عمتك أصبح خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة، واحداً

www.elromancia.com

من أشهر الـ "غاليرى" فى البلاد. إن أصبح لـ "سانتا فى" - كما هو معروف - نشاط فنى غنى جداً، حيث احتلت "لى غرايسون" مكاناً خاصا بها. وبذلك كان أمامها منحة حقيقية لإكتشاف مواهب جديدة بحيث توصلت إلى جمع ثروة طائلة من خلال تواجد بعض الوسائل المالية - فى بادىء الأمر. ويمكننا القول أيضاً "إنها كانت سيدة أعمال ناجحة" ...

- ولكننى لم يسبق لى أن سمعت أبداً بإسم "لى غرايسون" ! حتى أن والدى لم يذكرا هذا الإسم أمامى أبداً.

لم تزل أبداً ملائم الدهشة على وجه "جانا" إذ كانت هذه القصة تكفى لاحداث الاضطراب فى حياتها الهادئة التى جعلتها هى نفسها هادئة.

أخذ كاتب العدل يشرح مفسراً، كانت "لى غرايسون" الأخت الكبرى لوالدة "جانا". أحبت عند بلوغها الثامنة عشرة تماما فناناً. ولكن لم يوافق والدها - أى جد "جانا" - على ارتباطها بهذا الإنسان البوهيمى. لذا فقد

قاما بإغلاق الباب بوجهها ليجبراها بذلك على الاختيار بينهما وبين من تحب. ولكن لم تتردد "لى" طويلاً. حيث قامت فى أحد الأيام بالهرب مع من اختاره قلبها باتجاه جنوب غرب البلاد. فى حين لم يلفظ والدها إسمها أبدا. لم تستمر قصة حب "لى" فترة طويلة، ولكنها لم تتوان عن أن تجعل لها اسماً فى أوساط "سانتا فى" الفنية وبذلك أصبح لـ"غاليرى "لى غرايسون" قفزة حقيقية فى عالم الفن، وخاصة الفنانين المشهورين حدقت "جانا" بعينيها مستغربة : هكذا إذن فقد تركت لها خالتها مغامرة حقيقية، كتلك التى تحدث فى الروايات ! ترى هل ستكون قادرة على إدارة مثل هذا الإرث ؟

- إننى لا أتصور حدوث هذا الأمر .. لا أتصور أن بإمكانى تنفيذه.

- إن هناك علاقة واسعة بين صعود "لى" إلى قمة المجد واكتشافها لـ "فليتشر لوغان".

لقد أحست خالتك منذ اللحظة الأولى بأن هذا الرجل قد يصبح فناناً من الطراز الأول. كانت والدتك على

www.elromancia.com

استعداد - دون شك - للتحدث مع أختها لولا وفاتها لذا فإنك تعتبرين - فى الوقت الراهن - أنت الوريثة الوحيدة لـ "لى غرايسون" وأنت الوحيدة القادرة على متابعة العمل.

توقف "باتس" فجأة. وظل ينتظر رد "جانا" عليه التى وجدت فى هذه القصة غرابة لدرجة أنها لم تعد تتمكن من البوح بأية كلمة. أدرك كاتب العدل دهشتها واستمر متابعاً.

- إن العمل يسير لوحده منذ مايقارب الستة أشهر لم تترك "لى" المجال مفتوحاً لتلقى المساعدة من أحد، باستثناء "فليتشر لوغان" ، ومع ذلك فقد ظل فنانو المنطقة متحفزين للحصول على هذا الغاليرى. ولكن لم يكن بالإمكان الاستمرار ضمن هذه الظروف، إذ كان من الضرورى تواجد أحد يتحمل مسؤولية المؤسسة. وإننى أدرك تماماً عدم رغبتك فى القبض على زمام الأمور، خاصة وأنك لاتتمتعين بأية خبرة حول هذا الموضوع. وعلينا فى هذه الحال أن نحقق المحافظة على جميع نشاطات "لى" مما يتيح أمامك المجال لأن تمتلكى ثروة طائلة. إلا أنه يمكن القول إن

وصية خالتك واضحة جداً، وهى أن تترك لك زمام المؤسسة.. وإننى اعتقد بالنتيجة، بأن أفضل مايمكن أن تفعليه هو الذهاب إلى "سانتا فى" والإطلاع على الأمر بنفسك.

أحست "جانا" للحظة بأن عليها أن تبدو على قدر المغامرة التى أقحمت فيها. لذا ابتسمت ابتسامة عريضة، وتوجهت نحو كاتب العدل لتجيب قائلة :

- ليس لدى الخيار، فى حال أننى تلك التى تعتقد. لذا ها هى تجد نفسها - بعد مرور أسبوعين - فى مطار "البوكيرك". إذن كان من السهل جداً الإدعاء بالشجاعة فى بوسطن، ولكن ترى ألم تذهب "جانا" بعيداً فى تصوراتها ؟ وهكذا كان عليها مواجهة الصعوبات بنفسها، بدءاً من عدم وجود أحد فى استقبالها، إذ كانت قاعة الانتظار خالية.

قررت "جانا" الذهاب للتفتيش عن حقائبها بنفسها ومازال بإمكانها - بالتأكيد استئجار سيارة لوحدها. ولكن كانت فكرة البحث وحدها بعد يوم كامل من الطيران لاتسرها أبداً. توجهت مباشرة لشراء بطاقة عودة إلى

www.elromancia.com

بوسطن، وذلك بهدف العثور هناك على الطمأنينة والأمان اللذين خلفتهما وراءها.

اصطدمت "جانا" فجأة، اثناء سيرها فى الممر برجل طويل مفتول العضلات وشارفت على الوقوع وهى تحاول سحب حقيبة سفرها، لكنها استندت إلى الحائط لتتجنب السوقط أرضاً. شعرت "جانا" باحساس ساخر، عند ركوعها وملاحظتها حذاء هذا المجهول، مما دفعها إلى رفع نظرها عالياً لتتبين شبح هذا الرجل الذى يحيط بها. وهو يرتدى سروالاً مخملاً رمادى اللون وقميصاً مزهراً فتحت ياقته بشكل حرف V، مما ساعد على بروز عضلاته القوية.

كانت ملامح وجهه أسمر اللون تشير إلى ارستقراطيه فى علائمه. وهكذا تمكنت خلال لحظة واحدة من النظر إلى عينيه، "أنهما رماديتان. وذات نظرات قاسية وحادقة، لايلوح فيهما أية إشارة اعتذار.

انتبهت "جانا" إلى إطالة مدة تثبيت نظرها عليه لفترة طويلة، مما جعلها تحمر خجلاً . إذ سحرها بنظرته، مما خامرها شعور أنه كان يقرأ فيها أشياء لاتجرؤ على البوح

بها. لكنه قام بمساعدتها على النهوض بواسطة مد يده القوية وبرونزية اللون. حاولت النهوض لكنها لم تتمكن، مما تطلب منه بذل جهد أكبر لرفعها من جديد.

قالت "جانا" بجفاء، فوجئت هى نفسها من طبيعته :

- ألا تستطيع النظر أمامك ؟

أجابها بلهجة لطيفة :

- إننى لا أجد فى المطار إلا أشخاصا يحاولون إدخال أنوفهم فيما لايعنيهم، وينالون ما يستحقون فى حال محاصرتهم - وهذا ماحصل بالتأكيد لعدة مرات.

ثم ترك هذا الرجل ذراعى الفتاة،تلك الفتاة مباشرة لدى إحساسه باستعادتها توازنها التى لم تمنع نفسها من التحرك رغم إحساس الغضب الذى يراودها. إذ بدا هذا الرجل أمامها عملاقا. بدأ هذا المجهول يتفحص "جانا" ، وهى فى حالة التوتر تلك - دون أن يسبب لها أى إزعاج. وما لبثت "جانا" أن تمتمت أنه كان من الحسن اختيارها لقميص ليس له أكمام وقبعته مغطية لصدرها، إذ كانت نظرة هذا الرجل تمتد إلى رقبتها وإلى صدرها والحقيقة أن

www.elromancia.com

ماحدث بدا وكأنه يناسبها تماماً، لشعورها بلطافته.

- سأقوم بمساعدتك للبحث عن حقائبك، وذلك لعدم تمكنك من تدبير أمورك لوحدك. وثقى تماماً أنك لن تجدى ماتبحثين عنه بسهوله.

اقترب الرجل منها لجر حقائبها. كان إحساسها بالسعادة كبيراً ! لدرجة أنها تأملت ألا يختار "فليتشر لوغان" هذه اللحظة ليقرر المجيء والظهور أمامها.

- لقد تجولت فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وتساعده أحد مهما كان، وأنا الآن لست بحاجة لمساعدتك.

جذبها الرجل من يدها بإتجاه الممر دون الأخذ بعين الاعتبار رد الفعل عندها. لذا وجدت "جانا" نفسها مجبرة على اتباعه، إذ كانت الحقيبة التى يحملها تحتوى على جميع أوراقها أحست "جانا" بالقرب منه بعضلاته القوية تلامس جسدها.

لاحظت "جانا" مع وصولها أخيراً إلى نهاية الحقائب، أن حقائبها هى الوحيدة المتبقية. لقد أمضت حقاً وقتاً أطول

مما كانت تتصور. توقف الرجل المجهول فجأة أمامها وأشار بإصبعه ساخراً.

- هذا كله لك ؟

هزت "جانا" رأسها بالموافقة، وهى تحول بنظرها باحثة عن "فليتشر لوغان" . ترى لماذا تأخر إلى هذا الحد ؟ إن حقائبها تزن أطناناً، ولكن هذا لم يمنع الرجل من رفعها دون بذل أى مجهود توجه إليها قائلاً بلهجة ساخرة.

- حسناً ! والآن أين هو ؟ لن يكون هناك حتما امرأة فى العالم تجتاز كل هذه المسافات ولاتجد رجلاً يستقبلها عند وصولها !

أحست "جانا" بردة فعل عكسية لملاحظة أن جميع الحقائب أصبحت الآن بين يديها وأجابته بلباقة حادة.

- إننى لوحدى ولكن أنا من اخترت هذا الأمر. والآن كن لطيفاً لتدلنى عن المكان الذى يمكننى أن استأجر فيه سيارة. هذا ما سيزيد من لطافتك وحسن استقبالك.

رفعها الرجل بنظرة جامدة ثم فتح فمه ليرد على

www.elromancia.com

كلامها، ولكنه امتنع عن ذلك، رفع كتفيه وسار نحو شباك الحجز بخطى ثابتة.

وسارع خطاه لدرجة اضطرتها للركض خلفه للحاق به.

لقد سبب لها هذا الرجل شيئاً من الخوف، ولكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير فى أنه شخصية جذابة وساحرة. ومهما كان الأمر، فقد كان من الضرورى تدبير الأمور معه. فقد وجدت أن هذه التسلية استمرت لفترة طويلة. يا له من إحساس كبير بالغربة راود "جانا" لدى وصولها إلى هذه المدينة.

- شكراًعلى كل ماقدمته. إن بإمكانى الآن تدبر أمورى لوحدى.

قالت له "جانا" هذه العبارة وهو يضع حقائبها أمام شباك الحجز.

ولكنه أدار ظهره وتركها وحيدة فى هذا المكان دون أن ينبس بنبه شفه. فكرت "جانا" قائلة : ياله من شخص فظ !

كانت وكالة استئجار السيارات خالية من أى شخص. فى حين تواجد جرس صغير للنداء على من فى الداخل، ولكن اعتقدت "جانا" بزن الموظفين قد غادروا المكان لتناول العشاء، لذا فضلت استغلال الفرصة للتفكير قليلاً.

لنرى ! لقد أصبح الآن أمامها إمكانية الاختيار بين عدة احتمالات. وبالنسبة لها كان بإمكانها - بكل تأكيد استئجار سيارة وإتباع طريقة الخريطة للوصول إلى "سانتا فى" وحدها. ولكن فكرت أن بإمكانها أيضاً أن تمضى هذه الليلة فى أحد فنادق "البوكيرك".

وعليها فى هذه الحالة أن تستقل سيارة أجرة، ثم أن تقوم صباح الغد بإستئجار سيارة. أضف إلى أنه لم يكن لدى "فليتشر لوغان" أية وسيلة للعثور عليها فى هذه الأمسية. إذ انها لم تتقبل أبداً فكرة الانتظار فى بار المطار. ترى ماهو الحل الأفضل لهذه المشكلة ؟ انتبهت "جانا" فجأة إلى أن اسمها يذاع فى صالة الانتظار. حيث ينادى عليها بالميكرفون.

www.elromancia.com

- مطلوب حضور الآنسة "جانا فليمنغ" إلى قسم الاستقبال .. حملت "جانا" فجأة حقائبها مباشرة وسارت متجهة بسرعة إلى قسم الاستقبال. نزلت درجات السلم بإتجاه معين، لكنها أحست بقلبها يتجمد مع وصولها إلى درجات السلم الأخيرة ، لقد تعرفت إلى الشخص الذى ينتظرها. تركت "جانا" حقائبها تسقط من يديها وهى مذهولة وجلست على أكبر الحقائب حجماً وهى تنظر إلى الرجل الذى يقف بمواجهتها ، إنه ذاك الذى تركته منذ لحظات.

فى حين حلّت المفاجأة على وجه هذا الرجل المجهول مكان نظرة القلق، كما ولم تستطع "جانا" منع نفسها من الانفجار ضاحكة بعصبية. كان شعاع الضوء يتراقص على خصلات شعرها الأشقر، مع إنحناءة رأسها أثناء الضحك وصرخت موجهة الحديث له :

- وأخيراً، فإننى لا أرى سواك.

اختار هذا الرجل أن يعامل الموضوع بطريقة سليمة ودون أى انفعال لذا توجه إليها قائلاً :

- الآنسة فليمنغ، على ما أعتقد ؟

ضحكت "جانا" بصوت مرتفع، لدرجة أنها لم تستطع التفوه بأية كلمة.

- أوه ! ولكن لايمكنك أن تكون "فليتشر لوغان" ! لايبدو عليك حتى أنك فنان !

وأحست المرأة الشابة مباشرة أن من الأفضل البقاء صامته. قطب الرجل حاجبيه ونظر إليها ببرود لبضع ثوان ثم جمع أخيراً حقائبها وأجاب.

- إنك لم تقابلى شخصيات كثيرة، على ما أعتقد ؟

أدركت "جانا" تماماً أنه يجرحها دون قصد ولكنها لحقت به قائلة :

- أجل : إننى لم أقابل عدداً كبيراً من الفنانين تبعته وخرج الإثنان من باب المطار متوجهين إلى الجراج.

www.elromancia.com

الفصل الثانى

كان النسيم عليلاً يحمل بعض الرطوبة مبشراً بقدوم فصل الشتاء. فى حين كانت "جانا" ممددة نائمة ورأسها فوق أذنها كأنها طفلة صغيرة. هاهى أخيراً تتخلص من النعاس وتجلس داخل هذا السرير الذى لاتعرفه أبداً.

بدأت تجول بنظرها فى جميع أنحاء الغرفة وهى تتفحص كل ماحولها كانت نافذة الغرفة مفتوحة. وأجبرت "جانا" على الخروج من سريرها لإلقاء نظرة على مايدور فى الخارج. حيث وجدت السوق الهندية وقد امتلأت حيوية، مع سطوع شمس الصباح. ذاك السوق الذى تباع فيه الأوانى والأغطية النسيجية والمجوهرات. أطلت "جانا" وهى ترتدى روب نومها المخملى زهرى اللون، وتلفه جيداً حول جسدها ليمنع عنها النسمة الرطبة. ومع ذلك فقد ارتعدت برداً، لذا اغلقت النافذة وقررت ألا تضيّع دقيقة واحدة من هذا اليوم الجميل.

بدأت "جانا" تستعيد فى مخيلتها، وهى تحت دش الحمام كل مادار معها فى الليلة الماضية. لقد كانت الرحلة

- فى واقع الأمر - متعبة جداً لدرجة أنها أحست بالنعاس مباشرةعند ركوبها سيارة "فليتشر لوغان" . إنها لا تتذكر الآن إطلاقا الطريق من "البوكيرك" إلى "سانتا فى" ، ولكنها تتذكر تماماً الصوت الخشن الذى أوقظها وهو يقول:

- أعتقد أنك تعبت بما فيه الكفاية هذا اليوم سيأتى غداً صباحا "طونى فيليبس" للعمل معك. لذا فإنك ستضمين هذه الليلة فى "لافوندا" على أن آخذك بعد ظهر الغد إلى المزرعة.

كانت "جانا" تتساءل عمن يكون "طونى فيليبس" هذا وماذا هناك لتفعله معه، ولكنها كانت تحس بنعاس شديد لدرجة أنها لم تتمكن من طرح هذا السؤال . إذ إن كل ما كانت قادرة على فعله هو جر نفسها حتى فندق "لافوندا". يبدو ظاهرياً أنه تم ترتيب كل شىء مقدماً، لأنها لم تتذكر أبداً قيامها بإملاء استمارة أضف إلى أن "فليتشر" هو الذى حمل حقائبها بنفسه إلى غرفتها.

وما إن وصلت إلى غرفتها فى الفندق، حتى رمت بنفسها على أول كرسى صادفها، تاركة أمر ترتيب وضع

الحقائب لـ "فليتشر". ثم مالبثت أن وجدت نفسها ممددة على سرير مريح جداً، فى حين كانت هناك أيد خبيرة تداعب عنقها وكتفيها، قامت بفك أزرار قميصها بكل هدوء. "جانا" تعلم تماماً ضرورة النهوض لتساعد فى خلع ملابسها، ولكنها غير قادرة حتى على تنفيذ هذا الأمر ولم تفتح عينيها إلا عندما أحست بيد تداعب جسدها العارى. حيث سألت مستغربة :

- ولكن ماذا تفعل ؟

- كنت أعتقد أنك تقاومين !

وضحك "فليتشر" سعيداً بنفسه. إذ توصل إلى رؤية جسدها.

رفعته "جانا" بعيداً عنها ونهضت قليلاً وهى تغطى جسدها وقالت له :

- شكراً إن بإمكانى خلع ملابسى لوحدى ! ولكن سأنتظر خروجك، إذا لم يكن لديك أى مانع.

أجاب بلهجة ساخرة.

- اتفقنا. تبدين وكأنك فتاة جدية. كنت أشك بذلك أضف إلى أن الوقت مازال أمامنا، أليس كذلك ؟ وإننا سنلتقى حتماً فى أحد الأيام !

أغلق "فليتشر" الباب خلفه قبل أن تسأله أى تفسير لكلامه. أطمأنت "جانا" إلى ماحولها ثم ارتمت على السرير دون التمكن حتى من ارتداد قميص النوم.

وغرقت فى نوم حملها إلى ذكرى الأيدى الناعمة والصوت الدافىء ..

وهاهى الآن تفكر فيما سترتديه، بعد انتهاء الحمام. كان عليها أن تنسى تلك الأمسية المؤسفة وأن تقيم مع "فليتشر" علاقات عمل. أغلقت "جانا" الصنبور وغطت جسمها بمنشفة كبيرة، ثم نظرت إلى نفسها فى مرآة الحمام.

كانت فترة النوم التى استغرقتها بالأمس كافية حيث اختفت الدوائر السوداء التى أحاطت بعينيها مساء البارحة. قامت تلك الفتاة الشابة بتمشيط شعرها الأشقر وبدأت بوضع الماكياج على وجهها : بعض من أحمر الخدود وأحمر الشفاه وقليل من الماكياج على جفونها. ثم ابتسمت أثناء

www.elromancia.com

النظر إلى المرآه وهى مقتنعة تماما بالنتيجة التى وصلت إليها.

توجهت نحو حقائبها لتبحث عما سترتديه من ملابس لحياتها الجديدة ؟ إنها لم تعد تعيش حياتها السابقة المعتادة، كما هو الحال فى المكتبة، لذا اختارت "جانا" بنطلوناً صوفياً ذا لون بيج حيث شعرت بالتفاؤل وهى ترتدى ملابس امرأة شابه مسؤوله وفعاله.

أخذت "جانا" تحضر نفسها للنزول إلى الطابق السفلى بهدف تناول الفطور، عندئذ رن جرس الهاتف. إنه حتماً "فليتشر لوغان"، إذ إنه الوحيد الذى يعرف مكان تواجدها ردت على الهاتف وهى مجبرة على التحدث معه قالت بلهجة فرحة :

- صباح الخير !

رد عليها صوت لاتعرفه .

- صباح الخير !

إنه ليس "فليتشر" فهى تعرف صوته فى أى مكان

كان:

- "طونى فيليبس" على الخط.

سألته "جانا" مستغربة :

- عفواً ؟

- "طونى فيليبس". إننا لانعرف بعضنا البعض، ولكننى أنتظرك. لقد قلت ان بإمكاننا البدء فى العمل معاً منذ صباح هذا اليوم.

بدأت "جانا" تدرك الموضوع شيئاً فشيئاً .

- ولكننى اعتقد بأن "فليتشر" شرح لك الموضوع.

- أنت تعلم، لم تخبرى السيد "لوغان" بأشياء كثيرة أحست "جانا" بالإحمرار. إذ انها نسيت تفاصيل ما قيل لها فى الليلة الماضية.

استعاد "فيليبس" الحديث مستدركاً :

- إنه هو الذى أعطانى المعلومات للاتصال بك. اعتقدت أنك تنتظرين مكالمتى الهاتفية. إننى لم أكن أريد إزعاجك فى مثل هذه الساعة المبكرة، ولكننى قلت بنفسى

www.elromancia.com

أنك ربما تفضلين العمل باكراً . والأفضل حسب رأيي هو إطلاعك - بادىء الأمر - على دفاتر الحسابات.

- أوه ! بالتأكيد .

تذكرت "جانا" فجأة بأن "فليتشر" قام فعلاً بذكر الإسم "طونى فيليبس" أثناء حديثه.

- هل تناولت فطورك ؟ هل تمانعين فى الانضمام إلى تناول فنجان من القهوة ؟ إننى راغب فى أخذك إلى "سانتا فى" وإلى غاليرى "غرايسون".

- إنها فكرة رائعة ! لقد كنت على وشك النزول لدى اتصالك بى هاتفيا".

تمتمت "جانا" قائلة : يبدو أنه رجل جذاب . ستكون مرافقة شخصا مثله عملا ممتعاً.

أجاب "فيليبس" قائلاً :

- تماماً ! سأقابلك فى "لافوند" بعد ربع ساعة ؟

- اتفقنا.

فطرت "جانا" إلى نفسها للمرة الأخيرة، قبل

مغادرتها غرفتها لقد أحست أنها إمرأة أعمال محترمة، رغم عدم شعورها بالثقة التى تتمتع بها مثل هذه المرأة بدأت تفكر أثناء هبوطها درجات السلم فى طريقها إلى المطعم، أن عليها الاعتياد ليس فقط على امتلاك غاليرى -خاص-بفن معروف، بل على أنها الوريثة الوحيدة لأكثر الشخصيات شهرة فى "سانتا فى". هذا وتعتبر مهمتها الأساسية هى الظهور بأنها مستحقة لما أوكلته لها خالتها.

قام النادل بإرشادها إلى طاولة فى إحدى الزوايا. فى حين كانت قاعةالمطعم الواسعة والمضيئة مزدانه ببحيرة صغيرة فى المنتصف وبالعديد من النباتات الخضراء المنشرة فى كل مكان. لم يذكر فى قائمة الطعام الأسماء،أكلات مكسيكية غريبة. أضف إلى أن كل شىء من حولها كان مكيسيكيا : الديكور والنادلين والنادلات .. واختارت "جانا" لوجبة الفطور فنجاناً من القهوة وبيضاً مسلوقاً مع بعض الحشائش الخضراء.

تذوقت "جانا" الطعام ووجدته طيب المذاق. بدأت تسلى نفسها فى مراقبة الزبائن وهى جالسة على مقعدها

www.elromancia.com

كان الجميع يرتدون ملابس عادية، مما أظهرها أنيقة المظهر تجاههم. لدرجة أنه لا أحد يخفى عليه اكتشاف أنها قادمة من "بوسطن".

انقطعت فجأة سلسلة أفكاره مع قدوم رجل شاب إليها حسن المظهر، يماثلها تقريباً فى العمر. كان شعره الأشقر القصير ونظارته الكبيرة تضيفان عليه مظهر الجدية :

- أنت "جانا فليمنغ" ؟

هزت رأسها موافقة، فى حين ابتسم الشاب ابتسامة فتوة تتوافق تماماً مع لباسه الجينزى وقميصه الكاوبوى.

مد يده إليها مصافحاً :

- إننى "طونى فيليبس"، أنا سعيد برؤيتك.

خلع الشاب الجاكيت وعلقه على حافة كرسيه فى حين ردت "جانا"، وهى تجبر نفسها على أن تبدو هادئة وعادية قائلة :

- وأنا أيضاً . إننى متأكده بوجود أشياء كثيرة بيننا

بحاجة إلى الدراسة إن هناك الكثير يجب أن أتعلمه. أليس كذلك؟

وما إن مرت نصف ساعة على لقائها، حين كانت "جانا" تغرق فى بحر من الأرقام. حيث اطلعت على صفحات وصفحات من الملفات التى غطت الطاولة بأكملها : بدءاً من الوثائق الحسابية والموازنات وقوائم بأسماء، وعناوين .. رفعت "جانا" نظرها لتلاحظ وجود شابة أنيقة تقف أمامهما، وفى يديها أسوار ذهبية تصدر أصواتاً رنانة.

- حسناً ياطونى، كيف تسير الأمور فى غاليرى "غرايسون" هذه الأيام ؟ هل تعتقد أنه سيطرح للبيع ؟ هل تعلم أننى حلمت دوماً بأن يصبح لى "غاليرى" خاص لى ؟

كان شعرها الأسود الطويل يلمع على كتفيها مع لمعان الأقراط الذهبية التى تضعها فى أذنها. وأكد البريق الذى يلمع فى عينيها الخضراوين على أنها تتحدث بشكل جدى، وذلك على الرغم من الابتسامة الساخرة التى ارتسمت على شفتيها.

ترى كيف تستند إلى كتف "طونى" بهذا الشكل،

www.elromancia.com

يبدو أن هناك علاقة وطيدة تجمع بينهما.

- على كل حال فإننا نقوم يا "لى" بترتيب الأمور. لقد وصلت للتو لمقابلة المالكة الجديدة للغاليرى إنها الآنسة "جانا فليمنغ" . "جانا" ، أود أن أقدم لك "لياراندال" إنها واحدة من أكثر المعجبات ب "فليتشر".

نهضت "جانا" من كرسيها لتمديدها إلى الشابة مصافحة. كانت ترتدى بنطالاً مخملياً بنفسجى اللون وقميصاً حريرياً. أما أظافرها فكانت مطلية بطلاء أظافر شفاف، وهناك خاتم مرصع بالزمرد والماس يلمع فى إصبعها. لم تكن "جانا" تحب هذا المظهر ولكن سبق لـ "طونى" أن أخبرها، أثناء حديثهما، بأن "ليا راندیل" واحدة من أفضل زبائن الغاليرى، ومن الواجب المحافظة عليها، إذ إن شئون العمل تأتى فى بادىء الأمر .. لذا كان على "جانا" أن تبذل جهداً كبيراً لتبدو مسرورة منها ولترحب بها كثيراً.

- هل تتناولين فنجاناً من القهوة ؟

تغلغلت أصابع "ليا" بين خصلات شعرها بحركة

عفوية ونظرت إلى "جانا" قائلة :

- إذاً ، فهذا أنت ؛ إن تسيير الأمور وإدارة أفضل الأماكن الفنية فى "سانتا فى" أمر بمنتهى الصعوبة. ولكننى أتمنى لك حظاً سعيداً والتوفيق فى عملك، إذا كنت تشعرين بقدرتك على إدارته.

- شكراً. أعتقد بأن خالتى قامت بهذا العمل من أجلى. كان صوتها الهادىء يخفف من حدة الغضب الذى تشعر به. فى حين تابعت "ليا" كلامها وكأن أحداً لم يرد على كلامها قائلة :

- إننى أتساءل كيف ستتعرفين وتتعاملين مع "فليتشر لوغان" بالنسبة لى فأنا أعبده، ولكن بإمكانه أن يبتلع الفتيات الصغيرات أمثالك. لذا على أن أحدثه بموضوعك أثناء لقائى القادم معه. إذ إننا نتناول قهوتنا الصباحية يومياً معاً.

واستدارت نحو "طونى" لتقول بلهجة مبالغ بلباقتها

- وأخيراً شكراً على هذه الدعوة يا "طونى" . ولكن

لايمكننى التأخر أكثر من ذلك. إذ لدى أشغال كثيرة !

وتمنت له قضاء يوم جميل واتجهت نحو باب الخروج. كانت مشيتها المدروسة تدل على معرفتها بالهدف من جميع النظرات.

استدار "طونى" باتجاه "جانا" . أحست بوجود إعجاب فى نظرات عينيه اللوزيتين.

- جيد جداً، لقد تمكنت من الرد عليها بشكل ممتاز . وبدأ يشرح لها بأن "ليا" جزء من كبرى العائلات فى "سانتا فى" . وقد تربت فى أحسن المدارس الشرقية، قبل أن تتابع دراستها الفنية فى جامعة السوربون بباريس وهى الآن تمثل جزءاً من المجلس الإدارى للأوبرا فى "سانتا فى" ، حيث يتواجد منزلها، أضف إلى امتلاكها أيضاً شقة متواضعة فى نيويورك.

وأشار "طونى" محدداً.

- تجمع "ليا" مجموعة رائعة فى الجمال. فقد اشترت الكثير من لوحات "فليتشر"، كما كانت خالتك "لى" تحبها جداً، وذلك لأسباب لم أستطع إدراكها أبداً.

- هل تفكر جدياً فى شراء الغاليرى ؟

كانت "جانا" تعتقد أن ذاك الأمر لم يكن إلا تسلية :

- هذا احتمال واجهناه بجدية تامة فى الوقت الذى لم نعثر عليك خلاله. ولكن لن نعود الآن لطرح هذه المشكلة بعد أن وجدناك وأصبحت بيننا.

هزت "جانا" رأسها موافقة. كانت تشك فى عدم ثقة "طونى" بها وبالمستقبل الذى سيؤول إليه هذا الغاليرى. ولكن كان هناك - على كل حال - مشكلة تدور فى رأسها وتحاول التحدث بها منذ وصولها إلى "سانتا فى". لذا التفتت قائلة :

- "طونى" ، لِمَ لمْ تترك "لى غرايسون" الغاليرى لـ "فليتشر" ؟

- كان الجميع ينتظر هذا الأمر. كنا لانعرف أبداً قبل الإطلاع على الوصية، بوجود عائلة لـ "لى".

ثم أشار إلى النادل طالباً فاتورة الحساب.

www.elromancia.com

أحست "جانا" بمحاولة "طونى" التهرب من الإجابة إذ اتضح أنه لايريد التطرق إلى هذا الموضوع. وتيقنت بتضايق "فليتشر لوغان" من وجودها.

أضاف "طونى" وكأنه يقرأ أفكارها :

- "جانا" ، لدينا الكثير من المشاكل . والأفضل هو البدء فوراً بإدارة العمل. لا تسيىء التقدير أبداً . فأنت تعرفين الآن جميع خيوط المهنة. وما عليك إلا تطبيقها فى إطار اللوحات الفنية، عوضاً عن الكتب، هذا كل شىء ! هيا بنا إلى الغاليرى !

كانت الشمس لدى خروجهما من المطعم ساطعة فى جميع أنحاء "سانتا فى" ، وأحست "جانا" بروعة الجمال الهادىء لهذه المدينة . لقد تعبت كثيراً ليلة البارحة ، حتى توصلت إلى الاستفادة من كل شىء. ولكن مَن بإمكانه الآن أن يقاوم هذا المشهد الرائع ؟ حيث يعرض الفنانون الهنود لوحاتهم مع قصر الحكومة، وكأنه سوق صغيرة، لوحات مزينة ببعض المجوهرات المزيفة.

عبر الإثنان الـ "بالزا" . فى حين كان يقوم "طونى"

بتعريفها على المدينة من خلال الإشارة إلى أهم الأماكن الأثرية فيها. وما إن وصلا إلى شارع "سان فرانسيسكو" حتى توقف "طونى" أمام باب أحد المخازن، الموجود فى مركز تجارى صغير.

- هانحن ذا وصلنا. "جانا" أتمنى لك حياة ملؤها السعادة فى ... غاليرى "غرايسون" !

قام "طونى" بحركة مضحكة وهو يقدم المفاتيح لـ "جانا"، التى قامت بفتح الباب بتأن، ودخلت إلى الدكان المظلم وقبضات قلبها تتسارع، وهى مذهوله أيضاً من فرق الرطوبة التى أحست بها والمختلفة عن الحرارة الخارجية أضاء "طونى" المصباح خلفها، مما جعل "جانا" تصرخ مستغربة كان كل شىء يحلولها جميلاً، بدءاً من الأوانى الفخارية الهندية وانتهاء باللوحات المعلقة على متكئات منقوشة، مروراً بالأغطية المطرزة يدوياً.

- هذا اسطورى ! وليس من المستغرب حب خالتى لعملها هذا.

- يمكنك أن تقولى هذا الكلام. إذ إن الغاليرى كان

كل حياتها وإننى متأكد بأنها أحبت أن تتقاسم سعادتها معك.

- وأنا أيضاً .. كنت أود معرفة هذه الحياة !

أمضى الإثنان ماتبقى من صباح هذا اليوم فى الإستكشاف ، لدرجة أن الوقت مر وكأنهما فى حلم توجه "طونى" خلال فترة الظهيرة لشراء الساندوتشات، فى حين ظلت "جانا" مكانها تتجول فى الغاليرى وهى تتأمل كنوز خالتها مجتمعة.

يا لهذا الديكور الكامل ! لقد أحست وكأنها مدعوة إلى مكان إقامة أحد الأثرياء أجل : إنه مكان إقامة شخص مرهف الإحساس لم تكن النتيجة لتتغير بالنسبة لها حتى ولو لم يكن هذا المكان تابعاً لخالتها، حتى ولو لم تكن "جانا" قد جاءت إلى هنا إلا من باب الصدفه فقط والنتيجة هى إعجابها الجديد بهذا المخزن.

وبدأت تفكر ب "فليتشر لوغان" ترى هل أحب هو أيضاً هذا الغاليرى ؟ بالتأكيد وإلا فهو ليس فناناً حقيقياً كان على هذه الجدران أن تغلق كل مايحيط بها، كل

أحلامها وآمالها ترى ماذا يظن بها ؟ عليه أن يعتبرها إمرأة صغيرة لاحول لها ولاقوة تطالب فقط بلعب دور الرئيسة.

سمعت "جانا" فجأة صوتاً رجولياً قادماً من بعيد :

- أعجبتك هذه الأماكن ؟

كادت "جانا" أن تفقد توازنها أثناء دورانها السريع والمفاجىء، والإلتفات لمعرفة المتحدث، لتجد نفسها وجهاً لوجه أمام "فليتشر لوغان". الذى حدق ملياً فى عينيها. لدرجة يقال أنه كان يقرأ أفكارها.

- آه ! هذا أنت ؟

جذبها هذا الرجل وكأنه عاشق. ولكنها تذكرت إلى أية درجة بدا جريئاً ليلة البارحة، لذا تراجعت أمامه خطوة إلى الوراء.

- حسناً ! لقد أخبرتك بأننا سنعود لنرى بعضنا من جديد. أقسم أنك تمكنت هذا الصباح من ارتداء ملابسك لوحدك. كانت عدم المبالاة طبيعته الأساسية !

www.elromancia.com

كانت نظراته تخترق قميصها دون إحساسها بأى ضيق وتذكرت "جانا" يديه القويتين الناعمتين اللتين لامستها وأحست فجأة بخوف كبير لدى لتواجدها فى هذا الغاليرى وحدها مع هذا الرجل طويل القامة مفتول العضلات، إذ بدت لها طبيعته تخفى الكراهية لها.

ترى هل أخذ بعين الإعتبار حقيقة ماسببه لها ؟

كانت تتمنى من كل قلبها - عدم حدوث ذلك.

دخل "طونى" إلى الغاليرى، فى الوقت الذى أدارت فيه "جانا" ظهرها لـ "فليتشر"، الذى وجه هذه الإلتفاته بضحكه ساخرة.

- "جانا"، أتمنى أن يعجبك هذا. على كل حال، ليس هناك شىء آخر.

بدا على طونى "أنه يجهل التوتر السائد ، فى الغرفة، وذلك لإنشغاله بتحضير سندويتشات الجبن واللحم التى اشتراها.

لم يتبادل الثلاثة أثناء تناول وجبة الطعام إلا بضع

عبارات مجاملة. كانت آخر عبارة هى تلك التى تفوه بها "طونى" قائلاً :

"جانا" مارأيك فى أن نقوم بجولة فى المزرعة ؟

لم تتمكن "جانا" من الرد بأية كلمة، إذ سبقها "فليتشر" بسلطه المعتاد قائلاً :

- أنا سآخذها ياطونى . إذ يمكننى أنت أد لها على المكان بصورة أفضل. أضف إلى أنه آن الآوان للعودة إلى المنزل. وافق "طونى بكل سهولة، دون ملاحظة نظرة خيبة الأمل فى عينى الفتاة الشابة وأردف قائلاً :

- بكل سرور ، يافليتشر . سأستفيد من الوقت اليوم للعمل قليلاً فترة بعد الظهيرة.

أغلق الجميع باب الغاليرى وعادوا إلى الفندق سيراً على الأقدام فى حين مد "طونى" يده مصافحاً "جانا" قائلاً :

- حسناً، والآن إلى اللقاء ! لن يكون أمام "فليتشر" فى المزرعة إلا إحضار سيارة "لى" لتكونى حرة فى تحركاتك

www.elromancia.com

. سنلتقى غدا للعمل ؟ لنقل ... حوالى الساعة العاشرة ؟

أومأت "جانا" برأسها موافقة ودخلت إلى الفندق وهى ترتجف غاضبة . إذ كانت مجرد فكرة أن تبقى تحت إمرة "فليتشر" تزعجها جداً. لم يكن مع ذلك بإستطاعتها الإعتراف بإنجذابها نحو هذا الرجل. فقط لو لم يكن واثقاً من نفسه إلى هذا الحد ! بدأت تتصوره - رغماً عنها - وهو يتناول قهوته الصباحية مع الجميلة "ليا راندال". إذ كان هذان الإثنان خلقا لبعضهما البعض.

كانت هذه الفكرة تبعث الإضطراب فى نفسها : إذ أصبح عليها الإلمام بمعرفة كل شىء عن مهنتها الجديدة حتى تكون جديرة بإحترام "فليتشر" لها.

ظل الرسام يتبع "جانا" فى ممر الفندق، ويرمقها بنظرته اللامبالية ، وهى تدخل إلى غرفتها. أرادت منعه من الوصول معها إلى غرفتها، لذا التفتت قائلة :

- انتظرنى فى البهو ريثما أحضر حقائبى. سأكون هنا خلال دقيقة واحدة فقط.

ولكنه أمسك بذراعها دون أى تردد مجيباً.

- ليس هناك أية مشكلة إننى أعرفكن أيتها النساء . وإذا تركتك تفعلين ذلك لوحدك، فإننى سأنتظرك عدة ساعات . إذ إن علينا شراء بعض الحاجيات قبل الذهاب إلى المزرعة. فالمسافة بعيدة. وأؤكد لك فى بداية الأمر أنك لن تنسى أى شىء. وسنغادر نحن الإثنان بمساعدتى، حتى قبل أن يكون لديك متسع من الوقت لقول كلمة أوف!

أمسك بيدها بقوة، مد يدها التى ارتجفت . إذ كيف بإمكان رجل مثله أن يجرها على هذه الصورة ؟ وقدرت أن مشاعرها كانت مرتبكة لدرجة لايمكن تحليلها.

دخلت "جانا" إلى غرفتها مسرعة، ولكن ما إن توجهت نحو الحمام لتناول عطرها وأدوات ماكياجها، حتى اتبعها وتمكنت من مشاهدته فى المرآة وهو يتكىء على المشجب.

وصرح "فليتشر" بلهجة بالغة فى الهدوء قائلاً :

- انصتى لكلامى ياساحرتى الصغيرة، ماذا لو عدنا إلى البداية ؟ إذ يجب توضيح الوضع وشرح الحالة لك، ألا تعتقدين ذلك ؟ إننا سنعيش فترة بالقرب من بعضنا البعض

www.elromancia.com

وسنعمل معاً هذا إذا وافقت بالطبع. وأقل الأشياء، فى مثل هذه الظروف أن نكون أصدقاء، أليس هذا الأمر صحيحاً ؟

ما هذه الذبابة التى لسعتها ؟ نظرت إليه "جانا" بلهجة متسائلة :

- ولكن بالتأكيد ..

لم يكن لديها الوقت الكافى لتضيف أية كلمة . حيث وجدت ذراعاه تحيطان بها. اضطربت "جانا" كثيراً بتأثير الصدمة والغضب معاً، ولكن خدعها جسدها : إذ لم يكن هناك أية أهمية لما تستطيع أن تفكر فيه. حيث إنها أحست بمتعة القبلة . كما توقفت قبضاتها عن الأبعاد عن هذا الرجل.

ورفعت يديها ثم أحاطتها بعنق "فليتشر" دون الأخذ بعين الإعتبار بما يدور. تعانق الإثنان وغرقا فى بحر من المشاعر وفجأة أجبرت "جانا" نفسها على العودة إلى الواقع حيث صرخت قائلة :

- لا !

ولكن لم يكن صوتها - لسوء الحظ حبيساً بما فيه الكفاية.

- هيا ! إنها مفاجأة. إن صوتك يقول لا ، ولكن جسدك الجميل هذا يصرخ نعم، أجل نعم !

انفجرت "جانا" غاضبة :

- هذا ماتعتقده ! إنك اعتدت مهاجمة النساء فى غرف الحمام ؟

غطى "فليتشر" فمه بيدها وضحك بسخرية.

- لا ، إننى سأعتاد ، عند وصولنا إلى المزرعة، على مهاجمة النساء - حسب قولك - فى المطبخ. لأننا سنتقاسم - لما تعلمين - المطبخ، أليس كذلك ؟

- كيف سيتم هذا الأمر.

- ألم يفسر لك "طونى" هذا الأمر ؟

كان من الواضح جداً التفات "فليتشر" إلى المزاح.

- ماذا أفسر ؟

www.elromancia.com

- بأننى سأعيش معك فى المزرعة. لا تقلقى أبداً. إذ أننا لن نتقاسم إلا المطبخ. أضف إلى أن شقتى ومكان عملى يتواجد أن بالقرب من المنزل. وهذا يكفينى إذ أن كل ماهو مطلوب، وجود مطبخ فقط.

أدارت "جانا" ظهرها وانتهى بها الأمر إلى ترتيب أعمالها وفق طريقة سريعة أكثر منها معقولة. ثم توجهت إلى غرفتها وحيث جمعت ثيابها داخل حقائبها. لم يجد أية مشكلة فى الرد عليها، بل كان مسروراً جداً فى إطالة الحديث. نزل الإثنان إلى بهو الاستقبال، حيث اهتم "فليتشر" نفسه بالحساب والفاتورة. ثم قام بجمع حقائب "جانا". دون النظر إليها، ليضعها على دراجة صغيرة ويطير خلفها وكأن الشابة غير موجودة معه.تلك الشابة التى انتظرت عدة دقائق على الرصيف وهى تتساءل فيما إذا كانت ستغادر هذا المكان أم ستعود إلى الـ "لافوندا" . ولكن هذا بالتأكيد أمر مستحيل ! ثم تمتمت قائلة : هيا علىّ أن أتحرك.

أخذت "جانا" مكانها داخل العربة وأغلقت الباب

خلفها، جلست على حافة كرسى الراكب وهى تنظر أمامها . فى حين قام "فليتشر" بالدوران حول الساحة ثم انطلق مغادراً المدينة.

توقفت العربة فجأة أمام دكان بقالة رافقت "جانا" فليتشر مجبرة للدخول إلى هذا المخزن وأخذت تراقبه بطرف عينها وهو يتسابق إلى جمع الحاجيات. ترى هل كان عليه أن تعرض عليه دفع قيمة الفاتورة ؟ فى حين قام "فليتشر" بحل هذه المشكلة بأن طلب من البائعة أن تضيف كل ذلك إلى حسابه خرج "فليتشر" من الدكان، وذراعاه محملان بالأغراض، و"جانا" تتبعه غير مبالية، وتنظر إليه وهو يرتب الحاجيات داخل السيارة.

ثم عاد وتوقف "فليتشر" من جديد، أمام دكان يبيع المشروبات الكحولية، فى حين وجد التساؤل داخل نظرات "جانا"، لذا توجه إليها بالسؤال وهو يفتح باب السيارة :

- هل ترتدين شيئاً ؟

- قليلاً من النبيذ الأبيض إن أمكن، أو ربما زجاجة "شيرى" . اذهب ، وسأبقى هنا بإنتظارك.

- حسنا . اتفقنا.

عاد "فليتشر" بعد لحظات ، وهو يحمل كيساً بنى اللون مملوءاً بالزجاجات.

وأخيراً توجه الإثنان إلى المزرعة، واجتازا طريق الصحراء، فى حالة صمت تام. كان منظر الطريق أمامها رائعاً لدرجة أن "جانا" نسيت غضبها وضيقا وقيل أن الطبيعة أخرجت مجموع ألوانها جميعاً لتغطى الأفق وامتزج أمامها اللون الوردى مع البنفسجى والذهبى والبرتقالى شديد اللمعان .. لا، إن "جانا" لم تر فى حياتها منظر غروب الشمس بمثل هذه الروعة والتأثير.التفتت إلى "فليتشر". حيث لاحظت عضلات وجهه وهى ثابتة تتأمل هذا المنظر أيضاً".

قالت "جانا" بهدوء :

- إنها المرة الأولى التى أشاهد فيها مثل هذا الشيء.

وجدت أن عليها أن تعبر عن شعورها تجاه هذا المنظر رائع الجمال. فى حين أجاب "فليتشر" بصوت خشن :

- وهى المرة الأخيرة أيضاً. إذ ليس هناك غروبان للشمس متماثلان هذا منظر ساحر. ما إن تجدين فيه مايبعث الملل، فسيكون الآوان قد آن لمغادرة المنطقة.

إن الفنانين يأتون إلى المكسيك الجديدة لرؤية هذا المنظر،لرؤية هذا الشعاع. الذى لامثيل له فى أى مكان كان وهكذا خفت حدة التوتر بينهما. حيث تركت "جانا" نفسها تفكر فى الملفات وهى تتأمل هذه اللوحة الرائعة. ثم هاهما قد أصبحا على مسافة عدة كيلو مترات من المدينة لذا بدأ "فليتشر" بتخفيف سرعته ليدخل إلى طريق فرعى والحقيقة أن هذا الطريق وكأنه ساحة واسعة تتوسط الصحراء.

سألته "جانا" : أين نحن الآن ؟

ترى هل كان بإمكانها، فى حال الضرورة، العودة لوحدها إلى "سانتا فى" ؟ إنها لم تنتبه حتى إلى خط سير الطريق أجابها "فليتشر" بكل هدوء :

- إننا على وشك الوصول.

قطبت "جانا" حاجبيها. ترى كيف سيمكنها مواجهة

www.elromancia.com

هذا الوضع الجديد ؟ هل سيعيشان حقاً بجانب بعضهما البعض، كما ادعى "فليتشر" ؟ انعطفت السيارة عند آخر منعطف، ثم توقفت.

ظلت "جانا" صامتة أمام هذ البناء الضخم والرائع، وهى تلك التى كانت تنتظر مشاهدة مزرعة بسيطة وعادية وفسرت دهشتها بعبارة :

- ولكن ... هذه هى المزرعة ؟

كان البناء مشيداً على أعلى هضبه بحيث يطل على الوادى أما أحجار الجدران فكانت متوافقة تماماً مع الصحراء ، دون الإختلاط به. إضافة إلى وجود بعض الأشجار المزروعة وسط رمال الهضاب. لم تحدث أحدا "جانا" عن روعة الصحراء وجمالها . ترى كيف سيكون بإمكانها العودة إلى بوسطن، بعد مرورها بهذه التجربة ؟ لقد سحرتها المكسيك.

كانت "جانا" مذهولة بما تراه لدرجة أنها لم تنتبه إلى "فليتشر" وهو يمسك باب السيارة المفتوح، ينتظر نزولها. لذا. لم يكن أمامه إلا الضحك قائلاً :

- ولكن "جانا" أنت الآن فى ممتلكاتك.

أفرغ الإثنان محتويات السيارة مع زوال آخر شعاع من الشمس الغارية، وحمل الإثنان الحاجيات إلى داخل المنزل ثم بدأت - لأول مرة - أول شعور حقيقى بالصداقة يتكون بينهما.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

أخذت "جانا" تتفحص ساحة المزرعة، المزدانة بأزهار صحراوية والمزخرفه بنقوش حجرية حديثة لقد سبق وأعجبها فندق "لافوندا" ، ولكنه لم يعد يمثل شيئاً أمام منزل "لى غرايسون" هذا. حيث يستمد الإنسان كل معالم جمال الطبيعة.

قامت "جانا" بتعليق معطفها على واحد من أجمل المشاجب النحاسية ثم توجهت إلى غرفة الجلوس ما هذه الروعة ! حيث اتضحت لك قوة شخصية تلك الإنسانة التى عاشت وعملت وربما أحبت فى هذا المكان.

كان هناك آلة بيانو ضخمة تحتل وسط القاعة فى حين كانت الجدران مغطاة تماماً برفوف خشبية سميكة مليئة بالكتب من مختلف الأنواع كتب فنية وكاتالوجات معارض ... إنها كنز ثمين.

تتجه كل ما فى الغرفة من أشياء نحو مدفأة الجدار الـ "هوغار" وهى تلك المدفأة مدوّرة الشكل ذات الطراز المكسيكى إنها المرة الأولى التى تدرك فيها "جانا" كيف

بإمكان مدفأة جدار أن تتوسط المنزل، رغم أنها شاهدت ذلك مراراً من خلال السور.

لم تعد "جانا" تحس بما حولها وهى مستغرقة فى تأمل المكان، لدرجة أنها لم تنتبه إلى "فليتشر" وهو يدخل الغرفة وينقل الحقائب خلفها.

لقد سره جداً العبارات المرسومة على وجه هذه الشابة:

- إنك تعرفيننى على الأقل ؟ تبدين وكأنك سابحة تماماً وسط الغيوم.

- هذه حقيقة.

- إذاً، فقد أعجبك.

كان صوته خشناً تلوح فيه لهجة من المعاكسة.

- حسناً ! سأطلعك على باقى المنزل ؟

قادها "فليتشر" من خلال ممر ذات أقواس إلى غرفة الطعام. حيث لم يكن هناك أثاث إلا طاولة خشبية كبيرة شديدة اللمعان تحيط بها الكراسى فى حين كان هناك أربع

www.elromancia.com

لوحات تزين الجدران رمادية اللون، وتمثل منظر غروب الشمس فى الصحراء. أخذت "جانا" تتأمل هذه اللوحات طويلاً دون الانتباه إلى وجود "فليتشر" وهو يراقبها بحماس.

وأخيراً انتهى بها الأمر إلى الإلتفات نحوه، وعيناها تلمعان ببريق الإعجاب :

- إنها لوحات رائعة ! إنها لوحاتك، أليس كذلك ؟

أبدى الرسام بعض اللامبالة فى الإجابة :

- حسناً ! أجل ، ولكن كيف اكتشفت هذا الأمر.

- أوه ! إننى أعرف، هذا كل مافى الأمر فى الحقيقة، أنا لست جاهلة تماماً . أضف إلى أنك حدثتنى كثيراً عن غروب الشمس وسط الصحراء .. قطعت "جانا" جملتها . ولم تستطع منع نفسها من الترنم ساخرة، رغم عدم تأكدها باقتناعه بكلامها.

ضحك "فليتشر" أيضاً ساخراً، وأجابها بنفس اللهجة.

- إنك - بالنسبة لـ "يانكى" ، إنسانة مليئة بالمفاجات.

احمر وجهها خجلاً. ربما تجاوزت أفكارها بعض الأمور؟ إذ كان عليها أن تبدو أكثر برودة يجب الإنتباه إلى أنه أثناء تواجدهما فى الغاليرى، لم يكن يربطهما ببعض إلا علاقات العمل. وبالتالى كان عليها عدم الذهاب بعيداً فى علاقتهما معه.. هذ إذا لم تكن قد فعلت ذلك حقاً.

مضى الإثنان إلى غرفة المكتب ثم إلى المطبخ فكرت "جانا" إنه أجمل مطبخ فى العالم. حيث تواجدت المقالى النحاسية المعلقة فوق الفرن الكهربائى، إضافة إلى تعليق عدد من السلال الفشية. كان هناك بضع فتحات نافذية مفتوحة وسط جدارين من أصل الأربعة. تطل الأولى منهما على الباحة الداخلية التى شاهدتها "جانا" أثناء دخولها المكان فى حين تطل الثانية على شرفة طويلة وعريضة، حيث يمتد منظر بانورامى يطل على الوادى. أخذت "جانا" تتفحص أدوات المطبخ حيث وجدت عدداً كبيراً من الأجهزة الكهربائية : خلاط كبير ومطحنة بن وآلات للطحن

والشحذ والهرس.

لم تكن "جانا" طاهية ممتازة أبداً، ولكن عليها الإنتباه إلى جهلها هذه الأمور.

- هذا هو المطبخ الحقيقي ! إنني لا أمتلك فى بوسطن إلا زاوية مطبخ صغيرة موجودة داخل شقتى الصغيرة لم أعلم أبداً بضرورة تواجد مثل هذه الأشياء .. انفجر "فليتشر" ضاحكاً :

- أوه ! يلاحظ جيداً عدم معرفتك بماريا !

أصيبت "جانا" بالذهول :

- "ماريا" ؟ من تكون ؟

- ولكن هذه طباختنا .. عفواً طباختك . لقد مضت سنوات عديدة وهى فى خدمة "لى" . سأخبرك بأن خالتك كانت تحبها. لقد كانت تحب جميع الناس .. انتظرى إذاً حتى تتذوقى أطباقها. سترين، إنها رائعة.

أحست "جانا" بالراحة. إذ وجدت أن اقتسام المزرعة مع "فليتشر" لايعنى أن عليها القيام بالطبخ أبداً.

إنها حقاً حياة تبعث على الفضول .. ووجدت أن بوسطن تقع حقاً فى الطرف الآخر من العالم.

عاد الرسام إلى الضحك من جديد وكأنه يقرأ أفكارها :

- أتعلمين، كنت جائعاً جداً كالغول أثناء الإفطار، ولكنك لاتعرفين إلا تحضير طبق البيض المكسيكى.

ردت "جانا" بكل طيب خاطر :

- ليست لدى أية معلومات حول الطبق أو غيره من الأطباق. فأنت تعلم أننى طباخة رديئة.

- أوه ! ولكن من منا لايرغب فى المحاولة بمثل هذا المكان ؟

- سنرى ...

فتح "فليتشر" باب البراد الضخم وأخرج زجاجة شمبانيا قدّمها إلى الفتاة قائلا :

- هيا ! لقد آن الأوان للإحتفال بقدومك إلى هذا المنزل الجديد ! بدأ الإثنان يشربان الشمبانيا داخل كؤوس

www.elromancia.com

كريستالية وهما يتبادلات الأحاديث المسلية. ثم مالبث "فليتشر" أن عثر على صحن مملوء بالسندويتشات تركته "ماريا"، حمل كل ما وجده إلى الشرفه ليستغل - على حد قوله - الشعاعات الأخيرة للشمس.

كانت الشرفة بسيطة وأنيقة مثل باقى أقسام المنزل. حيث الجدران المطلية باللون الأبيض تختبىء تحت السجاد المعلق فى حين كانت الكراسى المصنوعة من الجلد، مريحة جداً، رغم قدمها أزاح الإثنان مجموعة من الصحف والمجلات المكدسة على الطاولة ليتمكنا من وضع صحن السندويتشات. بدأ الإثنان بتناول طعامهما وشرب الشمبانيا مع تأمل منظر هبوط الليل على الصحراء.

كان منظراً لايمكن نسيانه . حيث تقدم الشمس والجبال ألوان الأزرق والأرجوانى والبنفسجى . لم تنطق "جانا" تحت تأثير هذا السحر، بأية كلمة. كما أنها لم تعد إلى إدراك وجود هذا الإنسان المجهول والجذاب إلى جانبها بعد مرور فترة طويلة . حيث بدأ يتحدث بصوت منخفض :

- اعتقد أنك أدركت الآن كل شىء يا "جانا" . فأنت

ترين أن هذه هى المكسيك الجديدة. وأصبحت تتخيلين - مهما كانت نوعية اكتشافك - ما كان يجذب "لى" لهذا المكان.

إنك تتأملين الآن لون السماء والجبال . تخيلى هذه الوان وهى متواجدة على لوحة فنية وستجتازين خطوة كبيرة حيث ستلاحظين وجود قصة حب عميقة تربط بين المكسيك الجديدة وبين من يأتون للإقامة هنا.

تراجعت "جانا" قليلاً ثم أردفت قائلة :

- اعتقد أن من الأفضل الآن إتمام زيادة ماتبقى من المنزل : إن يومى كان طويلاً وأحس بحاجتى إلى النوم.

أمسك "فليتشر" بيدها وقال :

- أجل، بكل تأكيد ...

حمل الإثنان الصحون والكؤوس لإعادتهما إلى المطبخ حيث أرادت "جانا" أن تجلى الصحون ولكن منعها "فليتشر" من ذلك. قائلاً :

- دعى هذا الأمر لـ "ماريا" إنها تغتاظ فى حال

القيام بواحد من أعمالها. فهى تحب أن يقال دوماً أنها تعتنى بنا.

فكرت "جـــانا" فى "بنا" طويلاً، فى حين أخـــذ "فليتشر" يقودها إلى غرفة أخرى لم تكن إلا غرفة النوم "بنا" .. ماذا تسمع هنا ؟

اجتاز الإثنان باباً خشبياً صغيراً ثم دخلا إلى غرفة غاية فى البساطة. حيث الجدران أيضا مطلية باللون الأبيض الرمادى والأرض مغطاة ببلاط ... أضف إلى تناثر قطع من السجاد على الجدران والأرض لإتمام ديكور الغرفة لم تتـجرأ "جـانا" على السـيـر على هذه الأرض، رغم أن "فليتشر" أوضح لها بكل لطافة :

- كانت "لى" تقول دوماً بوجوب استخدام مثل هذه الأشـيـاء وليس تأملهـا فـقط. إذ أنك بالسـيـر على هذه السجاد، تحترمين وتقدرين عملها. لذا عليك التفكير فقط فى هذه العبارات.

نظرت "جانا" إليه مرتابة، فى حين تابع قائلاً :

- هل يقلقك النوم فى هذه الغرفة ؟ هنا أيضاً غرف

الأصدقاء، فى نهاية الممر وبالتأكيد .. انتقلت "جانا" مع هذه العبارات إلى الواقع، وبدأت تحاول إخفاء مخاوفها قائلة :

- لا ، حسناً . إنها المرة الأولى التى سأمضيها فى منزل لا أعرف عنه شيئاً، ولا أعلم بوجود بعض الصعوبات، ولكننى متأكده من القضاء عليها سريعاً سُرَّ "فليتشر" بهذا الكلام وأجاب.

- إننى متأكد من ذلك أيضاً . حسناً ! سأتركك الآن لوحدك.

تقدّم منها خطوة - دون انتظار الرد والإحتجاج وطبع قبلة خاطفة على شفتيها. فى حين أنها أحست بخيبةالأمل مع مفاجأتها برد جوابه، ومغادرته الغرفة بهذه السرعة.

بدأت "جانا" تكفر - وهى وحيدة - فى وجبة الطعام التى تناولتها معه حيث أحست بتولد شعور من التآلف بينهما. إلى أين ستذهب أفكارها ؟ أخذت تتذكر حرارة يده عندما أمسك بها ليقودها إلى غرفةالنوم. وأحست أنه فشل فى أن يقترح عليها تقاسم السرير معه الموجود فى

غرفته . ثم قبلها ! لقد ارتشعت لدى ورود ذكرى هذه القبلة الى مخيلتها ، ثم انتبهت فجأة إلى أن ذاك لم يكن إلا شعوراً لن تتركه يستمر.

تمتمت "جانا" بصوت مرتفع وهى تفتح حقائبها :

- على مهل ، ياصغيرتى إذ تسميه المكسيك الجديدة بـ "بلاد السحر" لم يأت من لا شيء .

- حملت "جانا" قميص نوم ورويها المخملى ودخلت إلى الحمام ثم ما إن عادت إلى غرفة نومها، حتى بدأت فى تفريغ حقائبها ، وضع ملابسها بالخزائن التى فرغت خصيصاً من أجلها.

كان هناك داخل الغرفة جارور خشبى مصنوعاً ثم فتحته وبدأت ترتب داخله أوراقها وأقلامها. لكنها فوجئت فى داخله بوجود ملف من الوثائق غير المرتبة، وضعتها جانباً ولكنها تعرفت إلى الخط المكتوب ولاحظت أنه ذاك الذى سبق وشاهدته فى الغاليرى على دفاتر الحسابات. وبدأت "جانا" تقرأ هذه الأوراق، دون إرادة حقيقية فى ذلك، حيث عثرت على بعض مقاطع من رسالة :

"إنك تعلم أننى بذلت الكثير لأجعل الغاليرى يبدو على الصورة التى هو عليها اليوم. وإننى اعتبر حماقة القول أننى لم أكتف بذلك. لكننى بدأت أشعر بكبر السن والتفكير فى المستقبل يرهقنى. لم تعد "سانتا فى" كما كانت فى السابق. إذ إن عالم الفن هنا أصبح صناعياً، وجميع التصرفات مسموحة. إننى أثق بـ "فلتشر". إذن أن كل منا كان بطريقة ما نجماً للآخر . أضف إلى أنه الإبن الذى لم ... ولكننى لا أعلم بماذا تفكر فقط لو كان بإمكان "ليا" وهو أن ..... ".

انتهت الرسالة عند هذه الجملة المبتورة. وأدركت "جانا؛ أن هذه الورقة الصغيرة تشكل - بالتأكيد - جزءاً من رسالة أكثر أهمية. لم تتمكن - رغم البحث الكثير. أن تجد الصفحات التى تسبق هذه الصفحة أو التى تليها. لذا توجهت "جانا" إلى الكرسى حيث جلست تفكر. ترى هل كانت خالتها على وشك فقد ثقتها بـ "فليتشر لوغان" ؟ ترى هل كان - فى هذه الحال - هو الفنان أو الرجل المقصود ؟ ربما الرجل، إذ أن إحساسها لايخيب أبداً. وإلا فماذا تعنى جملة "ليا" ؟

وبدأت تفكر ملياً. لم يكن هناك إلا تفسير واحد : تذكرت "جانا" أناقة تلك الفتاة السمراء ووقفتها الرشيقة وخاصة المكانة التى تحتلها فى "سانتا فى" . إذاً فقد كان "فليتشر بكل بساطة واقعاً فى حبها أحست "جانا" عندئذ بخيبة الأمل. فهى كانت على الأقل مالكة الآن بين يديها مايكفى من الأوراق الرابحة حتى لاتكون عرضة للسخرية إذ كان عليها اللعب جيداً مع "فليتشر". أحست لذحظات وكأنها فقدت شيئاً ما هاماً. ربما تكون أوهامها ... أو الأمل ؟ أوت "جانا" إلى سريرها وهى تفكر مطولا ثم استسلمت للنوم.

استيقظت "جانا" على رائحة قهوة طازجة. نظرت إلى المنبه ثم نهضت مسرعة. لقد أصبحت الساعة تمام الثامنة ! ارتدت روب نومها وغادرت إلى المطبخ.

وافترضت - دون التجرؤ على التفكير بأحد آخر - إنه الضجة الصادرة عن المطبخ تعود لوجود "فليتشر" هناك . ولكن ماذا بإمكانها أن تقول له وكيف ستتعامل معه، بعد كل ماعرفته حتى الآن ؟ كان من المفروض - على أية

حال - مواجهته آجلاً أم عاجلاً. لنرى ! قالت لنفسها ستكون فترة الصباح أفضل . انتصبت مكانها ثم توجهت إلى الغرفة فوجئت هناك بوجود امرأة ترتدى بنطالاً من الجينز وكنزة حمراء، رفعت عينيها البنيتين باتجاهها وابتسمت لها قائلة :

- صباح الخير !

ابتسمت "جانا" بدورها قائلة :

- صباح الخير أنت حتماً ..

- إننى .

نطقت الإثنتان بالكلمات معاً وضحكتا من تصرفهما أحست "جانا" فى هذه اللحظة بالراحة . كيف لا وهى متواجدة مع مثل هذه المرأة ؟

تابعت "جانا" قائلة :

- إننى "جانا فليمنغ". أنت "ماريا"، أليس كذلك ؟

- أجل إننى أنتظرك منذ فترة أجلسى، ريثما أحضر لك فطورك أنت متعبة حتماً، بعد هذه الرحلة الشاقة.

www.elromancia.com

ثم صبت لها فنجانا من القهوة.

- قليلاً من الحليب ؟ هل تريدين السكر ؟

- لا . شكراً. أحب القهوة بلا حليب أشعر أن طعمها ألذ. إننى لا أذكر إلا هذه الرائحة ! ربما يعود هذا للجو الصحراوى الذى يحيط بنا.

رفعت "جانا" نظرها، وبدأت تتأمل من جديد جمال ماحولها. حيث شاهدت الباحة الداخلية من خلال فتحات النوافذ، تلك الباحة التى تطل على متحف صغير ملىء بالمزروعات وبالأثاث المعدنى.

أحضرت "ماريا" لها طبقاً من البيض المشوى مع لحم الخنزير نظرت إليها "جانا" شاكرة وبدأت تأكل بشهية فى حين جلست "ماريا" قابلتها :

- حسناً ! ماذا تعرفين عن "سانتا فى" ؟

أخذت "جانا" تحدثها بطلاقة عن أولى مشاعرها تجاه هذه المدينة وهذه المزرعة، وهى تراقب - دون توقف - الباب المؤدى إلى شقة "فليتشر". كانت "ماريا" تتابع

نظراتها ثم قالت مفسرة :

- لقد غادر "فليتشر" شقته باكراً. حيث قدمت - فى الواقع - الآنسة راندال، لتخبره بوجود واحد من أصدقائها هنا فى "سانتا فى" ، إنه ناقد فنى هام من نيويورك جاء ليمضى اجازته الأسبوعية وتريد تقديمه له . ذهب "فليتشر" معها ولكن بدا أن هذا الأمر لم ينل رضاه.

- قالت "جانا" بلهجة حادة :

- أشك فى ذلك.

- تعلمين أن الأمر صعب جداً هنا بالنسبة للفنانين الذى يأتون بأعداد كبيرة، ولكن يظل الفنان الحقيقى بينهم هو ذاك صاحب الموهبة، وعلى الفنانين البارعين.

- أمثال فليتشر - ألا يدعو أية فرصة تفوتهم.

أخذت "جانا" تفكر فى استغراب "ماريا" الكبير من الحديث الذى دار بين "فليتشر" و"لى" وقالت لها :

- هل تأتى الآنسة "راندال" إلى هنا كثيراً ؟ لقد شاهدتها البارحة لأول مرة، لم أكن أعرفها أبداً.

www.elromancia.com

لم تكن "جانا" تحبذ كثيراً الخلط بين مالا تراه ولكنها أحست بإمكانية اعتبار "ماريا" مصدراً لايضاهى من المعلومات، التى أجابتها قائلة :

- تلك المرأة ؟ إنها تمضى معظم الوقت هنا، وبالذات منذ بداية تعرفها على "فليتشر" فهى تريد دوماً التعريف بأنها هى التى اكتشفته . ولكننى أجد فى نهاية الأمر، أنها لم تقدّم له شيئاً يذكر. هل تودين حقاً أن أخبرك عن الشخص الذى تبنى "فليتشر" حقاً ؟ وعن ذاك الذى جعله يحمل ؟ وعن ذاك الذى أهتم بعمله ؟ حسناً . إنها خالتك "لى" !

- إن "ليا" جميلة جداً !

- أجل .

ابتسمت "ماريا" ابتسامة ماكرة :

- وأخيراً، إذ كنا نحب مثل هذا النوع.

أصبحت "جانا" تلم - حتى الآن - بمقدار كاف من المعلومات .

- حسناً ! لقد آن الآوان لأحضر نفسى !

وما إن مضت نصف الساعة حتى عادت "جانا" إلى المطبخ، وهى مبتهجة وبكامل أناقتها، حيث مشطت شعرها الذى يتمايل مع نسمات الصحراء وارتدت بنطالاً كستنائى اللون وكنزة زهرية اللون مع قميص تحتها من نفس اللون. نظرت إليها "ماريا" بإعجاب قائلة :

- إنك رائعة !

فكرت "جانا" بما حدث فى تلك الأمسية واحمرت خجلاً، وهى تجبر نفسها على عدم الظهور وهى فى حالة الإرتعاش تلك . أجابت :

- شكراً .

أخذت الإثنتان تتبادلان الأحاديث مع قيام "ماريا" بالأعمال المطلوبة منها مضت ساعات وهما فى إنتظار ماتخبئه الأيام القادمة. إذ كانت الأشياء تبدو أمامهما جيدة ومن الملاحظ أن "ماريا" كانت أكثر سعادة مع "جانا" مما كانت عليه مع "لى".

www.elromancia.com

وأخيراً آن أوان الذهاب إلى الغاليرى ولكن لاتدرى جانا كيفية الوصول إلى هناك ؟ التفتت إلى "ماريا" لتسألها بضيق :

- هل توجد سيارة فى مقر إقامتى هنا ؟

- أوه ! لقد نسيت تماماً.

أحست "ماريا" باضطراب :

- بالتأكيد ! لقد أخبرنى "فليتشر" أن أنقل لك أنه فى حال عدم تمكنك من انتظار عودته ، إذن خذى سيارة "لى" القديمة وهى لم تستعمل منذ عدة أشهر، ولكن تم تعبئة البطارية، إذ إن "فليتشر" يهتم دوماً بهذا الأمر . إنها موجودة خلف المنزل انتظرى، سأذهب لإحضار المفاتيح.

توجهت "ماريا" مسرعة خارج الغرفة وكأنها تعبر عن أسفها لنسيان إخبارها بما قاله "فليتشر" فى حين توجهت "جانا" لإحضار السيارة لم تكن تلك فى واقع الأمر سيارة صغيرة، بل شاحنة ضخمة حمراء اللون. فكرت "جانا" ملياً إن وجود مثل هذه المركبة لايرتبط أبداً بفكرتها حول خالتها. ما هذه المركبة إنها لم تقود فى حياتها أبداً آلية مشابهة

لضخامتها ! إذاً ماذا ستفعل ؟ علىّ البدء بحياة جديدة. إذ إنه فى حال عدم تمكنى من قيادة هذه المركبةالضخمة، فسأبدو جاهلة فى نظر "فليتشر" لذا فإن إثبات استقلاليتى هو أقل شىء يمكن أن أفعله.

صعدت "جانا" إلى غرفة القيادة فى الشاحنة، ووجدت - لحسن حظها - أن علبة السرعة تعمل بشكل أوتوماتيكى، مما سيجنبها التعرض لمشاكل مع المقود. قامت بتحريك المحرك واتخذت طريقها مبتعدة عن المزرعة لتسير فى الطريق المستقيم. ولكنها ما إن تعرضت لوجود أول مفترق طرق أمامها حتى تذكرت عدم وجود أية فكرة لديها حول الإتجاه الذى ستسلكه إذ أن جمال منظر الطبيعة سحرها أثناء قدومها وأبعدها عن الطريق الذى سلكه "فليتشر" . ما هذه الحماقة ! لذا لم يعد أمامها إلا العودة مجدداً وطلب المساعدة من "ماريا".

آه لا ! ليست هناك مشكلة ! قررت التقدم إلى الأمام إذ لم تكن العودة إلى "سانتا فى" صعبة لهذه الدرجة ! قالت فى نفسها : أجل، ولكن جميع الطرق متشابهة

ليكن، سأستمر فى نفس الطريق .

سارت بشكل مستقيم مسافة عدة كيلو مترات ثم لم تتوان عن التأكد من أنها ضاعت تماماً عن الطريق الصحيح إذ كانت أحواض المياه الموجودة وسط الصحراء الميكسيكية تبدو واضحة تماماً. لم يكن هناك مجال للعودة. لذا اتخذت طريقاً يؤدى بها إلى المنعطف التالى إذ ربما تعثر هناك على أحد يدلها على الطريق. ولكن بلا جدوى : إنها الصحراء ولايمكنها أن تصادف أحد، كما هو الحال فى مدينة كبيرة حيث تتواجد الاستراحات على كل زاوية من الشارع، مع إشارات تدل على الطريق. قالت لنفسها : هيا يا ابنتى، مازال أمامك متسع من الوقت للخروج من هنا.

أحست فجأة أثناء نزولها إلى منحدر بصوت فرقعة امـلأت الأجـواء. أوه لا ! فكرت. إنه انفـجـار دولاب ! لاينقصنا إلا هذا الأمر .. حاولت بذل أقصى مابوسعها، حيث حافظت على برودة أعصابها، وخففت من سرعة سيارتها وتوصلت إلى إيقافها جانباً. لاحظت عدم وجود أية سيارة على الطريق نفسه.

نزلت "جانا" من السيارة ودارت حول الشاحنة لتحصى الخسائر. حيث وجدتها معلقة بشكل خطير إلى الجانب الذى انفجر منه إطار الكاوتشوك . حسنا ! قالت لنفسها هذا ماسيجعلنى أبدأ بإثبات استقلاليتى وحسن تدبيرى. حيث أنها كانت تعرف من حيث المبدأ كيفية تغيير الإطار، ولكن الفرق شاسع بين المبدأ والتطبيق، إذ أنها لم تركب فى بوسطن إلا باصاً فقط. ولكن ليس أمامها أى خيار.

فتحت "جانا" باب السيارة الخلفى الصغير، وأخرجت صندوق المعدات والإطار الاحتياطى، وجهزت نفسها للعمل. حيث وضعت فى البدء الرافعة الصغيرة .. ثم بدأتحاول تدوير العصا اليدوية ولكن بلا أمل أرجعت السبب إلى أمرين إما أنها وضعت الرافعة فى المكان الخطأ، أو أنها لاتمتلك القوة الكافية لرفع مثل هذا الثقل.

اتكأت "جانا" على مقدمة الشاحنة لترتاح بضع لحظات لاحظت عندئذ وجود سحابة من الغبار تقترب منها بالإتجاه العاكس خفق قلبها. المساعدة ! أخيراً ستحل مشكلتها.

باللمصيبة ! إنها شاحنة "فليتشر" . ولم يكن وحده : فقد تمكنت من تمييز وجود راكبين معه تمكنت من التعرف على الأول وهو "ليا" آه لا ! إنها ليست هى ! توقفت الشاحنة بالقرب منها نزل منها "ليا" و"فليتشر" وبصحبتهما رجل آخر.

لم يحاول "فليتشر" لدى لقائه بها - إخفاء سخريته وهو يقول :

- هل بالإمكان مساعدتك ؟

فى حين بدت "ليا" جميلة وقالت ساخرة :

- عزيزتى المسكينة ! يجب ألا تسافرى فى الصحراء وحدك على الأقل ليس عندما يكون بالإمكان تجنب هذا الأمر. وتوجهت بغمزة فى عينيها إلى "فليتشر" هذا كثير حاولت "جانا" الإجابة وقالت ببساطة.

- لم يكن لدى خيار.

بدا فيتشر فى كامل مزاجه.

- هيا ، سيتم ذلك بسرعة. أضف إلى أنك فعلت

جيداً بالبدء بالعمل.

- لقد حاولت، ولكننى لم أنجح بعد فى رفع السيارة بالرافعة. بدأ الغضب بسيط عليها وهى تتابع قائلة :

- لقد أكدت لى "ماريا" فى بادىء الأمر أنك أنت المسئول عن هذا الآلية ؟ ولكننى لم انتظر حصول هذا الأمر والحصول إلى هذه النتيجة.

- هذا صحيح. إننى أعتنى وأشرف باستمرار على هذه الشاحنة. ولكن ليس بإمكان المرء عمل شىء تجاه حادث انفجار الإطار. وباعتقادى أن سائق السيارة هو المسؤول عن مثل هذا الأمر ألم يكن بإمكانك النظر أمامك جيداً ؟

- ولكن ماذا تعتقد أننى فعلت ؟

كانت "جانا" ترتجف غيظاً، حين تدخل الرجل المجهول قائلاً : رويداً، رويداً ! اسمعوا، سأقوم بتغيير الدولاب بنفسى أثناء فترة شجاركما . اتفقنا ؟

انفجر كل من "جانا" و"فليتشر" ضاحكين بدأ هذا

www.elromancia.com

الشخص النحيل، الذى يرتدى بدلة لونها بيج، ليغير هذه الإطارات المليئة بغبار ورمال الصحراء. كان منظراً لايقاوم.

استغلت "جانا" الفرصة وتوجهت قائلة :

- اعذرنى. إننى أشعر بعصبية كبيرة لدرجة فقدت معها جميع وسائل اللباقة لدرجة أننا لم نتعارف إننى "جانا فليمنغ" ثم مدت يدها مصافحة هذا الرجل الذى عرّف بنفسه قائلاً :

- إننى "جون بيكمان". جئت لقضاء عدة أيام فى "سانتا فى". ولكننى سأبقى فترة أطول إذا وجدت أن جميع نساء هذه المنطقة جميلات مثلك.

احمرت "جانا" خجلاً وقالت بصوت منخفض.

- أوه .. شكراً.

فى حين قالت "ليا".

- إننى سأنتظرداخل الشاحنة، إذا كان هذا الأمر لايزعجك. ابق أنت فى الطريق، هذا أمر مسلٍ ولكنك ستملّ الأمر بسرعة، اتفقنا ؟

وصعدت إلى غرفة القيادة.

لم يضيع "فليتشر" أية لحظة :

- جون، لدى فكرة. هل تشعر أنك قادر على قيادة سيارتى.

- أجل ! إننى لا أعلم فيما ...

ولكن لاحظ فى عينيه رغبته الكبيرة فى قيادتها.

- سأجرب، إذا لم تكن خائفاً. خاصة وأنه ليس هناك حركة سير على الطريق.

- تماماً ! هل بإمكانك أن تعيد "ليا" إلى منزلها ؟ بالنسبة لى، سأعود بالشاحنة وسآخذ "جانا" معى إلى "سانتا فى" ثم سأمر بعد فترة لإسترجاع سيارتى.

- ليس هناك أية مشكلة تعال إذن مع جانا. فهذا مايسرنى.

- لِمَ لا ؟ قالها "فليتشر" بلهجة لا مبالية وهو يقدم إليه المفاتيح.

بدا ابتعاد "ليا" عن كل مايدور من حديث. فى حين

www.elromancia.com

فوجئت "جانا" بمغادرة السيارة بعيداً يقودها "جون" التفتت نحو "فليتشر" وتقابلت نظراتهما بصورة عدائية وكأنهما ملاكمان يحضران نفسيهما للجولة القادمة ابتدأ "فليتشر" الحديث قائلاً :

- أين تريدين الذهاب، حسب رأيك ؟

شعرت الفتاة الشابة بالغضب وقد وصل إلى رأس أنفها ..

- ما هذا السؤال الأحمق ! إلى "سانتا فى" طبعاً !

- أحمق ! هذا كثير إنك تديرين ظهرك. هل تتوقعين الوصول مشياً إلى الوراء ؟

- حسناً ... إننى تائهة قليلاً . لقد كنت أود السؤال عن الإتجاه الصحيح لأول شخص أصادفه فى طريقى.

- اعتقد أن هذا الشخص فى رأيي قد يكون "ماريا" هل تعلمين أن المزرعة أصبحت على الطرف الآخر من الهضبة ؟

احمرت "جانا" خجلاً ولم تنطق بأية كلمة . فى حين

أحس "فليتشر" بانتصاره وبدأ يزيد من حدة لهجته قائلاً :

- هذا ليس بالأمر الخطير. ولكن تعلمين أنك سببت لنا الخوف. إذ ما إن وصلنا إلى المنزل، حتى أخبرتنى "ماريا" أنك غادرت منذ فترة. قامت بالإتصال بالغاليرى لسؤالك عما يجب تحضيره على العشاء. ولكنها قلقت جداً، عندما أخبرها "طونى" أنك لم تأت بعد، وما إن وصلت حتى نقلت لى قلقها وخوفها. وإحساسها أنها المسؤولة، إذ إنها لم تدلك على الطريق أو أنها لم تطلب منك حتى إنتظار عودتى.

- لقد كنت تائهة حقاً فى الطريق. ولكننى متأكدة من تمكنى من تدبير الأمور لوحدى.

ابتسم "فليتشر" بلطف قائلاً :

- هيا، لقد انتهى كل شىء الآن. سأقوم حالاً بإصلاح هذا العطل للتمكن من الإستفادة مما تبقى من هذا اليوم.

بدأ "فليتشر" بإصلاح الدولاب وكأنه خبير فى هذا العمل. وأصبحت الشاحنة جاهزة خلال ربع الساعة.

توجه بعدها إلى غرفة القيادة ليجلس بدءاً فى قيادتها ولكن جاءت "جانا" لتمنعه قائلة :

- إنك لست مضطراً لأن تقودنى إلى "سانتا فى" إن بإمكانى أن آخذك عند "ليا" وتدلنى عن الطريق. إننى متأكدة هذه المرة من الوصول.

بدت علامات الغضب على وجه "فليتشر" والتفت إليها، ثم طبع قبلة على شفتيها دون أى سابق إنذار.

أحست "جانا" بالسرور، إذ تعرفت - لأول مرة - على واحدة من المشاعر العادية. لم تكن تلك قبلة حبيب ناعمة، ولكنها تعرف رجلاً أراد أن يلفت نظر إمرأة إليه. بدأت "جانا" تحلم - فى تلك اللحظة - بكل حياتها وتركت قلبها يشعر بما يحلو له. حيث أحست أن هذه القبلة المفاجئة والوحشية شديدة النعومة. أخذ "فليتشر" يقبلها بدعابة، وذراعاه تحيط بخصرها لم تكن "جانا" تعلم أن تخيل هذه القبلة ستسبب لها هذا الفيض من الأحاسيس والمشاعر. مما جعلها تفرق بين ذراعيه . وأحست عندما تركها برعشة مجهولة.

- ماذا حصل له ؟ وقفت ثابتة أمامه. كان ماحصل كافياً ! إذ يجب ألا تتجاوز علاقتها بـ "فليتشر" حيز الصداقة العملية ..

www.elromancia.com

الفصل الرابع

كانت "جانا" تنظر من وراء زجاج الغاليرى إلى أولى قطع الثلج وهى تتساقط على الـ "بلازا" . إذ جاء الشتاء، وبدأت الشوارع المغطاة بالثلج الأبيض فى "سانتا فى" تذكرها ب"بوسطن" ، كانت تتأسف فى بعض الأحيان على الهدوء الذى وجدته على الشاطىء الشرقى. إن ظل فعلاً الربيع ولاشتاء فى انكلترا الجديدة هما المفضلان لديها. حيث تجدهما رائعين، حتى وهى فى مكتبتها، فهما يعودان بها إلى الفترة الأشد صعوبة من السنة . لم تكن الحياة هناك - بالتأكيد - سعيدة باستمرار ولكن ليس هناك من مجال للمقارنة بينها وبين المشاكل التى عليها مواجهتها فى عملها الجديد.

بدأت "جانا" تتعلم مهنتها الجديدة ببطء وثقة. وللأسف كان هناك مايقلقها وهو أن الغاليرى يخسر أموالاً حيث ما لبثت الأعمال التى كانت تسير خلال فترة حياة خالتها بصورة جيدة، أن بدأت بالتراجع بعد مرور عدة أشهر على وفاة "لى" وقبل وصولها إلى "سانتا فى" وبالمقابل بذل

الفنانون المتعاقدون أقصى جهدهم بغية تسيير العمل فى المنزل، ولكن وصل الغاليرى - رغماً عنهم - إلى حافة الهاوية. ومع ذلك، فقد يكون إيجاد معرضين فقط كافياً لإعادة الأمور إلى نصابها.

كما أن طونى لم يكن - على الأقل - فاقد الثقة تماماً. حيث كان يقوم مرة أسبوعياً بمراجعة وتدقيق الحسابات مع "جانا" ولم يحق عليها صعوبة معالجة الأمر ريثما يأتى الفصل السياحى القادم من السنة وفى حال التوصل إلى هذا الأمر، فإن الغاليرى سيخرج حتماً من محنته وخسارته كانت "جانا" بالمقابل - مسروره بتفاؤله هذا. وجعلته يقسم على الحفاظ على سر الحالة الإقتصادية الحقيقية الراهنة لمؤسستها. إذ كان ذاك - حسب رأيها - أمراً يعود لها فقط. لايمكن حتى لـ - "فليتشر" الإطلاع عليه.

فليتشر ! إنه المشكلة الأخرى الكبرى في حياتها. حيث بدأت العلاقات تتدرج بينهما، وخاصة داخل المزرعة التى بدت لها محدودة جداً. إذ كانت المشاعر التى انتابتها خلال اللقاء الأول - مازالت حية فى داخلها. ولكنها آثرت

www.elromancia.com

الإلتفات إلى عملها، منذ إطلاعها على الحالة المادية الصعبة التى يمر بها الغاليرى . عملها الذى يعتبر "فليتشر" جزءاً منه. إذ لم يعد هناك مشكلة فى الخلط بين أعمالها ومشاعرها، على الأقل فيما يتعلق بها شخصياً ولكنها لم ترد بكبريائها وبتأكدها من متانة علاقاتها، الإعتماد عليه لذ أثرت الإنغماس فى روتين عملها. لم يذعن "فليتشر" فى بادىء الأمر - لما تنوى عمله ولكن انتهى به الأمر إلي الإستسلام أمام الرفض المستمر لهذه المرأة الشابة، ولكن دون أن يخفى دهشته وغضبه. حيث كان يمارس عليها سحراً غير عادى، وهذا ماتعرفه أكثر منه، ولكنها بحاجة خلال تلك الفترة إلى كبت مشاعرها إذ كيف بإمكان علاقتهما أن تحافظ على استمراريتها وهدوئها - ضمن هذه الظروف ؟

كانت تحس فى بعض الأحيان - بمشاعر العداء والتهديد أمام منظر تقف أمامه، أمام الصخور التى تعانق أفق الصحراء الواسع، كانت تحس أنها صغيرة جداً ومجروحة جرحاً عميقاً ! إذ لم يكن حتى منظر غروب الشمس الذى تحبه كثيراً قادراً على تحويل مايدور فى رأسها المتعب نتيجة خوفها الشديد من الخوف..

كان المنقذ الوحيد بالنسبة لها هو "طونى فيليبس". وهو الصديق العزيز، الذى يعرف جميع الناس فى "سانتا فى" ، حيث قدم "جانا" إلى العديد من بائعى اللوحات وأخذها لمشاهدة المعارض، وغالباً ماصادفا هناك "فليتشر" و"ليا" هذان الإثنان اللذان لفتا الأنظار إليهما كانت "جانا" تتابع عن قرب تطور الأحداث مع الإنتباه والدعاية دوماً إلى تحضير غاليرى "غرايسون" لإفتتاح معرض خاص به إذ سيصبح لدى "فليتشر" فى المستقبل القريب جداً عدد لابأس به من اللوحات عليه أن يضع الإطار لهم، مما يزيد من قيمتها، مما يجعل هذا الرسام فخوراً بها، ولتعيد فى الأذهان ذكرى خالتها.

أخذت أفكارها تحملها فى بعض الأحيان - إلى التفكير، فيما إذا كانت تحفظ طاقة كبيرة لمعرفة هذا الفنان.

أخذت "جانا" تتحرك وكأنها سابحة تحاول الصعود إلى السطح لذا كان عليها الإبتعاد عن التفكير بـ "فليتشر" وأن تتولى إدارة الغاليرى لوحدها. ذاك الغاليرى

الذى يظل - برأيها - المكان الأكثر جاذبية لم تر له مثيلاً. قامت مساء بشراء بعض قطع الفلفلة الحمراء الجافة وعلقتها على الواجهة. وما إن انتبهت إلى احمرار لونها مختلطاً مع بياض الثلج فى الخارج، حتى شعرت أنه يشير فى نظرها إلى دفء الغاليرى، من خلال التضاد مع البرد القارس فى الخارج كانت تحس وسط هذه الأعمال الفنية بالأمان والدفء إذ لم يستطع الزمان يعكس شعورها تجاه هذه الجدران والأشياء الموجودة داخل الغاليرى لذا كان عليها شراء بعض من القطع الجميلة .. شرط أن تحقق فى بادىء الأمر مبيعات كبيرة.

تذمرت "جانا" مما يحدث، كان عليها عمل شىء ما، مهما كان، باستثناء الحسابات حاولت التحفظ كثيراً، إذ ربما تعثر على غرفة معروضة للبيع وبدأت تكتشف الأمور بمساعدة "طونى"، ولكن تظل هناك بعض الأمور التى يصعب إدراكها لم تتدافع الزبائن للدخول إلى الغاليرى، وذلك مع سقوط الثلج المستمر فى الخارج.

قامت "جانا" بوضع بعض سجادات اسبانية جانباً،

وهى تلك التى كانت بحاجة إلى تنظيفها قبل عرضها للبيع.

أضف إلى عدم وجود شىء خاص من الأوانى الفخارية وبعض المجوهرات الفضية التى يجب خفض سعرها كما لم يكن الإعلان عن تنزيلات هو الحل الأمثل لإزدهار هذا العمل .. لفت نظرها فى إحدى الزوايا وجود رزمة مغطاه بشرشف رفعت الغطاء فتحت الرزمة وبدأت تتفحص مابداخلها إنها لوحة لـ "فليتشر" . هل هى شىء خارق ؟ كيف كان بإمكانه اللجوء إلى إخفائها ؟ أهو خطأ أم إهمال من "لوغان" نفسه الذى كان يبيع أعماله ببراعة ! إذ ربما تمثل هذه اللوحة جزءاً من أولى فترات الفنان، حيث أنها وجدت انسجاماً فى الألوان الأزرق والرمادى والأسود، وهذا عكس شخصيته الحالية من فرح وانطلاق وبريق. وجدت خلف إطار اللوحة بطاقة كتب عليها : "عاصفة على الجبل" إذاً فإن هذه اللوحة تعود بشكل فعلى - إلى عدة سنوات. ترى لِمَ بقيت هذه اللوحة فى إطار الحفظ، خاصة أنه يتم الآن مناقشة أسعار لوحات "فليتشر" ؟ لم تكن تلك اللوحات تمثل الفرح أو التفاؤل، بل تعكس المأساة

www.elromancia.com

والتعصب.

حملت "جانا" اللوحة تحت ذراعها وتوجهت إلى الغاليرى. ووجدتها مازالت بحالة جيدة، رغم الغبار الذى يغطى إطارها. قامت بتنظيفها وعرضتها وسط الواجهة الزجاجية مرتكزة على قاعدة، بحيث يراها جميع المارة إذ إنها ربما لن تتمكن - فى حال عدم لفت أنظار الناس إلى معرضها -من بيع أية قطعة وما عليها إلا الإنتظار.

أحضرت "جانا" القهوة وجلست في مكتبها وبدأت تدرس الحسابات التى ستدفعها مع طونى بعد غد.

رن جرس مدخل الغاليرى وهى مازالت فى الملف الثانى من الحسابات وأثناء احتسائها فنجان قهوتها الثانى أيضاً إنه زائر ! بدأ قلبها بالخفقان، نهضت من مكانها وأسرعت إلى المخزن. لو كان القادم "فليتشر" ! حيث كان يأتى إليها بين الفينة والأخرى فى الغاليرى وهو يحمل طعام الغداء ليوفر عليها إغلاق المكان ساعة لتناول الطعام. وأكد لها هذا الصباح أنه سيأتى إليها حتماً. ولكن مازال الوقت مبكراً جداً.

كان هناك رجل يقف على الباب وهو يدخن الفليون، وعيناه مثبتتان على اللوحة التى وضعتها منذ قليل فى الواجهة. آه ! خطر فى بالها فكرة جيدة ! تقدمت وهى تبتسم ابتسامة عريضة قائلة :

- صباح الخير ياسيدى. ماذا بإمكانى أن أقدم لك ؟

- صباح الخير، يا آنستى إسمى "ماكس برينتيس" . هل تسمحين لى بالقاء نظرة على المكان؟ إننى أمضى أجازتى فى "سانتا فى" وأحب مشاهدة هذا المكان علىّ مغادرة البلاد قريباً، ولكننى قلت بنفسى انه من الأفضل زيارة معرضكم.

- تفضل، أرجوك.

لم يكن هذا الرجل يريد - بالتأكيد - شراء شىء فهو يرتدى حذاء مصنوعا من جلد الأفعى، رمادى اللون، وقميصاً كقميص رعاة البقر مع وجود قطعة حديدية خضراء اللون تزين حزامه الجلدى. والواضح أن كل ما يرتديه كان جديداً اشتراه للتو قبل دخوله إلى الغاليرى وبدا فيه وكأنه واحد من رعاة البقر، أى أنه لم يكن - بالتأكيد - واحداً

www.elromancia.com

من سكان "سانتا فى" انتبهت "جانا" إلى المفاجأة المرتسمة على وجهه وبدا لها عدم المام السيد "برنيتس" - على كل حال - بمعلومات كثيرة عن الفن.

التفتت "جانا" -أثناء تجوالها- إلى ترتيب داخل الغاليرى. فى حين كان الرجل يسير بهدوء - جيئة وذهابا- وهو يطرح بين الحين والآخر - سؤالاً سخيفاً، حاولت "جانا" الرد عليه بطريقة وديه ولطيفة وبشىء من التفصيل. تقدم "برنيتيس" منها بعد مرور ساعة تجواله قائلا كم يبلغ ثمن اللوحة الموجودة فى الواجهة التى تحمل عنوان "عاصفة على الجبل" ؟

لم تبد "جانا" أية مفاجأة تجاه سؤاله، ولكنها ردت عليه ببرودة مقترحة سعراً مرفعاً يزيد بحوالى ١٠٠٠ دولار على جميع اللوحات الموقعة بإسم "لوغان". لأنها أحست أنه لايأخذ الأمر محمل الجد. تسبب جوابها فى تسمرّه بمكانه.

- حسناً، سأشتريها ! هل بالإمكان إرسالها إلى نيويورك ؟

- قالت "جانا" مؤكدة :

- بالتأكيد .

لم توجه له "جانا" الكثير من الأسئلة، إذ حاولت الإنتباه إلى تصرفاته وحيث قام مباشرة بتحرير شيك بإسمها بنفس المبلغ المطلوب، بإسم واحد من فروع بنوك "سانتا فى" وأكد على "جانا" بضرورة الإتصال بالوكالة بهدف التأكد من وصول المبلغ.

تبادلت "جانا" معه بعض عبارات الصداقة، أثناء كتابته عنوانه فى "نيويورك" وبالدهشتها الكبيرة عندما ذكر إسم خالتها وأنه قابلها خلال زياراته السابقة، مما اضطرها لأن تشرح له كل ماحدث خلال الفترة المنصرمة.

بدا "بريتنس" متأثراً حقاً بما سمع حيث قال :

- إننى أتمنى لك يا آنستى حظاً سعيداً. وأود لو يبقى هذا الغاليرى بنفس مستوى نشاطه السابق. إننى لا آتى إلى "سانتا فى" إلا مرة واحدة فى السنة، ولكننى لن أتونى إطلاقاً عن المرور عندك، كانت خالتك دائماً لطيفة جداً معى وأتمنى أن أسمع أخبارك خلال رحلتى القادمة.

تأثرت "جانا" بكلامه وقالت :

- زوه ! شكراً جزيلاً ياسيدى سأراك واستقبلك بكل سرور.

وأضافت متمتمة وهى تنظر إليه وهو يغادر المكان : شرط أن يظل الغاليرى موجوداً.

قالت فى نفسها وهى تضع الشيك داخل الصندوق أن الطبيعة الإنسانية غريبة حقاً. من كان يعتقد بأن هذا الإنسان كان يعرف هذا المكان منذ زمن بعيد بل وإنه واحد من رواده ؟ لقد أحست بالخجل مما دار فى فكرها عنه كان من الضرورى الإعتراف أنه لايشابه أبداً مجموعات غاليرى الفن الإعتياديين. فهو سائح يمتلك فى "سانتا فى" منزلاً جميلاً، فى أجمل شوارع المدينة وهو "كانيون روود". أضف إلى تعرف موظف البنك تماماً، لدى اتصالها به هاتفياً.

تماماً ! فكرت "جانا" . هنا يكمن البرهان على أن الصداقة تفيد دوماً.

عادت "جانا" إلى فواتيرها وحساباتها. وغرقت فى عملها لدرجة أنها لم تسمع صوت رنين جرس دخول

"فليتشر". رفعت عينيها فجأة، لترى أمامها شخصاً يغلق باب مكتبها بجسده. وبدأ قلبها - كالعادة - بالخفقان. فى حين أثار اضطرابها نظرات عينى "فليتشر" الكبيرتين .. عادت إلى عملها، تتخلص من مشاعر الإضطراب التى تسيطر عليها . فى حين رفعها "فليتشر" بنظرة مؤثرة قائلا: إنك امرأة أعمال كاملة ! هل مازلت تفكرين فى تناول الطعام بين الفينة والأخرى ؟ لا ربما إنك مشغولة كثيراً ؟

بدأت تفكر : إنه حتماً الرجل الأكثر جاذبية من بين هؤلاء الذين صادفتهم فى حياتى.

- إنك تعلم تماماً أننى لست مشغوله إلى حد عدم تناول طعامى. هل رأيت ملاحظات البقالة فى المزرعة ؟

كانت "جانا" تحاول جاهدة - من خلال هذه العبارات- أن تحدثه عن صفقة البيع التى أبرمتها، ولكنها أرادت المحافظة على روعة المفاجأة. لقد منحها وجهها المتلون بفضل فرحة نجاحها الجديد، جاذبية وسحرا أكبر تقدم "فليتشر" إلى المكتب. أمسك بيديها وأجبرها على النهوض ثم بدأ يتأملها من رأسها وحتى أخمص قدميها.

- وقال :

- أوه ! عندما أجد أن وزنك قد ازداد سأخبرك بذلك فوراً. فى الحقيقة، اعتقد أن هواء المكسيك يلائمك جداً.

ضحكت "جانا" قائلة :

- هـذا صحيح. ماذا أحضرت لى من طعام هذا اليوم ؟

- شوربة البازلاء وقطع من اللحم. إنها وجبة مكسيكية فيها كمية من البهار إضافة إلى قليل من تارت التفاح الذى تحبينه.

- رائع ! ستتحقق المعجزة الحقيقية في حال عدم إزدياد وزنى كالبقرة مع هذا الطعام !

- سأقول لك، فى هذه الحالة، صدقينى. ولكننى أجدك رائعة بهذا الشكل !

- جيد جداً ؟ أقسم أنها مجاملة ضعيفة.

قطب "فليتشر" حاجبيه :

- انتبه ! لاتبحث عنى، وإلا ستجدنى ...

بدأ بالتحدث إليها بصورة جدية لدرجة أصابتها بالرهبة ترى هل كان "فليتشر" يشك بما تحبث عنه حقاً ؟ .

بدأ الإثنان فى تناول وجبة طعامهما وهما يجلسان على المكتب جنباً إلى جنب، لدرجة تلامست معها ركبتاهما كان يراودها باستمرار نفس الشعور فى كل مرة تشاهد فيها هذا الرجل : إذ كان ينتابها شعور غريب ورائع، بحيث تفقد السيطرة على مشاعرها، تجاه انبعاث القوة منه. كانت تتمنى دوماً وجود القدرة على الإرتماء بين ذراعيه لدرجة أنها لم تستطع منع نفسها من التفكير أثناء تواجدها فى المزرعة بمقدار المسافة التى تفصل بين غرفتيهما ...

أخذ "فليتشر" يحدثها أثناء تناولهما الغداء عن مشاريعه خلال الأسبوع القادم. فى حين كانت "جانا" تعمل فى الغاليرى باستمرار وجدية لدرجة أنها لم تتمكن من مشاهدة معالم المكسيك وزيارتها. لذا اقترح عليها "فليتشر" لإثبات صدق وعده الذى أخذه على نفسه فى مرافقتها لزيارة المنطقة، الذهاب لتمضية عطلة نهاية الأسبوع فى "تاوس". بحيث يمكنهما التوقف - أثناء العودة

www.elromancia.com

- فى "رانشو شيمايو". وهوعبارة عن مطعم مشهور يقع فى قرية صغيرة كانت فكرة هذه الرحلة تبعث الخرف فى نفس "جانا" إذ إنها ستجد نفسها - لأول مرة منذ وقت طويل - وحيدة مع "فليتشر" فى الواقع، كانت سترفض حتى المجىء لولا تبرع "طونى" بالبقاء فى مكانها فى الغاليرى، مباشرة عند سماعه بالعرض المقدم لها. لذا لم يكن أمامها إلا الموافقة. ولكن بقيت أمامها فقط مشكلة فندق "تاوس" كيف سيرتبان هذا الأمر ؟ رفضت التفكير الآن بهذا الأمر .. إذ ستحل هذه المشكلة بطريقة أو بأخرى في الوقت المناسب ولكنها ظلت .. ولكنها ظلت متضايقة من فكرة البقاء فترة طويلة رأسا لرأس مع "فليتشر".

كان "فليتشر" قد هيأ كل شيء . وبدأ يحدثها بحرارة وبحماس عن كبرى مشاريع الصحراء، المغطاه بمزروعات الصباريات وعن براعة منظر أشكال صخور أثر "باندولييه" الوطنى وهو مضاء تحت ضوء القمر.

عندئذ قاطعته "جانا" قائلة :

- هل مضمون أن نرى منظر القمر وهو بدر مكتمل؟

- بالتأكيد. لاتعتقدى أبداً أننى أعطى وعوداً دون تأكدى من قدرتى على تحقيقها ؟ أضف ، إلى أننى ضبطت هذا الأمر وفق التقويم اليومى.

انفجرت "جانا" ضاحكة وتساءلت عن كيفية توصلها إلى مواجهة مقاومة مثل هذه الدعوة، بل حتى إلى توجيه أية كلمة اعتراض لـ "فليتشر" .. مهما كان الأمر، فقد أصبح عليها البدء فى تحضير نفسها ! نهضت من مكانها وكأنها تتأهب لمغادرة المكان.

- سأحمل هذه الصحون إلى المطبخ وأقوم بغسيلها. أعلم أنك لاترغبين بالتأكيد فى أن تفوح رائحة البصل، داخل مكتبك طيلة فترة بعد الظهر، أليس كذلك ؟

تبعته "جانا" وشعرت بالمقابل بعدم رغبته فى الذهاب، وفى أنه يبحث عن أية حجة فى سبيل إطالة زيارته فترة أطول. وبدأت الأفكار تداعب رأسها ...

ترى هل آن الآوان لتحدثه عن بيع اللوحة ؟ لحقت به إلى المطبخ، حيث يقع منفرداً ولايوجد فيه أية نافذة. لدرجة أن "جانا" أحست بوجوده بعيداً عن باقى المنزل فى حين

www.elromancia.com

بدأت الرياح خارجاً تزداد صغيراً، وكأن العاصفة ستحدث بدأ الثلج بالتساقط سريعاً : وبالتالى فلن يكون هناك بعد ظهر هذا اليوم أى زائر. كانت فكرة تواجدها وحيدة معه تقلقها بشكل كبير ... بدأت تأخذ منه الصحون وتضعها داخل الحوض قائلة :

- هيا ! دعنى أساعدك.

- ألم تحدثينى بأن ذاك العمل من اختصاص المرأة ؟

حتى لاوجود لمختص مثلك بالأعمال الفنية ؟

لقد دفعت بها هذه المجاملة إلى الإبتسام قائلة :

- بالتأكيد لا. ولكنك جلبت طعام الغداء. سأقوم أنا فى المرة القادمة بتحضير الطعام وأنت بغسيل الصحون. وافق "فليتشر" على خطة العمل هذه وهو ينظر إليها أثناء إملائها حوض الجلى بالمياه والصابون.

- هذه هى الحياة ! وجبة طيبة ، وامرأة جميلة تقوم بغسيل الصحون ! هل بإمكان المرء أن يتمنى أفضل من هذا ؟ ابتسم "فليتشر" بحرارة لدرجة احمرت معها "جانا"

خجلة، وصرخت قائلة :

- ليس بهذه السرعة ! إنك لم تحسب الحسابات جيداً ! أرنى الآن إذاً فيما إذا كنت تستطيع استخدام المنشفة بمثل براعة استخدامك للفرشاه.

ألقت له بمنشفة نظيفة، أمسكها فى الهواء، ثم تمتم وهو يحمل الصحن الذى أعطته إياه قائلاً :

- لقد كنت أقول لنفسى أن هناك خدعة.

تلامست يداهما، مما سبّب لـ "جانا" إحساساً كأنها لامست تياراً كهربائياً. كان هذا التلامس سريعاً جداً لدرجة أن أبدى الإثنان استغرابهما فقط ثم تابعا غسيل الصحون بصمت وهدوء باستثناء فقط ملامسة ذراع "فليتشر" المفتولة العضلات لذراع "جانا" فى بعض الأحيان، مما يؤدى إلى إحساسها بالفرح والسرور.

وأخيراً أنتهى غسل الصحون وأصبح الحوض فارغاً، ترى هل تحدثه الآن عن فوزها الصباحى ؟ لكنها فوجئت بيد تعانق جسدها، التفتت إليه ليقابل وجهها ويطبع على شفتيها قبلة ناعمة وحنونة، استجابت لها وأحست من

www.elromancia.com

خلالها وكأنها فى عالم آخر. أحست "فليتشر بيديه تزيدان من دفعها نحوه. فى حين كانت ذراعاه تحيطان برقبتها تباعدت شفتاهما بعد هذه القبلة الحارة وردت "جانا" برأسها على كتفه. ثم توجه بالحديث إليها قائلاً :

- قد يكون من الشمس مغادرة المكان قبل حدوث العاصفة. إننى لا أطلب إلا البقاء معك ولكن ليس فى هذا المكان ابتعدت "جانا" وهى تضحك، مع إحساس بالسعادة ترى لِمَ لم تتمكن من مقاومة مشاعرها تلك والسيطرة عليها؟ إنها لم تكن تريد - بالتأكيد أن ترى فى علاقتها بـ "فليتشر" إلا علاقة عمل فقط، ولكن خدعها جسدها أضاء "فليتشر" المطبخ وسحب "جانا" من ذراعها ليأخذها إلى الغاليرى. ولكنه ما إن ألقى هناك نظرة على المخزن، حتى تغيرت ملامح وجهه فجأة. وقال بعصبية :

- أى شيطان قام بسحب الرزمة التى كانت هنا ؟

وأشار بإصبعه إلى مكان لوحة "عاصفة على الجبل" التى قامت "جانا" بإسنادها على الباب قبل حزمها بهدف إرسالها إلى "نيويورك".

فوجئت "فليتشر" بردة فعله، ولم تدر ماذا تجيب.

- ولكننى اعتقدت .. أننى سأفاجئك.

- أوه ! رائع ! لقد نجحت ! والآن أجيبى : أين ذهبت بتلك اللوحة ؟ هل رميت بها إلى سلة المهملات ؟

كانت "جانا" خائفة ومضطربة بأى حق يعاملها بمثل هذه المعاملة ؟ إنها لن تدعه يستمر فى ذلك . لذا واجهته بالقول ، وهى تحاول تشجيع نفسها :

- إذا كنت تريد أن تعرف، فإن هذه اللوحة ... أجل هذه اللوحة ! حسناً ! فكر بما تريد، ولكن استطاعت هذه اللوحة أن تجلب لهذا الغاليرى وحدها، صباح هذ اليوم، مبلغاً من المال يفوق جميع مبيعات الشهر والآن مارأيك؟

- ماذا ؟ هل وجد من يتجرأ على شراء هذه اللوحة المخيفة التى لاتساوى شيئاً ! لم أكن أتصور ذلك !

لقد قمت حتماً بإتباع طرق إقناع مختلفة حتى تمكنت من بيعها !

قطبت "جانا" حاجبيها وقائلة بلهجة باردة :

www.elromancia.com

- "فليتشر" ، ربما أكون قد تطورت قليلاً على الصعيد الفنى، ولكن تبقى عملية البيع نفسها فى كل مادة ! فى حين لم يجد "ماكس بريتنس" السعر المعروض باهظاً فتح "فليتشر" فاهه من الدهشة وقال مستغرباً :

- هل قمت ببيع اللوحة إلى "ماكس بريتنس" ؟

ضحك "فليتشر" ساخراً، مما أثار غضب "جانا" : وقالت :

- يمكنك قول ماتريد، ولكننى أحمل الأمر بالنسبة لى على محمل الجد، طالما أنه قام بتوقيع الشيك لى دون أى نقاش.

- هذا لايبعث الشك فى نفسى أبداً ! فأنت تعلمين أن بإمكان "ماكس بريتنس" أن يشترى الغاليرى بأكمله إذا أراد ؛ كما تضم مجموعة لوحاته أجمل اللوحات فى العالم. وأقسم أنه اشترى لوحة "عاصفة على الجبل" من باب التسلية فقط ! وجدها نكتة لطيفة !

- اسمع يا "فليتشر" لقد بدا تماماً إعجابه باللوحة. ومن الأفضل للوحاتك أن تكون مجوزة جامع لوحات كبير

مثله من أن تظل فى المخزن !

- ليكن ! ولكن ها أنت تفهمين الآن فى الفن ؟

ثم أدار ظهره ليغادر المكان، ولكنه عاد ووقف بمقابلتها وجهاً لوجه، ليرمى آخر سهامه قائلاً :

- قومى أيضاً ببيع لوحات أخرى كلما أتيحت لك الفرصة لذلك لقد كان ذاك كثيراً على "جانا" فها هو يحتقر مافخرت بأنها صفقة رابحة ! لذا برقت عينيها بالدموع ولكن كان "فليتشر" قد غادر المكان وأوصد الباب خلفه. فسارعت باللحاق به ودفعت الباب .. ولكن المشكلة ستزداد فى استقبال الزوار وهى على هذا الحال.

الغاليرى هو الأساس ! لذا عادت إلى مكتبها لتتصل ب"طونى" وتحدثه وهى تحاول جاهدة السيطرة على الإرتعاش فى صوتها :

- طونى، ألا يمكنك أن تأتى بعد ظهر هذا اليوم للبقاء فى الغاليرى ؟ إننى أريد العودة إلى المنزل.

كان المحاسب الذى لايعمل إلا فترة بعد الظهر غالباً

www.elromancia.com

مايقترح عليها تقديم المساعدة لقد أدى هذا الصوت الدافىء على الهاتف إلى تهدئة قلبها الحزين ..

- بالتأكيد يا "جانا" . هل هناك مايضايقك ؟

- أوه ! لا لا شيء. إننى أريد القيام فقط ببعض تمارين المشى.

- حسناً. من المستحسن - على كل حال - أن تغادرى فى ساعة مبكرة إذا كنت تريدين العودة إلى المزرعة. إذ ربما ستهب العاصفة الثلجية. سأصل حالاً.

- ألا يضايقك أن أغادر المكان الآن ؟ سأغلق الغاليرى، ولكن لديك المفاتيح، أليس كذلك ؟ شكراً، شكراً جزيلاً يا "طونى".

ثم أغلقت "جانا" سماعة الهاتف بسرعة حتى لاتتيح أمامه الفرصة لمزيد من الأسئلة. حملت أغراضها وتوجهت نحو الشاحنة الصغيرة. ولحسن الحظ أنه لم يشاهدها أحد ! إذ كانت دموعها تسيل على خديها، كانت تريد أن تنفرد بنفسها وحيدة.

الفصل الخامس

كانت "جانا" تقود سيارته بحذر وهى تسير بين ركام الثلج المتكدس. وتعلم أن ليس باستطاعتها التقدم مسرعة. وأخذت تفكر بما حدث معها. كانت تعرف كل شيء عن "فليتشر".

كان ذاك فى بادىء الأمر مشكلة عدم معرفة هل كان عليها رفض بيع مثل هذه الصفقة فوراً ؟ ومن ثم لِمَ ترك "فليتشر" لوحته فى الغاليرى، فى حال عدم رغبته ببيعها ؟

ومع ذلك، فقد أحست بأعماقها، أن هذا الحادث العرضى كانت خطيراً جداً. إذ ظلت علاقتهما تتأجج على الصعيد الشخصى حيث تفصلهما عن بعض مشاعر لايمكن التغلب عليها، وذلك لدى إحساس "جانا" بجرح أليم فى أعماقها.

قالت لنفسها بحزن : ترى هل كان من الأفضل أن أترك كل شيء يسقط، ولكن دون اقتناع . إذ لم يكن "فليتشر" غامضاً بالنسبة لها : فقد تعرفت عليه واكتشفته

www.elromancia.com

وكأنه إنسان ملىء بالتناقضات فهو تارة لطيف وناعم ثم قوى قادر على التقبيل بجنون وكأنه يتحدث بكلمات قاسية ... آه ! لقد كان فناناً مميزاً ! كانت ترى خلف هذه الواجهة رجلاً معقداً وحساساً وعبداً كاملاً لنظرته إلى العالم وهاهى الآن توصلت إلى تمييز أسلوبه بشكل واضح مثلما تميز توقيعه الذى يزين أسفل لوحاته . لا، لم يكن بالشخص الذى يمكن استغلاله بشكل سهل فى سبيل اتخاذ قرار ما.

- إننى على وشك الوقوع فى حبه ...

هذا ماكانت تفكر فيه بصوت مرتفع. ولكن أجل ! إن مفتاح المشكلة هنا ! إذ تخيلت منذ عدة سنوات بأنها غير قادرة على الحب بشكل حقيقى. فهى قد تعرفت فى بوسطن على العديد من الرجال، غالبيتهم من المثقفين والمرموقين الذين لم يتقدموا إليها بأى طلب. أما بالنسبة لـ "فليتشر" فالأمر يختلف، لقد كان ينتظر منها الكثير، مما فيها أشياء لم تكن متأكدة من استعدادها لتنفيذها ثم جاءت خلال نفس الفترة متطلباتها التى أجبرتها على التقدم : حيث أصبحت شيئاً فشيئاً المرأة التى ظلت دائما تحلم

بوجودها.

حولت "جانا" بسرعة وقود السيارة بإتجاه اليسار لتحاول تخطى المنحدر الذى وقعت فيه سابقاً.

عاد قلبها للخفقان، أثناء تذكرها الرسالة التى وجدت بين أوراق خالتها. كيف يتخاصم مع فتاة مثل "ليباراندال" ؟ ربما قد يقع يوماً ما فى حبها ؟ وربما قد يسحرها فقط من الناحية الجسمانية ؟

لا، عليها ألا تتأمل بمشاعر وهمية تجدها عنده . إذ إن وضوحها نصحها ألا تشعر كثيراً بالسرور من وجود حب من طرف واحد .

أجبرت "جانا" نفسها على العودة والهبوط على سطح الأرض وقالت لنفسها وهى تنظر إلى الطريق أمامها : إنتهى يافتاتى .. كان الثلج يتساقط آنذاك بغزارة ليلاصق النوافذ الزجاجية لسيارتها ولكن عادت الأفكار تحملها بعيداً رغماً عنها. حيث تحدثت إلى نفسها قائلة : عليك القتال فى سبيل الحصول على هذا الرجل، هذا إذا كنت تريدينه حقاً.

كما أن هذا الكفاح سيكون أعنف فى حال إرادتها تحقيق النجاح لد "غاليرى" !

عضت "جانا" على شفتيها إذ بدأت العاصفة تعصف بالصحراء، وهى تثير مجموعات ضخمة من الثلج غطت الطريق بأكمله. لم تكن تحس بالبرد فى يديها، وهى تحاول مسح زجاج السيارة من الداخل، والسبب هو ارتداؤها القفاز الجلدى. عادت أفكارها للهرب لحظة شعورها باقتراب العاصفة . حيث بدأ العالم من حولها يغطى بطبقة سميكة وصوت رعد السماء لايبشران بحالة جيدة.

لقد سبق لها وتعلمت قيادة السيارة أثناء العاصفة الثلجية فى بوسطن، ولكنها لم تتمكن هنا من السيطرة على القيادة وعلى كل حال، لم تعد المزرعة تبعد عنها بضعة كيلو مترات، تعرف تفاصيل تضاريسها من هضبات ومنحدرات وكتل صخرية. إذ كانت بائعة الكتب الصغيرة هذه قد تآلفت مع الصحراء حيث اقترح عليها "فليتشر" القبول بالأمور كما هى عليها دون المطالبة بتغييرها. وأن تبدو طبيعية تماماً، مبتعدة عن الدخول فى تفاصيل دقيقة.

أخذت "جانا" تتخيل الرسام وهو بلباس ملف من ثلاث قطع، يقف خلف مكتب فى بوسطن، ويبتسم لوحده على اقتراح ساخر قدمته.

كانت "جانا" ترتجف من البرد. لذا حاولت تشغيل الشرفاج الذى يعمل - لحسن حظها - بصورة فعالة وجيدة وما إن مرت فترة بسيطة حتى انتشرت الحرارة فى جميع أرجاء السيارة مما أعطى السائق شعوراً بالأمان.

عاد عقلها إلى التفكير كم تطمح إلى الوصول سريعاً، لتغيير ملابسها وتناول فنجان ساخن من القهوة ! قد لاتكون "ماريا" هناك بالتأكيد فهى قد عادت بلاشك - بسبب العاصفة إلى منزلها. كما بدا لها شجارها مع "فليتشر" وقد أصبح بعيداً لامعنى له ولنقل هل ستصادفه هناك ؟

هل سيعود قبلها ؟ أجل، بالتأكيد، ولن يكون ذلك إلا للتأكد من أنها بصحة جيدة. وتبقى هناك مشكلة اللوحة التى يجب حلها دون التسبب بأية مأساة. كما أنها واثقة من عدم ارتكابها عمل أى شىء وعليه أن يدرك ذلك فهما

- على كل حال - يعيشان تحت سقف واحد تقريباً !

عادت "جانا" للإنتباه إلى القيادة والطريق وهاهى تقترب جداً من مدخل المزرعة. وأخيراً وصلت بسلام ! قامت بإدارة الوقود بحركة الواثقة من نفسها، لتدخل المنعطف. ولكن يالسوء الحظ ! اصطدمت فجأة بكومة الثلج مما أبعدها عن الطريق ! جعل فى المستحيل إيقاف هذه الشاحنة التى أخذت تنزلق على أرض جليدية. حاولت التوقف بضربات بسيطة على دواسة البنزين، حتى وصلت بالسيارة - ببطء شديد - إلى حافة كومة الثلج حيث دخلتها بضجة بسيطة.

ياللكارثة ! ماذا فعلت ؟ لقد حافظت - فى البدء - على برودة أعصابها كما لم تعد المزرعة بعيدة عنها. وها هى تراها من مكانها وهى تتربع على الهضبة ولاضوء يسطع من داخلها .. لا لم يكن ذاك إلا انعكاس ضوء.

بدأت "جانا" تثنى على نفسها قيامها بشراء هذا الشال، الجميل والذى يبعث الدفء . لنرى ! فإن داخل السيارة يحتوى على أشياء ربما تكون ضرورية إذ هناك

الغطاء الهندى الكبير والمصباح اليدوى ونظارات التزحلق على الجليد التى اشترتها من "تاوس" ومن محطة ألعاب رياضة الشتاء لذاقامت بوضع الغطاء على كتفيها وغطت عينيها بالنظارات ثم فتحت باب السيارة لتخرج لم يكن عليها أن تتردد أبداً فى الخروج، رغم الهواء الثلجى الذى يجمد الإنسان في مكانه. إذ ربما ستموت خوفاً وبرداً فى حال بقائها داخل السيارة لشاحنة. لذا كان عليها التحرك - على الأقل - والقيام بأية حركة . كان الثلج يزداد ارتفاعاً حتى وصل إلى تغطية رجليها حتى الركبتين. أسرعت "جانا" فى السير ولكن بهدوء كانت ملابسها - لحس الحظ - تبعث الدفء، من خلالها الحذاء الضخم الذى تنتعله والغطاء على كتفيها والنظارات على عينيها، كل هذه الأشياء المانعة من البرد بشكل كاف.

أخذت "جانا" تسير على الطريق وهى تتذكر القصص المرعبة التى رويت لها حول الناس الذين تنزلق سياراتهم أو تنغرس داخل الثلج المجمد وأخيراً وصلت بحذر شديد إلى الهضبة التى تتربع عليها المزرعة.

هيا ! هاهى قد وصلت حيث وجدت من المرتفعات صعوبة فى السير لاتحتمل من خلال الهواء وزوابع الثلج. لذا قامت "جانا" بجمع كامل طاقاتها وهى تسير بخطواتها إلى المزرعة، ووصلت أخيراً إلى باب الدخول حيث تنفست الصعداء، وهى تبحث عن المفتاح. حيث وجدته فى المخبأ السرى ! وما إن دخلت إلى المنزل حتى صفع الهواء الباب خلفها صفعة قوية أدى الصمت الذى أحسته في المنزل إلى بث الهدوء والسكون فى داخلها لدرجة أغلقت عينيها بضع لحظات.

من أين تبـــدأ ؟ نزعت غطاءها الهندى أولاً ثم اشعلت النار فى مدفأة الحائط وبدأت تحضر القهوة. فى حين كانت تفكر فى أخذ حمام وتغيير ملابسها. كان إحساسها بالسعادة والسرور يسيطران عليها رغم كل ماحدث فهى قد نجحت تماماً.

جاءت مياه الحمام الساخنة لتخفف من برودة جسدها. قامت بعد إنتهائها من الإغتسال بتجفيف شعرها وبإرتداء بنطلونها القطنى رمادى اللون وقميصها الحريرى

وكنزه صوفية سماوية اللون. أخذت تمشط شعرها بعناية فائقة.

كان المطبخ دافئاً والقهوة أصبحت جاهزة . تناولت "جانا" كوبين من القهوة وهى تفكر فى وجبة الطعام التى ستتناولها مساء. ولكنها فوجئت بوجود رسالة من "ماريا" معلقة على باب البراد تقول فيها :

(عزيزتى "جانا" ، عزيزى "فليتشر" إننى أفضل الذهاب إلى منزلى باكراً. إذ يبدو أن العاصفة ستهب.هناك دجاج داخل البراد. كما قمت أيضاً بتحضير بعض المقبلات الطازجة تكفيكم حتى نهاية هذا الطقس الردىء سأحاول معرفة أخباركما ما أمكن.

(انتبها إلى صحتكما جيداً)

"ماريا"

ما هذه الإلتفاته المؤثرة ! إذ إن البراد كان يحتوى، فى واقع الأمر - على مايكفى من الغذاء. ولكن ربما ترى أن نهاية هذا الطقس الردىء" ستكون طويلة الأمد ! قامت "جانا" بوضع الدجاجة داخل الفرن وتسخين البازلاء. ثم

ذهبت للجلوس بإحدى الزوايا أمام المدفأة لتشاهد العاصفة وهى تتناول مزيداً من القهوة.

بدأت الحالة تزداد خطورة. إذ أحاط الثلج بالهضبة بأكملها وهو يشكل سحابة كثيفة. عندئذ أحست "جانا" بسرور كبير لعودتها إلى منزلها باكراً وإلا فكيف كان بإمكانها تجاوز هذا التجمع الجليدى فى الوقت الحاضر ؟ وفجأة توقف قلبها عن الخفقان. فليتشر إنه واقع الآن فى كارثة ! إذ أنها لم تفكر به على الإطلاق أثناء إصرارها على الوصول بوقت مبكر إلى المزرعة متجاوزة جميع الصعوبات. ركضت مباشرة إلى الهاتف، أدارت رقم الغاليرى وهى ترجو الله ألا يكون هناك.ظل جرس الهاتف يرن فترة طويلة : ولكن لاأحد يرد. ولكن لِمَ لم تتصل باكراً ؟ أعادت "جانا" الإتصال، ورن الجرس قليلاً ثم سكت جهاز الهاتف تماماً. لقد تعطل وهى وحدها ولاتوجد أية وسيلة لمعرفة الفترة التى سيبقى فيها الهاتف على هذا الحال.

أجبرت "جانا" نفسها على البقاء هادئة والإلتفات

للتفكير فى شىء آخر غير "فليتشر" لذا توجهت لمعرفة ماحدث للدجاجة، ثم عادت لتطوى الغطاء الذى تركته على الأرض. عادت وألقت نظرة إلى الخارج من فتحة الباب ولكن كان الثلج يتساقط بغزارة مما منعها من مشاهدة مايحدث.

بدأ اضطرابها وقلقها يزدادان شيئاً فشيئاً. إذ لم يكن هناك أمل فى العثور على "فليتشر" طالما أنه خارج الغاليرى وكانت تخشى من الضياع.

ترى ماذا لو أضاءت جميع أضواء المنزل ؟ إذ أن الضوء يعتبر بمثابة دليل لمن يريد عبور الهضبة مشياً لى الأقدام، وذلك على الرغم من وجود السحاب الثلجى.

مضت الساعات ومازال الهاتف معطلاً. و"فليتشر" الآن - بالتأكيد - فى خطر، وهى لا تستطيع عمل أى شىء لذا عادت إلى التفكير : ربما يكون مازال فى "سانتا فى" خوف من مواجهة العاصفة. أحضرت كأساً من البراندى وتمددت على الكنبة وهى لاتنصت إلى لصوت زمهرير الهواء.

أحست "جانا" فجأة بضجة انتشلتها من حالة الخمود التى كانت فيها فحل التعب الذى أصابها صدمة أخرى، أيضاً ! ربما يكون باب الدخول قد فتح لوحده. لذا سارعت بالتوجه إلى المدخل لتجد أن الباب مازال محكم الإغلاق.

ولكن ترى ماذا حصل ؟ إن الصوت الذى سمعته هو ارتكام شيء ما وسقوطه على أرض خشبية عاد الخوف إليها من جديد ترى هل كان ذاك حيواناما يبحث عن ملجأ من العاصفة ؟ ولكن ما إن اقترتب من الباب. حتى بدا لها سماع صوت إنسان، أو سمعت صوتاً يصرخ بإسمها، رغم زوبعة الهواء التى تثير غضبها.

فتحت "جانا" الباب على مصراعيه : إنه "فليتشر" ممدداً على الأرض والثلج يغطى وجهه ويخفى معالمه.

- شكراً يا إلهى ..

كان صوته حزيناً، ويتنفس ببطء :

- شكراً يا إلهى ، هل أنت سليم .

حاولت "جانا" نزع سترته وقبعته، ثم قفازيه اللذين

وجدت داخلهما أصابعه وقد انكمشت على بعضها لدرجة لايمكنه تحريكها بسهولة ويعود سبب تعبه هذا إلى رحلته الطويلة فى الثلج، مما دفعه إلى الإرتجاف من البرد.

سألته "جانا" لتسمع منه بضع كلمات.

- هل أصبحت بصورة أفضل ؟

كانت "جانا" خائفة جداً ؛ نهضت واقفة بصعوبة وهو يجيبها :

- الآن، أصبحت أفضل . لقد كنت أبحث عنك لو تعلمين بماذا أتيت .. كانت الحرارة المرتفعة واضحة فى بريق عينيه، حرارة سببها التعب والبرد و ....

- لقد أتيت إلى هنا منذ ساعات فقط ! هيا تعال. هناك فى الداخل قهوة ساخنة وبراندى.

قادته "جانا" إلى المطبخ، وساعدته على الجلوس كان احساسها به وبقربة كبيراً جداً، صبت له "جانا" قليلاً من البراندى فى فنجان القهوة الذى شربه مباشرة قال لها وهو يتوجه إلى شقته :

www.elromancia.com

- سأعود للجلوس معك، ولكننى بحاجة إلى الإستحمام أولاً . عادت "جانا" الى المطبخ لتجد أن الدجاجة أصبحت جاهزة للطعام عادت لعمل قهوة طازجة جديدة، وهى تحس برغبة قاتلة فى الذهاب إلى "فليتشر" والعناية به، لكنها لم تجد الجرأة الكافية لذلك.

لم يصدر أى صوت - حتى الآن - من شقته كما ولم يرجع بعد. لكن لم يعد لديها وقت لتضيعه ... لذا قامت بإملاء فنجان أخر من القهوة والبراندى وقررت حمله إليه.

وجدت الغرفة الأولى التى دخلتها من شقة "ليتشر" غاية فى البساطة والجمال ، من خلال الجدران البيضاء المغطاة باللوحات. أضف إلى وجود لوحة مغطاه مازالت قيد الرسم، لم ترغب "جانا" بالتوقف عندها قبل الإطمئنان على حالة "فليتشر". لذا ظلت متوجهة إلى الداخل وهى تعبر ممراً عريضاً لتصل من خلاله إلى غرفة النوم حيث يتواجد سرير عريض ومدفأة، ولكن ليس هناك أى أثر للرسام نفسه ! ترى هل مازال في الحمام ؟

توجهت "جانا" نحو الحمام، ولكنها لم تسمع أى

صوت لذا اقتربت من الباب تريد القرع عليه. وما إن فتحت الباب حتى ظهر "فليتشر" أمامها لم يكن يرتدى إلى منشفة يلفها حول خصرة.

ظلت "جانا" لفترة مذهولة من المفاجأة وما زاد من غضبها هو عدم تمكنها من إدارة عينيها بعيداً عن هذا الجسد الذى يسحرها قدمت له فنجان القهوة متمتمة :

- لقد أحضرت لك هذا الفنجان. إنك تأخرت كثيراً .. وبالتالى فقد قلقت عليك جداً.

أمسك "فليتشر" يا لفنجان وارتشف منه رشفة كبيرة ثم وضعه خلفه دون إبداء أى انفعال وكان كل شىء من حوله طبيعياً، كانت "جانا" تتأمله بصمت وهدوء دون أن تغفل عن ملاحظة أى من حركاته. كان كتفاه عريضتين وعضلاته مفتولة، إضافة إلى خصر واسع ثم مالبث أن مدّ ذراعيه إليها وهى تحس برغبة كاملة فى الإرتماء بينهما.

أحاط "فليتشر" بجسم الشابة وجذبها نحوه، تلك الشابة التى لم يكن أمامها إلا الإطاعة والتفت شفاه الإثنتان بقبلة حارة. وبدأت تحسن بقوة عضلاته من تحت

المنشفة التى يغطى بها جسده، لذا وجدت "جانا" نفسها ترتمى بين ذراعيه تاركة خلفها مشاعر الخوف وكلمات العقل. لم يعد الإثنان يحسان بما يدور حولهما، ثم ها هو "فليتشر" يحملها فجأة بين ذراعيه ويرمى بها على السرير، أمام المدفأة فى حين مازالت العاصفة تزداد خارجاً.

استيقظ الإثنان بعد فترة طويلة من الإستغراق فى النوم . نظر إليها "فليتشر" ملياً. فى حين سألته والنعاس مايزال يداعب عينيها :

- هل أنت جائع ؟

- آه ! أجل ! جائع لك.

وقبلها بنعومة، ثم بدأ يتأمل وجهها وهو يحمله بين يديه وتمتم قائلاً :

- هل تعلمين إلى أى حد أنت جميلة ؟

- تعلم، لقد كنت قلقة جداً ..

أخذ يداعب شعرها بلطف وهو يقول :

- وأنا ، فقط لو تعلمين ! لقد عدت إلى الغاليرى

لأجدك غادرت المكان. وهذا أمر حسن. كان الطريق مليئاً بالسائحين غير القادرين على قيادة سياراتهم فى الثلج. لذا قمت بدفع العديد من هذه السيارات بواسطة شاحنتى، ولكننى لم أكن أفكر إلا فى شىء واحد فقط وهو هل أنت فى منأى عن هذه العاصفة ؟ لقد أصبت بالخوف الحقيقى مباشرة لدى رؤيتى للشاحنة وهى أسفل الهضبة. لقد وثقت تماماً من فقدانك للطريق وأنت وحدك وسط هذه العاصفة. لذا بدأت أبحث عنك. ولكننى عثرت عند نقطة العودة على مدى الحماقة التى ارتكبتيها. أنا الذى أعرف البلد بشكل جيد ! قلت لنفسى وجود العودة - بادىء الأمر - إلى المنزل وها نحن أخيراً معاً .

ابتسم الإثنان بحنان وقالت "جانا" :

- أجل . ها نحن ذات . لقد كنت خائفة من عدم عودتك أبداً بعد ذاك الشجار الذى حصل بيننا فى الغاليرى أخبرنى، هل غفرت لى ؟

- بالتأكيد ! أضف، إلى أنه عليك أنت أن تغفرى لى ! فأنت تعلمين أن الفنانين أناس مزاجيون. كما أنهم

www.elromancia.com

لايريدون عرض الامايعتبرونه واحداً من أهم أعمالهم. إن هذه اللوحة ليست سيئة، ولكننى رسمتها فى فترة غير محددة وينقصها النضج . ولكن أعتقد أن الأمر سينتهى - فى حال استمرار الأمور على ما هى عليه - إلى اكتساب قيمة معينة فى نظر جامعى اللوحات. لقد قمت بحق بعمل جيد، ولكن لعبت سذاجتى بفعلى.

- شكراً، هذا لطف منك. مـــا عليك - منذ الآن فصاعداً إلا أن ترسم وأنا أبيع . أتفقنا ؟

- اتفقنا . ولكن ألا تتمنى أيضاً شيئاً آخر ؟

اقترب منها "فليتشر" ليقبلها. ولكنها أنتبهت فى هذه المرة إلى احتكاك خدها بشعيرات ذقنه، ولكن ما أهمية ذلك ؟ كررت "جانا" قائلة : لاشىء آخر ؟ ماذا ؟

- حـسناً ! لقـد فكرت منذ اللحظة الأولى التى رأيتك فيها بأن.ثم جاء صوت جرس الهاتف ليقطع عليها الحديث :

- آه ! لقد عاد ليعمل !

ركض "فليتشر" ليرد على الهاتف.

فى حين ظلت "جانا" لوحدها تبحث عن تفسير لكلماته الأخيرة، وتفكر فى الشخصية التى يمكن أن تتصل بها الآن. ربما تكون "ماريا" ؟ ولكن جاء صوت "فليتشر" المرتفع، القادم من المطبخ، ليكذب افتراضها.

- أجل "ليا"، إننا بحالة جيدة. وفى الواقع، فقد عادت "جانا" إلى المنزل قبلى فى حين أننى ..

أخفض "فليتشر" صوته، لدرجة أن "جانا" لم تسمع تكملة الجملة.

نهضت "جانا" من مكانها وهى تكاد تنفجر من الغيظ والغيرة لترتدى ملابسها ثم تدخل إلى المطبخ، حيث بدأت بتحضير العشاء دون البوح بأية كلمة، فى حين بدأ رقاص الساعة يعلن عن انتهاء فترة منتصف الليل أهذه ساعة للإتصال الهاتفى ؟

- اتفقنا "ليا" . سآتى لرؤيتك عندما أتمكن من ذلك. ولكن لاتنس أبداً بأننا ربما سنظل محتجزين هنا عدة أيام بسبب الثلج كونى حذرة وإلى اللقاء.

وما إن انتهى "فليتشر" من مكالمته، حتى اقترب من "جانا" مبتسماً، ليحملها بين ذراعيه، ولكنها منعته من ذلك.

سألها مندهشا :

- لِمَ تبتعدين عنى ؟ هل أنت جائعة لهذه الدرجة ؟

- ردت "جانا" ببرود :

- أجل إننى جائعة الآن.

- جيد جداً . سأذهب لأرتدى ملابسى وأعود مباشرة. ولكننى لا أفهم سبب تغيير مزاجك هذا بالنسبة لى كانت الأمور تسير بيننا على مايرام.

فكرت "جانا" وأنا أيضاً، لقد رأيت أننا كنا على مايرام. ولكن استمرت هذه المزحة لفترة كافية وتكرارها مرة واحدة يكفى مالبث أن عاد "فلتيشر" إليها وهى على وشك الإنتهاء من ترتيب الطاولة كان يرتدى بنطلوناً جينزياً عريضاً وكنزة صوفية. فى حين لم تتوقف "جانا" عن تكرار عبارة : "تذكرى جداً أنه مرتبط بـ "ليا" كما رددت فى

نفسها قائلة : كان بإمكانهما الإنتظار حتى نهض من السرير ! إذ اقتربت "ليا" بذلك مما أسمته "جانا" بالوقاحة. بدأ "فليتشر" ينظر إليها - من الآن فصاعداً - نظرات تبعث الخجل فى نفسها، وكأنهما لم يكونا عاشقين، بل غرباء عن بعضهما.

كان طعم الدجاجة التى طبختها "ماريا" لذيذاً جداً. فى حين حاول "فليتشر" أثناء تناولهما العشاء أن يفتح مراراً باب المحادثة، ولكنه لاقى الرفض المستمر على الرد من قبل "جانا" ، حتى انتهى الأمر بينهما إلى سواد فترة من الصمت.

قامت "جانا" بعد الإنتهاء من تناول القهوة، متوجهة إلى المطبخ لتنظيفه وغسل الأطباق، حاول "فليتشر" منعها قائلاً :

- لدينا حتماً أمر أفضل من هذا يمكننا القيام به، ألا تظنين ذلك ؛ أبدت "جانا" عدم فهمها لما قاله.

- بالتأكيد، ما إن انتهى من عملى هذا حتى أذهب إلى النوم لوحدى .

- حسناً ، "جانا". كما تريدين ولكنك تلعبين لعبة خطيرة لاتعجبين أبداً على كل حال، ستمر هذه الأمسية كما تريدين. ولكن سأخبرك ببساطة أنه ليس هناك مايعنى على الإطلاق فى حال إتخاذى قراراً بإخضاعك. ولاحتى أنت نفسك.

ها هى "جانا" تجد نفسها للمرة الثانية خلال هذا النهار، غير قادرة على منع دموعها من الإنهمار. كان الخجل يغمرها ركضت بسرعة للإستلقاء على سريرها وهى تبكى، حيث بدت لها غرفتها فارغة أكثر من أى وقت مضى. ترى ماذا فعلت ؟ عادت وكررت : "ولكن ، ماذا فعلت ؟" . كيف بإمكانى الخروج من هذا المأزق ؟.

الفصل السادس

استيقظت "جانا" صباح اليوم التالى بعد استغراقها فى نوم عميق وما هى إلا لحظات حتى انتبهت أنها نامت بملابسها.

بدأت ذكريات الليلة الماضية تدور فى مخيلتها . حيث بدأت تفكر فى الراحة التى أحستها وهى تجلس مع "فليتشر" بجانب المدفأة وفى لحظات السعادة الحقيقية التى عاشتها أثناء لقائهما ومع ذلك، لم يكن الحزن يفارقها. إذ مالبثت دموعها أن سالت على وجنتيها. لماذا ؟ لإحساسها بخيبة الأمل وبأنها خدعت.

ترى أمكنها أن تفقد وعيها لهذه الدرجة ؟ كيف أمكنها أن تتصور أن نظرها إلى "فليتشر" زاد عن مجرد السحر بجسده ؟ كانت "ليا" جميلة جداً . ولم يفترق عنها "فليتشر" أبداً ؛ لذا فقد انتبهت - بعد فوات الأوان - أنها لم تكن إلا تسلية وضعت تحت تصرف الرسام هذ الذى بدا لها لطيفاً وطيباً وحنوناً إلى حد كبير .. هل كانت هى التى كونت حوله منذ هذه الأفكار وأعطته هذه الصفات ؟

www.elromancia.com

بدا إليها مخلصاً ! كما كان واضحاً أنه لم يضيع أية لحظة فى إبداء حماسه بالرد على هاتف "ليا".

هيا بنا نضع النقاط على الحروف ويعترف بالحقيقة حتى ولو كانت مؤلمة لقد كان "فليتشر" بحاجة إلى الحنان الأنثوى، وتواجدت هى أمامه فى اللحظة المناسبة. ما هذا التفكير الساذج فى الإعتقاد بأن لديه نفس شعورها !

كان يكفيها النظر إلى وجهها فى المرآة حتى تلاحظ مقدار التعب والحزن الظاهرين عليها. من خلال نظرة عينيها المتعبتين والدوائر السوداء التى تدل على أنها أمضت ليلتها فى البكاء، توجهت "جانا" مباشرة إلى الحمام، على أمل أن تمسح جميع علامات الحزن والكآبة والتعب من وجهها.

اختارت "جانا" كنزة صوفية جديدة لترتديها مع بنطال ضيق أظهر ملامح جسدها، لإحساسها فى هذا اليوم بالرغبة فى إظهار جميع مواهبها حيث شعرت بأن أعصابها. فى حين رفعت شعرها إلى الوراء وأصبحت جاهزة تماماً. لم يعد هناك أى سبب يدعوها للبقاء جالسة فى غرفتها،

وبالنسبة لـ "فليتشر" فهى ستقابله حتما إن عاجلاً أم آجلاً قالت لنفسها إننى أفضل العاجلاً.

استقبلتها فى المكان مباشرة رائحة القهوة التى تنبعث من المطبخ، ولكنها كانت قلقة جداً لدرجة لم تفكر فيها بالإلتفات لرؤية الرسام الذى لم يعرها أى انتباه. ربما تكون "ماريا" قد وصلت ؟ ولكن لا، والعاصفة الثلجية مازالت مستمرة والطرق مغلقة وللأسف، لم يكن أمام "جانا" رفيق فى هذا المنزل إلا "فليتشر" هذا المنزل الذى بدا لها اليوم صغيراً جداً بالنسبة لشخصين.

قطبت "جانا" حاجبيها لحظة التقاء عينيها بعينى "فليتشر" الرماديتين، هذا الرجل الذى أصبح يعرف الكثير عنها وعن أدق تفاصيل جسدها. فوجئت "جانا" ! كان المطبخ خالياً من أى إنسان وهادئاً فى حين هناك آلة عمل القهوة الموضوعة فى زاوية المطبخ مازالت ساخنة، إضافة إلى وجود بعض من قطع الخبز مبعثرة داخل الفرن المشتعل، فى حين لم يكن هناك أى أثر لـ "فليتشر".

ركضت "جانا" مسرعة بإتجاه النافذة. كانت الشمس

ساطعة وسط زرقة السماء المليئة بالغيوم فى حين لاحظت زوال وجود أى خطر هولها، خاصة مع وجود كاسحات الثلج التى تفتح الطرق.

قامت "جانا" بصب فنجان من القهوة، وجلست لتستعيد بعضاً من قواها الذهنية. عندئذ انتبهت إلى وجود عبارة صغيرة ملصقة على باب البراد تقول : "كونى جاهزة فى تمام الساعة العاشرة. تاوس ساحرة مع وجود الثلج فيها".

كيف ؟ هل يريد مغادرة المنزل اليوم ؟ مع هذه الحالة السيئة للطرق ؟ اثارت هذه العبارة فى بادىء الأمر - غضبها. ما هذا التكبر ! بدأت "جانا" تعود بذاكرتها إلى اليوم الأول للقائهما فى المطار، وتحدث نفسها قائلة : ربما يكون الإنطباع الأول هو الإنطباع الجيد. إنه يخدع نفسه بالتأكيد لدى تفكيره فى قضاء عطلة نهاية الأسبوع معها داخل هذا المكان البعيد وسط الجبل، وذلك بعد أحداث الليلة الماضية وضعت "جانا" فنجان قهوتها علي الطاولة ثم تحركت بهدوء بإتجاه الفرن لتخرج قطع الخبز من داخله.

ولكن لا ! إنه لم يكن يأمل - على كل حال - أن يجرح كبريا ءها! ولكن ترى ماذا يعتقد ؟ هل يعتقد أنها ستمضى معه حيثما يريد لمجرد إشارة من إصبعه أو غمزة من عينه؟

بدأ غضب "جانا" يخف ارتشافها القهوة اللذيذة وأخذت تفكر بعقلانية بأن "فليتشر" استيقظ باكراً ليحضر لها الطعام ولينتظرها رغماً عنها لم تكن - في كل الأحوال - تعيش زمن القرون الوسطى. إذ من الخطأ منع نفسها من لقاء "فليتشر" عندما تجد وتشعر أن لقاءها معه خلال عطلة نهاية الأسبوع غيمها السرور والسعادة. وبالتالى فإن قضاء يوم عطلة نهاية الأسبوع معه لايعنى إطلاقاً علاقة أبدية ودائمة. إذ سيأتى يوم الإثنين ويقود إلى عملها ومشاكلها وقلقها. أما فى هذه اللحظة ... حسناً ! لن يكون هذا الأمر إلا مجرد مغامرة . ومثل هذه الاشياء تحصل يوميا . وبدات تحدث نفسها وهي ترتجف قهوتها ، انه في حال رفضها مرافقته ستتصور « فليتشر مبا شرة انه حرك مشاعرها وترك اثرا في نفسها . وهي لن تمنحه مثل هذا التفاؤل والشعور !

احسن«جانا» وهي تتناول فطورها انها اصبحت بعيدة جدا عن الفتاة صاحبة المكتبة التي صادفها « فليتشر » في المطار . اضف الي انها لم تنزل «بوسطن » وقريتها الصغيرة لتلهو بالتسليات التي يقترحها عليها «فليتشر» من خلال قضاء عطله نهاية الاسبوع بصحبته .ثم حدثت نفسها دون سخرية قائلة : هيا يافتاتي ، لن يكون هناك قصص فانت لست ساذجه أبداً..

رشفت "جانا" آخر رشفه من فنجان قهوتها ونظرت إلي الساعة إنها تزيد عن التاسعة والنصف لذا ركضت مسرعة إلي غرفتها لتحضير نفسها. كانت فكرة العناية بنفسها هذا الصباح رائعة بالنسبة لها ؛ إذ ربما لم تكن هى و "فليتشر" عشيقين : ولكنها تحس على الأقل - أنهما كذلك، مثلها مثل جميع النساء اللواتى يجدن التفات الأنظار اليهن.

دقت الساعة معلنة تمام العاشرة، عندما كانت "جانا" تغلق حقيبتها. ولكن ما من إشارة تدل على مجيء "فليتشر" كانت شاحنة "لى" هى الواقفة أمام المنزل،

الشاحنة "فليتشر" هذا أمر طبيعى ! لم يكن هناك أى جدوى من السؤال عن مكان تواجدها إذ لو كان على عجلة من أمره في الرد على "ليا" خلال ليلة البارحة، فإن ذلك حدث بهدف زيارته صباح هذا اليوم.

أحست. "جانا" بالغضب يمتلكها لقد ذهب حتماً إلى "ليا" للإعتذار منها وإبداء عدم تمكنه من مشاهدتها قبل يوم الإثنين، وعدم استطاعته عمل شيء إلا مرافقة "جانا" إلى "تاوس" .. حسن جداً ! فهى ستحمله إلى فخ وضعه بنفسه.

بدأت "جانا" تصطك بأسنانها لمجرد فقط فكره تحدثهما معاً عنها أثناء غيابها. كان ذاك أمراً منتظراً، فهى قطعت عهداً على نفسها بالإلتفاف فقط إلى مشاريعها. ولكنها كانت تسعى - على الأقل - إلى أن تمتلك "فليتشر" ليصبح لها وحدها، مهما كانت الأسباب المترتبة.

قالت لنفسها بصوت مرتفع :

- ولكن لِمَ يجعلنى أخرج عن طورى وأفكارى.

لم يستطع أى إنسان أن يجعلها غيورة بمثل ما تمكن "فليتشر" من فعله.

لم يستطع أى إنسان أن يثير اضطرابها إلى هذا الحد. وفكرت قائلة :

هيا يا "جانا" ، إنك أكبر من هذه الترهات والأفكار. ولكنها لاتستطيع على الإطلاق. عادت إلى المطبخ وهى تتحدث لنفسها بصوت مرتفع قائلة :

- ترى لِمن كنت تروين هذه القصص والحكايات ؟

كانت "جانا" تعلم - بلا تردد - بأن المشاعر التى تتقاسمها مع "فليتشر" غيرتها كثيراً وللأبد وبأن تنفسها يتصاعد ويزداد لمجرد ذكرى هذا الرجل اللطيف.

نهضت "جانا" وجلست على الكرسى جيداً، لمجرد سماعها صوت الشاحنة، فى حين دخل "فليتشر" إلى المطبخ وهو يصفر فرحاً، دون تخيل أن قلب هذه الفتاة الشابة يدق بلا انقطاع، رغم كل الجهود التى تبذلها لتظل هادئة، وهى تتأمل فنجان قهوتها وكأنها تريد أن تنام تنويماً مغناطيسياً. نظر إليها "فليتشر" بتأمل وهو يقول بإبتسامة عريضة :

- صباح الخير.

أحست "جانا" بالخجل وبالإحمرار يصعد إلى وجنتيها:

- صباح لخير. أين أصبح تمركز العاصفة الثلجية ؟

- إنها فى طريقها إلى الزوال، هذا ماجاء فى أنباء الراديو ولكن أصبح الطرق مفتوحة مما يمكننا من الوصول إلى "تاوس" دون أية مشكلة.

إزداد تقطيب حاجبى "جانا"، رغم الصراحة التى يحدثها بها "فليتشر"، ثم تمتمت قائلة :

- هل أنت متأكد يا "فليتشر" من رغبتك فى الذهاب إلى هناك ؟

نظر إليها باستغراب قائلاً :

- بالتأكيد، بما أننى وعدتك أضف إلى أننى لاأرى مع من أفضل قضاء عطلة نهاية الأسبوع.

اقترب "فليتشر" منها، ولكن لم يكن أمام "جانا" لمعرفة سبب اقترابها، لأنها نهضت بسرعة وبدأت ترتب آلة

إعداد القهوة وتنظف الفرن ثم التفتت إلى تقطيع وتطبيق المأكولات التى سيحملونها خلال رحلتهم.

رفع "فليتشر" كتفيه، وحمل حقيبة النزهة، مشيراً إلى "جانا" بعدم وجود أية حجة أمامها للبقاء فى المنزل فترة أطول لذا قامت بإغلاق باب المنزل وتوجهت إلى السيارة للركوب معه.

- مارأيك يا "جانا" فى إحضار سيارتك، فهى أبطأ، ولكن سيارتى مريحة أكثر، أضف إلى إننى لست على عجلة من أمرى. وأنت ؟

انتبهت "جان" إلى أنه يخرج معها ويسخر من حركاتها البطيئة ومن برودة الأعصاب التى تبديها. ولكنها كانت غير قادرة على الإجابة بنفس اللهجة - شعرت - رغم كل شىء بالسرور من خلال الجلوس بقربه فى السيارة. لدرجة أنها ارتعشت قليلاً لدى مد يديه لمساعدتها على النهوض إلى داخل الشاحنة. جلست إلى جانبه وهى تضع غطاء صوفياً على ركبتيها : إذ إن هذا الرجل لايخفى عليه شىء.

مهما كان الأمر، فقد أدت أحداث الأربع والعشرين ساعة الأخيرة إلى بث الإرتعاش فى داخلها. وأصبح من المفروض أن يتاح أمامها وقت واسع للعودة إلى طبيعتها.

لحسن الحظ أنها لم تكن تقود الشاحنة ! إذ كانت الشوارع متجلدة إلى حد ما، والقيادة صعبة إضافة إلى تواجد كميات ضخمة من الجليد تحيط بجانبى الطريق وتتواجد أحياناً فى وسطه كان كل من "فليتشر" و"جانا" ينظران إلى الطريق المستقيم أمامهما، محاولين دوماً زيادة سرعتهما.

أصبح الهدوء السائد لايُحتمل، حاول الإثنان التفوه بالكلمات معاً فى آن واحد :

- هل ...

- تعتقد ...

تمتمت "جان" جملتها بسرعة . كان من الأفضل طرح سؤال سخيف، بدلاً من عدم البوح بأية كلمة.

- هل تعتقد حقاً بأن الطرق ستكون هكذا حتى

النهاية ؟

- اتمنى ذلك أتعلمين ، إن "تاوس" منطقة للتزحلق على الثلج ويتواجد هناك أناس كثيرون، خلال هذه الفترة من السنة، وفى هذا الطقس بالذات.

- إننى أجد أنه فى حال.

توقفت "جانا" عن الكلام لأنها لم تعد تريد التحدث إليه خوفاً من الطريق الذى يسيرون عليه، ومن القلق الذى ينتظرها فيما بعد. إنها لم تكن تريد - فى واقع الأمر - أن تحدثه عن الأمسية السابقة ! إطلاقاً.

أخذ "فليتشر" بيدها، وكأنه يقرأ أفكارها، ثم قال لها بعذوبة :

- "جانا"، بالنسبة لليلة البارحة ...

قطبت "جانا" حاجبيها واضطربت وهى غير قادرة على النظر إليه، لذا التفتت إلى الجهة الأخرى قائلة :

- حقاً، إننى لا أرغب يا "فليتشر" فى التحدث بهذا الموضوع إطلاقاً .

- ولكن علينا ياعزيزتى التحدث به عاجلاً أم آجلاً إنها لم تكن - كما تعلمين - نزوة عابرة.

- ربما تكون على حق، ولكننى لاأجد الوقت أو المكان مناسبين للتحدث فى هذا الموضوع سنناقش ذلك فيما بعد. اتفقنا ؟

اصطكت أسنان "فليتشر" محاولاً الظهور ببرودة أعصاب كاملة.

- حسناً. ولكن فكرى تماماً بأن هذا الموضوع هام جداً ويستحق أن نتناقش حوله بصورة جدية.

أظهرت "جانا" اهتمامها - دون الرد على سؤاله بالنظر إلى ما حولها فى حين كانت الأفكار تتسارع فى رأسها.

ترى ماهو الموضوع الحقيقى المراد من السؤال ؟ هل هو السرور الذى أبدته من الإرتماء بين ذراعى "فليتشر" ؟ كيف سيتمكنان من الاستمرار بالعمل معاً ؟ هذه هى النقطة الأساسية . ووجدت من غير المفيد مناقشة "فليتشر"، إذ لديها ما يكفى لإيضاح أفكارها. وليحاول هو تحليل أفكاره

www.elromancia.com

لوحده.

أخذت "جانا" تتأمله وهى تسأل نفسها حول الأهمية التى قدمتها له الليلة الماضية. ربما يكون قد لاحظ قلة خبرتها. لذا قررت "جانا" مباشرة، رد اعتبارها بإتخاذها قرار عدم اظهار قلقها وحيرتها.

عادت "جانا" إلى أفكارها وإلى النظر إلى ماحولها. ثم بادرها "فليتشر" قائلاً :

- هذا جميل، أليس كذلك ؟ أترين ، يمكنك فى "تاوس" رؤية الجبل الحقيقى. انتبهى إلى حدوث دوار، طالما أن الطقس بارد. ولكن لاتنتظرى اكتشاف أمور غير طبيعية. هناك بعض من الناس يقدرون شهرة "تاوس" عادية.

- ولكننى أعتقد أنها مركز فنى هام ؟

- هذا صحيح، وخاصة فى السابق. عليك أن تأخذى بعين الإعتبار أيضاً ماكانت عليه هذه القرية خلال العشرينات ؟ حيث لم يكن هناك طريق عريض، مما جعل السفر إلي "تاوس" بمثابة رحلة اكتشاف حقيقية.

- كان الكثير من الناس يسافرون إليها طواعية، أليس كذلك ؟

- وكيف ! بدا الناس بإرتياد "تاوس" مع ذيوع شهرة الأديبين "د. إيتش لورانس" و "أوكيفى"، فى مجالى الأدب والفن ويبقى هناك مكان لايعرفه كثير من السائحين حتى الآن : إنه غرفة موجودة داخل فندق، وتحتوى على لوحات "لورانس" التى تمثل رسومات جنسية ونساء عاريات. هذا وتعتبر المجنونة "مابيل دودج" هى المسؤولة عن ذيوع صيت "تاوس" ونجاحها و"دودج" تلك هى المرأة الثرية غريبة الأطوار التى نجحت فى إقناع "لورانس" بأن عليه العمل فى المكسيك الجديدة.

حافظت "جانا" على هدوئها ، وهى تفكر بالرجل الذى يجلس بقربها . إذ كان هناك الكثير من الأشياء التى تريد أن تعرفها عنه ولكن كان عليها الحفاظ على مايدور برأسها إذ يكفيه أنه استحوذ على قلبها. وظل أملها الوحيد، الآن يتمركز في أن لايسخر منها وأخيراً وصل الإثنان إلى "تاوس" ، وهى عبارة عن مدينة صغيرة تقع

وسط عدد من الجبال، وجدتها "جانا" ساحرة الجمال، ودهشت لعدم رؤيتها أي شخص فى وسط المدينة.

قال لها "فليتشر" موضحاً :

- إن الناس جميعاً فى طريقهم الآن إلى ممارسة رياضة التزلج يمكننا نحن أن نقوم بجولة فى المدينة أولاً "جانا" هل تعلمت رياضة التزحلق على الثلج ؟

- لا ، ولكننى أودّ تعلمها. إن من المخجل جداً أن تقطن هنا بالقرب من هذه المحطة الجميلة، وألا تستفيد منها، ألا تعتقد ذلك ؟

ابتسم "فليتشر" ابتسامة عريضة قائلاً :

- هذا صحيح. أضف إلى أننى أعلم تماماً أى مدرب تريدين.

أدارت وجهها نحوه، وهى فرحة.

- يبدو لى أنه جالس بالقرب منى.

- صحيح .

كانت تحس برعشة مصحوبة بالفرح أثناء النظر إلى

عينيه الرماديتين. تحافظ على عقلها بعيداً عن التفكير فيه؟ آه ! قد يكون هذا الأمر أصعب مما تتوقع ! لذا سارعت إلى تفحص محولها ثم قالت :

- "تاوس" مكان جميل.

- إن أفضل وقت فى السنة يمكن الإستفادة منه . إذ تصبح "تاوس" خلال فصل المصيف عبارة عن صحراء مليئة بالغبار والرمال.

- إننى مسرورة جداً بهذه الرحلة.

- أوه ! إنك بحاجة إلى الراحة ! أنت تعملين كثيراً فى الغاليرى إنك تفكرين فيه حتى ولو لم تكونى هناك. وهذه ليست الحياة التى تناسب امرأة مثلك.

مضت فترة بعد الظهيرة على نفس المنوال ثم ذهب الإثنان إلى أماكن التزلج، ليزورا فى البداية مكان عمل فنان شهير ثم مكتبه لبيع الكتب. حيث قامت "جانا" بشراء عدة أجزاء من كتاب التاريخ المحلى، وخاصة طبعة جميلة جداً تحكى مذكرات "مابيل دودج" الشهيرة.

www.elromancia.com

بدأت الشمس بالزوال من السماء، وشارف النهار على الإنهاء، ونهار أحست فيه "جانا" بالسرور مما رأت وزادت. كان الأمر بالنسبة لها - بسيطاً وطبيعياً لدى الإحساس بيد "فليتشر" على كتفيها، أثناء النظر إلى واحدة من اللوحات، وبذراعه تحيط بجسدها، لدى دخولها أحد الأماكن، وبوجهه قريباً من وجهها أثناء تقليب صفحات الكتب.

كانت تتمنى - لعدة مرات - أن تلامس أو تسند خدها على كتفيه، مع رغبتها فى أن يطول هذا اليوم ولاينتهى خاصة وأنها تعلمت أين ومتى يمكنها أن تنهى حركة ما ...

أصر "فليتشر" على زيارة معرض لوحات "لورانس"، رغم انتهاء النهار دخل الإثنان إلى الفندق الذى يضم غرفة اللوحات، لم يكن هذا الفندق مرموقاً ودهشت "جانا" من وجود بعض اللوحات المشهورة فى أماكن متواضعة. كان ثمن بطاقة الدخول دولاراً واحداً.

ثم توجه الإثنان إلى غرفة بدا أنها كانت تستخدم

كمكتب، حيث تواجد جزء كبير من الجدران مخصص للمصنفات والملفات.

فى حين لم تحرك اللوحات نفسها أى شعور لدى "جانا" التى اعتبرت مشاهدة هذه الرسومات نوعاً من الفضول أكثر من رغبة فى التمتع برؤية لوحات فنية هامة.

أجابت "جانا" بلهجة مسلية، على سؤال "فليتشر" :

- أوه ! من المستحسن أن "لورانس" كان مؤلفاً كبيراً .. انفجر "فليتشر" ضاحكاً.

- لقد كنت متأكده من أنك ستقولين هذا الكلام. إننى لست خائفاً من معرفة جميع الترهات التى يعتقد الناس أنهم مجبرون على البوح بها أمام الميزة الرائعة لرسومات "لورانس" لأحظى، أن "لورانس" كان هاماً جداً، خاصة عند الإطلاع على كتبه.

- أوه ! ليس فى الأمر أدنى شك.

أحست "جانا" أمام هذا المديح الكبير، أن عليها أن تكون أكثر ثقة بنفسها من قبل. وفكرت بأن جميع هذه

www.elromancia.com

الأشهر المنصرمة التى أمضتها فى العمل مع فنانى الغاليرى، جعلتها بالتأكيد تتعلم أكثر مما تعتقد به.

غادر الإثنان الفندق وهما يضحكان. كان عليهما مع اقتراب المساء اتخاذ القرار.

لقد تم التخطيط لهذه الرحلة منذ عدة أسابيع، ألا يكون "فليتشر" قد حجز غرفتين ؟ ثم عاد عقلها إليها . ولكن كيف تنسين مداعبات الليلة الماضية الناعمة ؟ أخذت أرجلها لاتقوى على حملها مع ورود هذه الفكرة إلى ذهنها.

حاولت ضبط نفسها ووجدت من المناسب أن تتحدث بلهجة ساخرة .

- هكذا إذن، أيها الدليل السياحى، ماذا هناك على العشاء ؟

أجاب بلهجة غامضة :

- مفاجأة .

لمعت عندئذ فى رأسها فكرة حاولت تجاهلها. هل هناك أمر سيء فى عشائها مع "فليتشر" ؟ ربما يكون قد

خصص لها عشاء رومانطيقياً على ضوء الشموع. إنهما كانا - قبل كل شيء - يعيشان تحت سقف واحد ! ولكنها لن تبدأ بالقلق والتفكير مسبقاً.

أجابت "جانا" وهى تصعد إلى السيارة الشاحنة.

- آه ؟ هذا رائع.

اتجه "فليتشر" مع اندهاشها إلى قيادة السيارة نحو "سانتا فى"، ثم انعطف باتجاه شارع آخر ليصل فيما بعد إلى حقول مغطاه بالثلج، حيث لم يكن لدى "جانا" أية فكرة حول مكان تواجدهما. ثم ها هو "فليتشر" يتجه بعد سير عدة مئات من الأمتار إلى طريق ينتهى بمجمع ضخم رائع يحتوى على عدد من المنازل الصغيرة محاطة بسور منخفض.

تغطى هذه المنزل الثلج الذى يجعلها متشابهة جميعاً، ذاك المنظر الرائع الذى يحس المرء أمامه أنه بعيد عن كل شيء فى هذا العام لقد كان هذا المكان -بلا شك- مجمعاً قديماً أعيد بناؤه وسط الصحراء بمبالغ كبيرة.

قام "فليتشر" مباشرة - ودون النبس بنبت شفه -

www.elromancia.com

بإيقاف السيارة أمام المدخل، ليساعد "جانا" على النزول منها إلى الطريق الثلجى، ثم توجه الإثنان إلى الباب المحفور داخل الجدار.

قال "فليتشر" هامساً :

- هذه هى المفاجأة .

أخذ يقودها إلى داخل المنزل، ليدخلا إليه وسط دهشتها ودون القرع على بابه. كيف ؟ إذا لم يكن ذلك المكان مطعماً، كما اعتقدت فى بادىء الأمر ؟ ومالبث أن أدخلها مباشرة إلى غرفة الجلوس.

كانت النار تشتعل داخل مدفأة الحائط، وإلى جانبها زجاجة من النبيذ وكأسين زجاجيين من الكريستال، بانتظارهما موضوعين على صينية فضية. لم تكن "جانا" قد شاهدت مثل هذه القطع الجميلة إلا عند خالتها "لى".

أخذ "فليتشر" يتأملها بهدوء :

- أهلاً وسهلاً بك فى منزلى يا "جانا".

ردت فجأة :

- كيف ؟ فى منزلك ؟

- أجل. إنك تتقاسمين منزلك معى، منزلك الذى يرحب بك .

تحولت مفاجأة "جانا" مباشرة إلى استغراب :

- ولكن من يعيش هنا عادة ؟ من ؟

- هيا، علىّ أن أروى لك كل الحكاية من البداية. إننى أدرك تماماً مقدار دهشتك. تعالى إذاً لتناول كأس من النبيذ أمام المدفأة، تستطيع حرارته أن تدفء برودة هذا الثلج.

جلست "جانا" بالقرب من المدفأة وهى تتناول كأس النبيذ، فى حين بدأ "فليتشر" حديثه على ضوء وقود النار التى أعطت السمرة لبشرته، مما جعله رائع الجمال.

- كنت أعلم لدى وصولى إلى المكسيك الجديدة لعرض لوحاتى بأن المال هو الأساس. وكان لدى الكثير منه. فأنت تعلمين بتواجد عدد من الأثرياء الذين يقدّمون الإعانات. لم أكن أريد أن أصبح واحداً منهم، لذا اشتريت

www.elromancia.com

هذا المنزل بشروط قاسية فرضتها وكالة العقارات، أولها عدم البوح بهوية مالك من المنزل. كنت أعتقد أن "تاوس" ستكون المكان المثالى للرسم ولكننى أخطأت تماماً إذ ما لبثت أن تنبهت إلى إيثارى العيش فى "سانتا فى" غادرت إلى هناك مع الإحتفاظ بهذا المنزل، لجمال موقعه، وأوكلت العناية به إلى وكالة عقارات كانت تؤجره بين الفينة والأخرى للسائحين الأجانب. أضف إلى أننى استخدمت زوجين من الخرس المكسيكيين. كانت "لى" هى الشخص الوحيد فى "سانتا فى" الذى يعرف هذه الحقيقة. والآن أصبحت أنت أيضاً تعرفين هذه الحقيقة كنا نأتى - أنا ولى - إلى هنا خلال فترة عطلة نهاية الأسبوع للعمل. حيث أقوم بالرسم لعدة ساعات، فى حين تبدأ هى بقراءة الأوراق الهامة المتعلقة بعملها. ولكننى توقفت عن المجىء إلى هنا منذ وفاتها. ثم ما لبثت - فى الحقيقة - أن عادت إلى هذه الرغبة مع وصولك إلى "سانتا فى"، والأسباب واضحة وقلت لنفسى أن المكان قد يعجبك ونكون هنا فى هدوء تام. إذ لايوجد هنا ولاحتى هاتف يزعجنا.

كانت "جانا" تنصت إلى حديثه بانتباه شديد وخاصة

لعبارة "لأسباب واضحة ؟ ترى ماهى هذه الأسباب ؟ إن السبب الواضح أمامها الآن تماماً هو رغبته فى قضاء الليلة وحده معها. أحست بالغضب لمجرد أن خطرت هذه الفكرة فى بالها. كيف ؟ لقد أصبح من الواضح الآن أن إكتشافات الليلة السابقة ستتجدد مرة أخرى ؟ ثم فى حين يكفى أن يرن جرس هاتف "ليا" حتى يسرع للقائها !

رفعت "جانا" عينيها باتجاه ولاحظت نظراته إليها. ثم انفجرت فجأة قائلة :

- ولكن أى شخصية تمثل أنت ؟ إنك لاتواجه فقط امرأتين، لك علاقة بهما، بل إنك تتصور أننى أطمح إلى الإستفادة من قضاء ليلة كاملة معك هنا فى هذا المكان ! هذا أمر لايصدق ! ألا تعتقد أن من الواجب أن تسألنى رأيى ؟

رفع "فليتشر" يده ليهدىء من روعها.

- أوه ! أوه ! على معهلك ! ماذا تقولين ، مع امرأتين ؟

- هذا يكفى يا "فليتشر" ! يكفيك كذباً وخداعاً !

www.elromancia.com

إن كان رنين هاتف واحد - ليلة البارحة - كفيلاً للتوجه مباشرة لعند "تايلور" منذ الصباح الباكر !

بدأت إمارات الغضب تظهر على وجهه أيضاً :

- كيف ؟ هذا إذن مايضايقك ؟ كيف تتجرئين على قول مثل هذه الإفتراضات ؟ هل تريدين أن أخبرك بما فعلته هذا الصباح ؟ لقد أمضيت عدة ساعات فى حفر الثلج وإبعاده للتمكن من إخراج سيارتى وسيارتك ! إذ افترضت أن القيام بهذا العمل سيزعجك ! بالهذه الفكرة التافهة، أليس كذلك ؟

دهشت "جانا" وتجمدت فى مكانها. حقاً لقد لاحظت أن الثلج أبعد عن السيارتين هذا الصباح وكأن فى الأمر سحراً ما.

عاد "فليتشر" إلى هدوئه قائلاً :

- وأخيراً، لِمَ فعلت ذلك يا "جانا" ؟ كيف تمكنت من تقدير ماحدث معنا البارحة على هذا النحو ؟ جرس الهاتف ؟ ولكن "ليا" جارتى ! واعتدنا الإتصال ببعضنا هاتفياً عند حدوث عواصف مماثلة للإطمئنان على أن كل

شيء يسير على مايرام.

- أوه ! فليتشر، اعذرنى. إننى أحس نفسى حمقاء. كيف بالإمكان أن أقدم اعتذارى لتقبله ؟

نظر إليها "فليتشر" بحنان قائلاً :

- لاتقلقى، سأجد الطريقة.

اقترب منها وقبلها قبلة خاطفة وكأنها رفة جفن ثم قال :

- دعينا نتناول العشاء أولاً. فأمامنا متسع من الوقت تبعته "جانا" إلى المطبخ رائع الجمال، لتحضر السلطة أثناء قيامه بقلى قطع اللحم والبطاطا. لم يعد يسود بينهما إلا الوئام فها هما يضحكان معاً ويمزحان لباقى الأحباء في هذا العام. لم تبتعد "جانا" طبعاً عن ملاحظة السمة الذكورية التى تسيطر على تأثيث المنزل ولكنها امتنعت عن توجيه أى سؤال. كان "فليتشر" يحادثها بما يريد فى الوقت الذى يريد، فى حين أنها كانت مسرورة جداً لشعورها بقضاء هذه الأمسية معه تناول الإثنان عشاءهما فى غرفة الطعام، حيث تتوقد النار، ليتوجها بعدها إلي غرفة الجلوس

www.elromancia.com

حيث تناولا كأسين من البراندى.

تمدد الإثنان بجانب بعضهما على الأريكة، وذراع فليتشر تحيط بكتفى "جانا" التى تحاول البقاء بقربة ما أمكن. ثم بدأ يداعبها وهو يمسك كأسها من البراندى ويضعه جانباً. تلاقت عينا كل منهما مالبث "فليتشر" أن اقترب منها طابعاً على شفتيها قبله عذبة.

ثم توجه إليها بالحديث قائلا :

- أريدك يا "جانا" أن تعلمى أننى لا أعتبر ماحدث بيننا - وخاصة بعد ليلة البارحة - أمراً سخيفاً وعابراً. بل إننى أتمنى فقط أن تكون هذه الليلة رائعة بالنسبة لك كما كانت بالنسبة لى عزيزتى إننى أريدك أن تبقى بجانبى هنا هذا المساء. فى منزلى. ولن يكون هناك إلا نحن الإثنان. اتفقنا ؟ "جانا" بماذا ترغبين ؟ كانت أصابعه تداعب السلسلة الذهبية التى تحيط بعنقها ترى هل كان يفكر فى أشياء أخرى ؟ ارتعشت "جانا" لهذا التساؤل ولكنها لم تحاول حتى مقاومة حرارة المشاعر التى تنتابها قالت له بلهجة جادة.

- "فليتشر لوغان" .. إننى أتمنى ..

توقفت عن متابعة الكلام، ثم عاودت قائلاً :

- إننى أتمنى البقاء معك.

ولم يعد أمامها يتسع من الوقت للتفكير فيما قالت إذ التقت شفاهما بقبلات عذبة وتعانقا عناق الحبيبين، وقررت "جانا" عدم التفكير فى المستقبل وفى المحافظة على متعة اللحظة التى تعيشها فقط.

www.elromancia.com

الفصل السابع

أخذت "جانا" تتأمل بين أصابعها القطعة الفضية التى قدمتها "لوسيل ينغ ستار"، وهى الفنانة التى خصصت لها "جانا" خلال الأسبوع المنصرم، معرضاً لعرض أعمالها، وهى التى أصرت كثيراً حتى وافقت على قبول هذه الهدية.

ولكن لم تكن "لولو" - وهو الإسم الذى تفضل مناداتها به - تشك أبداً فى أن هذا العرض يتمتع بأهمية بالنسبة للغاليرى نفسه. لم تنس "جانا" حتى الآن تلك الأمسيةالتى تم فيها افتتاح المعرض. إذ كان هناك بريق الفضة يغطى صالة العرض إضاءة لا توصف، كما كانت أعمال "لولو" رائعة لدرجة أنه تم بيعها جميعاً خلال فترة قصيرة. فى حين كانت هناك الفنانة صاحبة الأعمال تتوسط معجبيها، وهى تضىء المكان بشعرها الطويل الأسود المطروح إلى الوراء بواسطة بوكلة شعر معدنية مرصعة ببعض الأحجار الكريمة. وتتوضح فى شخصيتها الشابة موهبة كبيرة مما جعل "جانا" فخورة بتعرفها على تلك الفنانة وعرض أعمالها جماهيرياً.

وبذلك بدأت المشاكل بالزوال إذ تمكنت أعمال "لولو" من تحقيق مال وفير مما أنعش الحالة المادية للغاليرى. وبث نجاح هذا المعروض لها ولـ "طونى" الطمأنينة فى نفسيهما، رغم بقاء الكثير الواجب تحقيقه. وربما قد يكون هذا النجاح فأل خير عليها ؟ سنرى ذلك فيما بعد.

كانت "جانا" تقوم كعادتها كل مساء - بجولتها التفتيشية داخل الغاليرى وما إن بلغت الساعة الخامسة حتى وجدت أن الوقت مازال مبكراً على إغلاق المكان، ولكنها عملت كثيراً خلال فترة النهار أضف إلى عدم إنتهاء عملها. فى حين كان عليها الذهاب هذا المساء كعادتها كل عام . إلى حفل الإستقبال الذى تقيمه "ليا راندال" مع اقتراب عيد الميلاد . وعليها أن تظهر - رغم ملامح التعب - بكامل مظهرها وأناقتها أضف إلى حتمية وجود العديد من المبدعين الشباب إلى جانب المسنين . إذا ان مثل هذا التناقض بين المجموعتين يحقق فى "سانتا فى" نتائج مدهشة تسرّ "جانا" . في حين يظل فعالية عملها منحصراً فى اكتساب ثقة جميع الناس لذا تجدها ارتدت معطفها

وهى تشجع نفسها داخليا على مواجهة الإمتحان.

فى أية ساعة أمر لآخذك ؟ الثامنة والنصف ؟

إنه "طونى" الذى شارف على إنهاء حسابات هذا اليوم. فى حين كانت "جانا" تائهة وسط أفكارها التى أبعدتها حتى عن مكان تواجدها. ارتدت "جانا" قفاز بها وقالت :

- "طونى". لقد أصبحت جاهزة حاول المجىء مبكراً حتى تتمكن من تناول كأس من الشراب. فهذا يسرنى جداً.

- اتفقنا . إلى اللقاء.

اقترب "طونى" من "جانا" محاولاً ترتيب ياقة معطفها بنفسه حين رفع بإصبعه ذقنها لينظر فى عينيها قائلاً :

- يجب أن يراك الطبيب ويصف لك علاجاً لشحوب وجهك : حيث تتعرضين للعمل لفترة طويلة دون نيل القسط الكافى من الراحة.

لم تتمكن "جانا" من منع نفسها من الضحك وهى تحس بتعكر مزاجها أمام نصيحة "طونى" لها.

- سأصبح عما قريب أجمل امرأة . وسترى ذلك.

- لا أشك فى ذلك ولو للحظة واحدة.

ثم رفع بيده خصلة من شعرها إلى أعلى. فى حين شعرت "جانا" بالخوف للحظة من إقدامه على تقبيلها ولكن لم يحصل هذا الأمر. بادرها قائلاً ببساطة :

- إلى اللقاء.

أحست "جانا" وهى تراقبه بنظراتها أثناء عبوره الشارع أنها لاحظت مرور سيارة "فليتشر" الشاحنة فكرت آه ! الرجال ! إذ كان تصرف "طونى" يثير قلقها. ماذا يعنى هذا الأمر ؟ عادت مجدداً إلى التفكير بـ "فليتشر"، مبتعدة بأفكارها عن "طونى". أضف إلى محاولتها العودة بذاكرتها إلى السيد "لوغان" المتعجرف حيث توصلت فى النهاية إلى نتيجة مفادها أنها تعرضت إلى كبرى المصاعب من خلال تمركزها فى عملها.

www.elromancia.com

أعلن "طونى" عن مجيئه من خلال صوت بسيط أطلقه من سيارته التى وقفت أمام الدكان. أجابت "جان" ملوحة بيدها، وهى خارجة محاولة إغلاق الباب بالمفتاح ربما تكون قد أخطأت لدى موافقتها على أن يأخذها عند "ليا" وربما كان من الأفضل لو ذهبت إلى بمفردها.

حسناً ! لقد حصل ما حصل، توصلت إلى ذلك وهى تصعد إلى السيارة ولنأمل الآن - على الأقل - الإستمتاع بهذه الزيارة.

غابت "جانا" بين أفكارها وهى تنتظر من المكيّف أن يبعث الرطوبة داخل غرفة القيادة وكان حسناً مافعلت، إذ أصبح من المستحيل العودة إلى الأفكار السوداء.

تلك الأفكار التى تماثل فى سوداويتها سواد الغيوم المتلبدة التى تشير إلى بداية النهار - على الرغم من الأخبار الإرصادية المتفائلة حول هذا الموضوع : إذ ظلت حرارة الجو فى حالة انخفاض، رغم ظهور الشمس بين الغيوم خلال فترة بعد الظهيرة.

كانت "جانا" تفضل الطقس البارد، لذا نجدها تحاول

الإستفادة من هذا الأمر. ولكن كان كل شيء مشوّشاً فى رأسها، من مجيء "طونى" ليأخذها عند "ليا" ما أهمية هذا الأمر ؟ إلى عدم وجود أى مبرر أمام "فليتشر" للبقاء فى الظل. إذ لم تكن هى وهو إلا زميلى عمل لجأا إلى بعض الأعمال الجنونية، ليس إلا.

لم تكن الحالة - رغم كل شيء - بسيطة إلى هذا الحد. إذ بدأت "جانا" تحس بمرور الأحداث السريع. ووجدت نفسها بحاجة إلى مزيد من الوقت للتأكد من مشاعرها الحقيقية. فقد اكتشفت عدم كفاية-سحر الإنجذاب هو وحده الكافى لإقامة علاقة جادة كانت تعلم أنها واقعة - فى أعماق قلبها - بحب "فليتشر"، ولكن ماذا عن مشاعره تجاهها ؟ لذا وجدت أن من الأفضل الإنتباه إلى عملها الذى يتطلب بذل كل مابوسعها، بحيث يكون الغاليرى هو الأساس فى مستقبلها. فى حين لم يشك "فليتشر" بطبيعة الحال بالوضع الانتقادى للأحوال المادية لد "غاليرى".

كانت "جانا" تحاول منذ عودتها إلى تاوس ، التعبير عن مشاعرها بشكل واضح. ولكن للأسف ظلت الرغبة

www.elromancia.com

لمرتين هى المنتصره، بحيث أنها تنازلت أمام "فليتشر" عن كل شيء ثم بدأت بعد ذلك بمناقشة مشكلتها الأساسية من خلال عودتها إلى عقلها وهى وقوعها فى حب الرسام، ولكنها كانت تريد أن تصبح مماثلة له، وهذا ما لن تحصل عليه طالما أنها لم تصنع لها اسما فى عالم المجموعة الفنية الموجودة فى "سانتا فى"، وطالما أن الغاليرى لم يخرج من إطار ضائقته المادية. أضف إلى أن الحياة معاً تحت سقف واحد، يفصلهما باب، تزيد من تعقيد الأشياء !

كان "فليتشر" قد رفض بلا تردد فهم تفسيراتها المترددة واقترح عليها قائلاً :

- يمكننى مساعدتك. إننى لا أدرك تماما هدفك، ولكن يمكننى مساعدتك إذا أردت ذلك.

- لا، يجب أن أخرج وحدى. والطريقة الأمثل لمساعدتى هى أن تترك لى بعض الوقت.

لم يكن فى كلامها تأكيد، وإصرار، إذ إنها أحست بالانقسام بين الرغبة فى الإرتماء بين ذراعيه والحل الصحيح فى مقاومته للحظة.

- "فليتشر"، إنك لاتأخذ بعين الإعتبار عدم إحتمال فكرة تقاسم سقف واحد ؟ ماذا سنفعل فى حال بدأ الناس بالحديث عنا غمزاً ولمزاً ؟

لم تكن "جانا" تأخذ هذا الموضوع مأخذاً هاماً، ولكن هذا ما وجدته أفضل حجة لإقناع "فليتشر" بما تريد.

حاول "فليتشر" كبح جماح غضبه بصعوبة ثم قال ببرودة :

- "جانا"، ألا تعتقدين بأن حكايتنا أرفع من ذلك ؟ أضف إلى أننا لانعيش هنا داخل صنيعة، إننا فى "سانتا فى".

ردت "جانا" بصوت هادىء :

- بالنسبة لى، أجل.

وانقطع الحديث بينهما. حيث بدأ "فليتشر" يتشاءت فى حين لم تغير "جانا" من رأيها. إذ لم يكن هناك. في حقيقة الأمر - مايمكن إضافته.

قال لها أخيراً وبلهجة ساخرة وهو يغادر الغرفة.

www.elromancia.com

- رائع جداً رأيك ولكن لاتعتقدى أننى سأنتظرك أحست "جانا" مع خيبة أملها بزوال حدة التوتر بينهما من خلال لهجته. وربما سيدرك مقصدها فيما بعد.

أخذ الإثنان يلتقيان - كما فى بداية فترات حياتهما الأولى معاً - بين الفينة والأخرى داخل مطبخ المنزل وبوجود "ماريا" مما جعل جميع الأمور تسير بسهولة. كانت "جانا" تشعر برغبة جامحة نحوه، ولكنها تحاول دوماً كبتها وهى تقول لنفسها انتبهى : إنك تلعبين بالنار ..

تنفست "جانا" الصعداء وهى تعتقد بوجوب نسيان تلك المحادثة المؤسفة. حيث أخذت تقترب من نفسها، من خلال تأمل هذا المنظر الذى اعتادت عليه وأحبته كثيراً. إنه منظر الجبال. كم تبدو لها "بوسطن" بعيدة.

كانت تحس بالسرور وهى تفكر فى ارتداء ثوبها الجديد، بمساعدة "ماريا".العشاء أصبح جاهزاً، وكل شىء يسير على مايرام !

ولكن تعكر مزاجها لدى رؤيتها سيارة "فليتشر" الشاحنة تقف فى مكانها المعتاد. إذ أصبح عليها، بسبب

موعدها مع "طونى" أن تقابل الرسام قبل مغادرتها "ليا" ولكن للأسف لم يحدث اللقاء ترى لِمَ لم يطلب إليها اصطحابها ؟ قالت لنفسها : ربما شك فى أننى سأرفضه.

دخلت "جانا" المطبخ لتتحدث مع "ماريا" التى بادرتها قائلة ومفسرة :

- إننى أشعر حقاً بالملل والتعب، فابنتى "جوانيتا" مريضة العشاء جاهز كالعادة، وقد أخبرنى "فليتشر" أن بإمكانى الذهاب دون أية مشكلة.

ثم ابتسمت قائلة :

- لقد أحضرت لك هدية. إنها داخل الكيس فى البراد. حسناً إلى اللقاء غدا . اعذرينى مرة أخرى.

- لاتقلقى يا "ماريا". أتمنى ألا يكون وضع "جوانيتا" خطيراً. اننا سنحاول تدبر أمورنا بصورة حسنة. شكراً جزيلاً على الهدية سأراها حالاً. انتبهى جيداً لإبنتك الصغيرة ولاتعودى إلا عندما تصبح بوضع جديد.

تابعت "جانا" "ماريا" بنظراتها، ثم التفتت عائدة

www.elromancia.com

إلى المطبخ، حيث كان "فليتشر" فى الداخل يستمع إلى حديثهما. ابتسم لها وأشار إليها بالجلوس ثم قام بصب الحساء داخل طبقين.

- كنت أعلم أنك ستوافقين على ترك "ماريا" تغادر بوقت مبكر فهى تعمل بنشاط وتعب لدرجة أننا ننسى فى بعض الأحيان - أن لديها عائلة أيضاً تقوم على خدمتها.

جلست "جانا" إلى الطاولة بعد أن خلعت معطفها وقفازها ولم يتبادل الإثنان - أثناء تناول الطعام - إلا الأحاديث السخيفة. فجأة أوقفها "فليتشر" عندما حاولت القيام بجلى الصحون وقال :

- لا، إذهبى لتحضير نفسك للمساء سأقوم أنا بترتيب الأمور. على كل حال، فى أية ساعة تريدين مغادرة المكان ؟ توقفت "جانا" مستغربة قبل إغلاقها الباب وهى تقول :

- عفواً :

- فى أية ساعة تريدين مغادرة المكان ؟ إذ قد يكون من الحماقة الذهاب بسيارتين على طريق طويل، أليس

كذلك ؟

- ولكن، اعذرنى يا "فليتشر". لقد اقترح على "طونى" أن يأخذنى معه ووافقت على ذلك. ولم أفكر أنك تعتمد علىّ. إذ أنك لم تتوجه إلىّ بأية كلمة.

- كان يبدو لى أن هذا هو الأمر الطبيعى. حسناً لا بأس ! سأنتظر دورى مستقبلاً !

لقد سببت هذه اللامبالاة التى يبديها الضيق والإرتباك لـ "جانا" :

- حسنا يا "فليتشر"، عليك ألا تغتاظ من أجل هذا الأمر.

أجابها "فليتشر" بهدوء :

- إننى لست مغتاظاً ، وأجد هذا الأمر، واللعبة التى تلعبينها أمراً سخيفاً.

- إنها ليست لعبة ولا سخافة ولا أرى سبباً فى أنك متأكد من ذهابنا معاً عند "ليا" إننا حتى لم نتعارف جيداً لدرجة أن يفرض الواحد نفسه على الآخر بمثل هذه الصورة.

www.elromancia.com

فى حين كانت تحس فى أعماق نفسها بالحذر مما يفكر فيه، ولكنها لاتريد التصريح بهذا الأمر.

- على كل حال، فنحن نعرف بعضنا معرفة أفضل من وقت وصولك.

- "فليتشر"، لاتعكر علينا الأمسية من فضلك.

ولكن لم يصمت "فليتشر" أبداً، بل تابع قائلاً :

هل أنت واقعة فى غرامه ؟

- لا بالتأكيد.

- الحقيقة أنه ليس من نوع الرجال المفضلين لديك فوجئت "جانا" بهذه الجملة بأى حق يمكنه تمييز نوعية الرجال الذين تفضلهم ؟

- كيف عرفت ذلك ؟

- أوه ! إننى أعرف عنك الكثير، أكثر مما تعتقدين!

أدار "فليتشر" ظهره بعد هذه الكلمات، وخرج من المطبخ وهو يغلق الباب خلفه.

قالت لنفسها وهى تدخل غرفتها : كانت أمسية ساحرة. حيث شعرت بالسرور لعدم ارتكابها أى خطأ، رغم الملل الذى سيطر على النقاش.

نظرت إلى نفسها فى المرآة بعد الإنتهاء من وضع الماكياج، لتعاود الحصول على الثقة بنفسها. ثم جاء فستانها الجميل ليزيد من اكتمال جمالها. ذاك الفستان الذى كان عبارة عن عباءة هندية خضراء اللون، مكلفة بشريط فضى، مما زاد من جمال الثوب.

فى حين أنها ارتدت حذاء فضى اللون، لم يكن موديله متناسباً مع برودة الطقس، ولكنها فضلت احتمال البرد فى سبيل الوصول إلى أناقة كاملة. وأخيراً زينت عنقها بعقد مرصع بالحجارة الخضراء وفضية اللون.

لم يكن هناك أى شىء يتناسب مع مالكة غاليرى فنى. إذ كان عليها فى هذا المساء أن تكون لامعة بين الجميع وأن تأخذ مكانها وسط مجتمع "سانتا فى" المغلق.

- وحينئذ فقط يصبح بإمكانها أن تقيم مع "فليتشر" العلاقات المتوازنة التى تطمح إليها لو كان يعلم فقط كم

يسبب لها غيابه من فراغ ! إنها لم تكن تتمنى إلا شيئاً واحداً وهو أن ينشدّ إليها. ولكن كان أقل فشل فى هذا الموضوع كفيل بأن يجعلها تستسلم وهى مازالت حتى تلك اللحظة، تلعب بمستقبلها كان الغاليرى هو كل شىء فى مستقبلها لا "فليتشر" نفسه .. لذا كان عليه أن يمر من هناك.

ذهبت "جانا" لإحضار زجاجة النبيذ من البراد، مما ذكرهابهدية "ماريا" لذا توجهت مباشرة إلى الكيس وفتحته لتجد بداخله زهرة زينت بها شعرها، ووضعتها عليه خلف أذنها. فقد لو يراها "فليتشر" ! أحست وكأنها ملكة تتحرك متمايلة، قد تتاح الفرصة أمام "فليتشر" لتأملها مباشرة.

وأخيراً رن جرس المنزل إنه "طونى" ، الذى يدل حضوره على بداية السهرة رحبت "جانا" به بإبتسامة عريضة وهى تقول :

- ادخل، تفضل بالدخول تفضل لتناول كأس من الشراب أمام الموقد إذ إن النبيذ سيبعث الدفء فى جسمك

قبل الخروج إلى الطقس البارد.

- البارد ؟ لا، إن بالإمكان تحمل درجة الحرارة.

أتتيح المجال أمام "جانا" بعد خلع معطفه، من ملاحظة البدلة الإسموكن المختلفة تماماً فى أناقتها عن الملابس التى يرتديها خلال فترة النهار لقد وجدته شخصية ساحرة.

فى حين أخذ "طونى" يتفحص الفتاة الشابة بإبتسامة موافقة وإعجاب.

- لقد صدقت بقولك.

قالت "جانا" مندهشة :

- كيف كذلك ؟

- لقد قطعت على عهداًفى أن تكونى أجمل فتاة وقد نجحت بذلك. إن وضع الزهرة رائع، وهى فكرة جيدة ستكونين حتماً ملكة الحفل. احمرّت "جانا" خجلاً ممزوجاً بالسرور وهى تذهب معه إلى غرفة الجلوس حيث قدّمت له كأساً من النبيذ. جلس الإثنان بجانب الموقد، ثم وضع

"طونى" كأسه جانباً ليتناول قطعة من التوست ويقدّم النخب قائلاً :

- فى صحتك ! فى صحة هذه الأمسية الساحرة.

- شكراً "طونى".

ثم مالبث الإثنان أن سمعا صوت سعال وحشرجة قطع عليهما حديثهما. التفتت "جانا" لتفتح فمها تعجباً واستغراباً.

- إنه "فليتشر" بلباس السهرة، بدا بمنتهى الروعة، لدرجة أن أحست "جانا برغبتها في أكله بعينيها.

قال "طونى" بلهجته المعتادة :

- مرحباً، "فليتشر". كنت أنا و"جانا" نتناول كأسين من النبيذ. هل تريد أنت أيضاً شرب كأس منه ؟

- لا شكراً.

كان صوت "فليتشر" حاداً قالها وعيناه تحدقان فى هذه الفتاة الشابة.

- اعذرانى، أظن أننى عكرت عليكما جلستكما.

لقد أردت الذهاب إلى الحفل باكراً لأننى أريد أن أخبر "ليا" ببعض الأمور . وأردت أن أكون لوحدى معها لفترة من الوقت.

تجمد قلب "جانا" "فليتشر" و"ليا" ! لِمَ هذا اللقاء على انفراد ؟

حاولت بذل مجهود كبير للعودة إلى رشدها. وقالت بصوت هادىء :

- اتفقنا. استمتع بوقتك جيداً. وسنلتقى هناك.

- شكراً .

نظر إليها قبل مغادرة الباب نظرة أخيرة وهو يقول :

- "جانا" ، إنك ساحرة.

- شكراً.

وأخيراً سادة الصمت المكان، ذاك الصمت الذى قطعه "طونى قائلاً :

- "جانا"، هناك أمر لايسير بصورة حسنة أليس كذلك ؟

www.elromancia.com

- ماذا تريد أن تقول ؟

أجاب بلهجة المستدرك قائلاً :

- أوه لا ! كل شيء على مايرام مزاج فليتشر ليس على مايرام. إنه يبدو فى بعض الأحيان كالذئب.

- لو قلت له ...

أخذ الإثنان يتحدثان عن المنزل والتغييرات الطفيفة فى ترتيباته الداخلية وفى الغاليرى .. وما إن كان عقرب الساعة مشيراً إلى التاسعة حتى صرخت "جانا" قائلة :

- لقد حان أوان الذهاب، إذا كنا لانريد التأخر عن الموعد، أليس كذلك ؟

كانت "جانا" تأمل فى ألا يكون "طونى" قد لاحظ ثقل النصف ساعة التى أمضتها في صحبته وعلى كل حال، فقد حاولت السيطرة على نفسها قدر الإمكان حتى تتمكن من الظهور فرحة ومسرورة.

- أجل ، إنك على حق.

لم يكن "طونى" يرغب - ظاهرياً - بالقيام عن

الكنبة وشرح الأمر مفسراً :

- إن هذه السهرات التى تعقد عند "ليا" لا تتعدى أن تكون إجتماعات تقليدية للناس مع بعضها. ولكن غالباً مايكون المدعوون - بشكل عام - لطفاء والطعام لذيذاً. أضف إلى أن الإنسان عندما يكون معك، لايفكر أبداً فى الطعام.

- هذا لطف منك.

بدأ "طونى" يوضح لها أثناء الطريق بأن هذه الظاهرة الإحتفالية ليست إلا جزءاً من التقاليد المعتادة. بحيث يتواجد جميع الشخصيات الهامة. وأخذ يعطيها قائمة سريعة بأسماء المدعوين ووعد بتقديمها إلى بعض الشخصيات التى لم تصادفها من قبل.

كان منزل "ليا" يستحق التأمل والإعجاب ، وبإمكان الجميع الإعتقاد بما يريده كل منهم من هذه المرأة، إذ كان منزلها رمزاً للأناقة، وأثاثها ذاذوق رفيع. اهتمت "جانا" كثيراً بما حولها.

كان "طونى" يهتم بها بكل لطافة، ويقدمها إلى

www.elromancia.com

المدعوين الذين لاتعرفهم، وينسقلها من مجموعة لأخرى وافقت "جانا" فى بادىء الأمر على لعب هذا الدور الإجتماعى في الحفل، ثم بدأت تبحث بعينيها عن "فليتشر" بين مجموعة الناس ولكنها لم تعثر عليه أبداً.

كان الجميع من حولها يتحدثون ويتناقشون، ويقوم الكثير منهم بتقديم المديح والثناء للغاليرى، مما زاد فى سرورها وفرحها كانت "ليا" قد دعت "لولو ريزينغ ستار" التى توجهت مباشرة نحو "جانا" لتسلم عليها، ولكن كان حديثهما عابراً جاء "طونى" ليقطعه عليهما وبصحبته رجل غير معروف. وقدمهما لبعض قائلاً :

- "جون بيكمان" .. "جان فليمنغ".

قال "بيكمان" معبراً :

- آه ! إننى مسرورة برؤيتك. والآن مارأيك ؟ وأخيراً قررت "ليا" أن ...

وصلت "ليا" مباشرة قائلة :

- أهلاً بك يا "جانا" آمل ألا يكون "جون" قد

ضايقك بقصصه وحكاياته. أريد أن تكون هذه مفاجأة للناس جميعاً. مفاجأة ؟ أخذت "جانا" تتأمل "ليا" بأناقتها ونجاحها فى هذا الحفل.

- ولكنك لم تشاهدى حتى باقى المنزل ! تناولى إذن كأساً آخر وتعال. تعال معى. إن "جونى" كثير الكلام، لذا تجدنى لا أثق فيه أبداً.

أمسكت "ليا" بذراع "جانا" وأخذتها إلى البار حيث تناولا كأسين من الشراب، ثم قادتها لمشاهدة غرف المنزل المختلفة.

- إننى أتساءل يا "جانا" لم انتظرنا هذا الوقت الطويل. لقد كنت أتمنى أن أريك ... يمكننا رفع الكلفة بيننا، أليس كذلك ؟ هذا ما يسرنى لقد كنت أتمنى أن أريك مجموعتى من اللوحات، أضف إلى أننى لاحظت خلال الأيام الجميلة وجود قطع فنية رائعة الجمال فى الغاليرى، تتناسب مع منزلى هذا. علىّ أن أشاهدها كما يجب أن نتحادث قليلاً فى أحد الأيام القادمة. اتفقنا ؟

وهكذا توطدت علاقة الصداقة بين "جانا" و"ليا" .

www.elromancia.com

وفكرت "جانا" أنها ربما أخذت عنها فكرة سيئة أو أنها لم تعطها الفرصة المناسبة لتصبح صديقتها . أثارت المجموعة الفنية اهتمامها بشكل حقيقى، وبدأت تتفحصها عن قرب. حتى وصلت أخيراً إلى غرفة نوم "ليا" وهى عبارة عن غرفة بمنتهى الأناقة، مزينة بديكور أسود وفضى اللون. جلست "جانا" على الكرسى الحريرى أثناء التفات "ليا" إلى تصليح ماكياجها وزينتها أمام المرآة.

- إن مثل هذه الحفلات لاتسرنى في العادة . ولكن حفلة هذا العام، ذات نمط آخر إنها حلم مكتمل : إذ أعلن خلالها عن خطوبتى !

جاءت المفاجأة لتقطع على "جانا" حديثها لبضع لحظات، ثم لتعاود قائلاً :

- "ليا"، هذا .. هذا أمر رائع . أتمنى لك السعادة.

لم تكن لهجة الإخلاص تلوح فى صوتها .. هكذا إذن، هذا هو السبب فى رغبة "فليتشر" بالتحدث إلى "ليا" على انفراد.

- سنعلن عن هذا الأمر عند منتصف الليل ستكونين

موجودة، أليس كذلك ؟

وقامت "ليا" مسرعة لتتوجه إلى مدعويها :

- سأحاول. ولكننى مصابة بالصداع. أظن أن السبب هو برودة الطقس.

- أوه بالتأكيد. هل تريدين حبة اسبيرين ؟

كان يبدو على "ليا" الإهتمام الحقيقى.

- شكراً، أعتقد أننى سأطلب من "طونى" أن يعيدنى إلى المنزل وتمنياتى لكما - مرة أخرى - بالسعادة والتوفيق.

- شكراً جزيلاً يا "جانا" إننى مسرورة جداًعلى أن أعود وأقدم اعتذارى لـ "جون" لمقاطعتى لكما. إنه غاضب حتما من عدم إتاحتى الفرصة له للحديث معك.

لم تكن "جانا" تتمنى إلا شيئاً واحداً وهو البقاء وحدها. أخذت تتأمل فى بادىء الأمر - فى مرآة "ليا" وجهها الحزين وفستانها الجميل وتلك الوردة التى تزين بها شعرها. شعرت بنفسها أمام "تايلور" وكأنها تلميذه مدرسة

www.elromancia.com

تزينت من أجل حفل مدرسى. لذا نزعت الوردة من رأسها بغضب ورمتها على الطاولة.

كانت تعاستها عميقة. فقد أحست أنها فقدت "فليتشر" ودفعته للإرتماء بين ذراعى "ليا" والسبب ؟ هو كبرياؤها، كبرياؤها الأحمق! وأخيراً ربما تكون المعادلة تلك أفضل : "ليا" و"فليتشر" إنهما مناسبان لبعضهما البعض كما أنهما أنيقان ولطيفان ويسبحان كالأسماك داخل المياه وسط عالم الفن والثروة، حيث تجد "جانا" نفسها غريبة. كان عليها أن ترى الأشياء أمامها بوضوح. وأن تنتبه إلى مسؤوليتها كاملة فهى قد انتبهت إلى حياتها العملية. حسناً ! قالت لنفسها، هذه هى النتيجة. ولكن ماهى المصلحة التى يقدمها نجاحها دون وجود "فليتشر" ؟ لا شىء، إنها حتى لاتعلم شيئاً عن حياتها المستقبلية كان ورود هذه الفكرة إلى ذهنها أمراً لايحتمل، لدرجة أن وجدتها بمثابة كارثة. ثم جاء أخيراً ألم رأسها الذى زاد من ألمها. إنها لن تستمر فى الإختباء داخل هذه الغرفة، لذا نجدها بذلت مافى وسعها لتبدو طبيعية أثناء عودتها إلى الصالون حيث ينتظرها "طونى" مع معطفها وحقيبتها . توجه

نحوها قائلاً : "جانا" ، إننى قلق عليك.

ساعدها "طونى" فى إرتداد المعطف وتابع :

- لقد أخبرتنى "ليا" أنك لست على مايرام. حاولت البحث عنك . للذهاب معاً.

- أجل، من فضلك. إنك حقاً لطيف جداً.

أدارت "جانا" رأسها، قبل مغادرة الغرفة لتلقى نظرة أخيرة على المدعوين لتجد "فليتشر" غارقاً فى حديث واسع مع "ليا" و"جون بيكمان" ، يضحك فرحاً وكأنه لايفكر فى فى أى شىء . ولكن أية معاناة ؟ إنه على وشك إعلان خبر الخطوبة من الفتاة التى يحبها. وهكذا فقد خرجت "جانا" من حياته إلى الأبد.

حافظ "طونى" أثناء عودتهما، على الهدوء والصمت التامين وما إن وصلا إلى المنزل، حتى قبلها على خدها قبلة عابرة :

- "جانا"، سأتصل بك هاتفياً. اهتمى بنفسك وارتاحى جيداً، ردت "جانا" بصوت منخفض :

- شكراً يا "طونى" . عد إلى مكان الحفل لتشعر بالسرور. واعذرنى على هذه المرافقة التعيسة.

- لقد كنت رائعة، بمنتهى الروعة.

كان صوته أجش أدار ظهره، وعاد إلى سيارته.

أوصدت "جانا" الباب خلفها. لتجد نفسها أخيراً وحيدة، وبدا لها أنها ستنفجر ضيقاً وغيظاً. دخلت إلى غرفتها، وبدأت بتغيير ثوبها، الذى بدا لها تافها مع تسريحة شعرها.

عادت "جانا" إلى غرفة الجلوس لتوقد النار للبقاء هناك وحيدة بانتظار أن تهدى أعصابها. قامت بصب كأس من النبيذ، وارتمت على الكنبة وهى فى تعاستها . فى حين كانت ساعة الحائط تشير إلى حلول وقت منتصف الليل . ذاك التوقيت الذى سيواكب إعلان "فليتشر" أمام العالم أجمع، عن حبه لـ "ليا" أحست "جانا" بقلبها يتمزق .. أخذت تستعيد فى ذهنها شريط حياتها.

كم من الوقت مضى وهى على هذا الحال ؟ إنها لاتعلم. لكنها سمعت فجأة صوت ضجيج داخل المطبخ

أخرجها من هدوئها وتفكيره. قالت لنفسها رغم الخوف الذى راودها لاوجود لأحد هناك. ومع ذلك، فقد ازداد صوت وقع الخطوات داخل الممر. وهكذا ازدادت رعباً وخوفاً وهى غير قادرة على القيام بأية حركة.

- حسناً ! لقد عدت مبكراً.

فليتشر ! أجل إنها تسمع صوته ! صرخت قائلاً بجدية متناهية.

- سأقول نفس الكلام ! إننى لم أكن أنتظر حقاً عودتك هذه الليلة.

أجابها بلهجة جافة يكبح فيها غضبه.

- لقد أجريت بالتأكيد حساباتك جيداً بغية الإستفادة من إبرام موعد مع "طونى". ولكن للأسف فأنا أقطن هنا !

اقترب منها وهو يحاول كبت غيظه. مما دفعها إلى التراجع لزاوية الكنبة. وقالت :

- إن ما أفعله لايهمك أبداً، خاصة إذا أخذت بعين

www.elromancia.com

الإعتبار الظروف المحيطة.

- آه ! هل تصدقين هذا الأمر ؟

قام برفع كأس النبيذ من يدها ووضعه على الطاولة. ثم أخذها بين ذراعيه، وطبع قبلة على شفتيها خالية من الحنان والمشاعر ، ولكنها قبلة طويلة مليئة بالغضب والعقوبة. فى حين كانت "جانا" - رغم كل شىء - على وشك التنازل. ولكن جاء خجلها ليمنعها من ذلك. خجل من نفسها ومن "ليا" ومن "فليتشر" . ترى فيما يفكر فليتشر؟ كان عليه أن يكون - فى مثل هذه اللحظة - متواجداً مع "ليا" ! لذا ابتعدت عنه ودفعته بعيداً عنها فى حين ظل وجهاهما متقابلين.

كان صوت "فليتشر" يرتعش غضباً وخوفاً.

- هل "طونى فليبس" على نفس المستوى ؟ هل هو قادر على القيام بنفس الشىء ؟

قالت "جانا" بنعومة :

- أوه ! "فليتشر".

ثم اقترب منها وقبلها مرة أخرى، ولكن بحنان وحب هذه المرة. فى حين أخذت غريزتها كإمرأة تصرخ فى داخلها لعدم المقاومة، بينما أشار عقلها إلى أن ما يحصل أمر سىء وأن هذا الأمر يحدث دون أى أمل. لو كان بإمكانها فقط السيطرة على نفسها ! لو فقط لم تقابله ولم تقع فى حبه ! حب بلا أمل، وحبيبة تغذى حبها، تلك كانت "جانا".

بدأت دموعها تسيل على خديها، ثم تجرأت على التحدث بصوت متقطع وعلى التعبير عن كل ما يجرح كبريائها.

- "فليتشر". هذا أمر سىء إنك لاتحبنى أبداً. إذن لم تدفعنى إلى هذه المعاناة ؟

تراجع "فليتشر" فجأة وكأنها صفعته على خده. وبدا الغضب عليه، فى حين كان يحاول السيطرة على نفسه وهو يجيب بكل هدوء :

- "جانا" لقد ارتكبت خطأ فادحاً.

ثم غادر الغرفة دون أى تردد.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

أمضت "جانا" صباح اليوم التالى فى عملها محاولة نسيان تعاستها. إذ كان عليها الإبتعاد عن التفكير فى "فليتشر" وخطوبته من "ليا" . وصلت "جانا" إلى الغاليرى قبل ساعتين من موعد افتتاحه ثم بذلت طاقة هائلة فى محاولة ترتيب واجهاته.

أما بالنسبة لملابسها، فقد اهتمت "جانا" فى ذاك اليوم بهندامها حيث ارتدت تنورة خضراء اللون مع قميص حريرى أصفر اللون. إضافة إلى اكسسوارات صنعتها "لولو ريزينغ ستار" : بدءاً من مشط فضى اللون تزين به رأسها وانتهاء بسوارين أحدهما تركوازى اللون والآخر فضى. فى حين يلاحظ القادم وجود تعارض بين أناقتها فى اللباس وعملها المتعب الذى تقوم به. وهى تعرف السبب ولكن كان عليها الإهتمام بشىء ، مهما كان حتى تتوصل إلى نسيان "فليتشر" وتعامله معها.

كان باستطاعته - على الأقل - أن يعلن الخبر أمامها بنفسه ! إنه لم يفاتحها حتى بهذا الموضوع، بل لم

تكن لديه الشجاعة ليخبرها عن مشروع زواجه القادم من "ليا" ! بل إنه قام - على العكس من ذلك - فى محاولة إخفاء الأمر بانتظار أن تعلن "ليا" نفسها عن هذا الأمر.

ابتسمت "جانا" أمام هذه الأفكار ابتسامة مريرة إذا كانت تلك هى فكرتها الحقيقية حول "فليتشر"، لِمَ تحس بهذه المعاناة وهذا الألم ؟

أخذت الواجهة الزجاجية التى تنظفها تعكس صورتها، وتوضح ملامح الألم على وجهها، رغم الماكياج المزينة به.

لِمَ نسجت كل هذه القصص ؟ ماذا فعل بك ؟ لم تتوقف "جانا" عن طرح مثل هذه التساؤلات . فهى المرة الأولى التى أحبت فيها "جانا" رجلاً بهذا الجنون، رجلاً لم يبرهن أمامها على أى حب. وتوصلت أخيراً إلى وجوب الإستمرار - في الوقت الراهن - بالحياة مع هذه التعاسة الداخلية غير المحتملة التى تشعر بها ! أخذت تنصح نفسها حاولى التماسك أيتها الفتاة. انظرى إلى الحياة بوجهها المتفائل.

www.elromancia.com

ولكن كانت "جانا" تعلم تماماً بحاجتها إلى الوقت للتخلص من هذه التعاسة، إلى وقت طويل.

كم وجدت حياتها العملية الآن مفيدة، فهناك الغاليرى الذى يعتبر الملجأ بالنسبة لها. ترى ماذا سيؤول إليه حالها دون وجود مثل هذا الدكان العزيز ؟ إنها تفضل البقاء فيه دوماً لوحدها، لذا نجدها تغادره متأخرة جداً وتعود إليها مبكراً ومضى الوقت عليها سريعاً خلال هذه الأيام الأخيرة، التى حاولت خلالها تجنب تقدم "فليتشر" نحوها. كانت قاعة العرض تمنحها الأمان والطمأنينة : هنا حيث يمكن الإرث الحقيقي الذى خلفته خالتها "لى".

أما فى هذا اليوم، فقد أحست بأن الغاليرى قدم لها راحة وأماناً . ربما شعرت بها خالتها نفسها. وربما أنها تحس بها هى نفسها من خلال انغماسها فى العمل إنها "لى غرايسون" التى كانت جميلة ونحيلة : كان من الصعب تصورها واقعة في نفس الصعوبات التى تعانى منها ابنة أختها. لكنها فرت - رغم ذلك - من منزلها لتتابع رسامها الجيد في تلك البلد الغريبة. ولكن لم يكن هناك أحد يعلم

ماسيؤول إليه هذا الرجل الشاب.

ربما عانت "لى الكثير، وشعرت أكثر بالملل والتعب وتجد "جانا" نفسها اليوم مشابهة لها فى هذه الظروف. وواجهت الحقيقة، ليس من الشخص الذى تحبه، بل من خطيبته ! ترى هل مرت خالتها "لى" بنفس هذه الخيبة ؟ تأمل ابنة أخيها - من كل قلبها - ألا يكون هذا الأمر قد حدث.

التفتت "جانا" بعد الإنتهاء من تنظيف وترتيب واجهات وزوايا الغاليرى، إلى العمل بمحلول تم اكتشافه مع نهاية هذا العام.

كان يراد العمل بهذا المحلول قبل تاريخ ٣١ كانون الأول وهو موعد افتتاح معرض الغاليرى. لذا نجد "جانا" وقد أخرجت الإستمارات وبدأت فى إملائها وهى تقول لنفهسا، لتذهب إلى الشيطان يا "فليتشر" !

وما إن أشارت الساعة إلى العاشرة، حتى قامت "جانا" بفتح باب الغاليرى.

ويا للمفاجأة ! إن الشمس ساطعة مما جعلها تذوب فى

منظرها وتحس وكأنها تعيش على ظهر كوكب آخر.

أخذت "جانا" تتنفس الصعداء، وهى تتأمل الحركة داخل الشارع. لم يكن هناك عدد كبير من الناس فى الساحة باستثناء بعض من السياح والمارين العاديين. عادت "جانا" إلى محلولها المكتشف.

بدأت "جانا" بعد مرور نصف الساعة، بتحضير قهوتها وهى تتأمل مبيعاتها المعروضة. كان زبونها الأول لهذا اليوم يحمل جوهرة من مجوهرات "لولو ريزينغ ستار" وأخيراً توصلت إلى أن العمل أصبح يسير فى الغاليرى بشكل أفضل وأسرع.

كان الطقس الجميل يعطيها بعضاً من الأمل، وهى تتناول فنجان قهوته. استدارت "جانا" لتدخل إلى المخزن ثم لتتوقف : إنهما "ليا" و"جون بيكمان"، ذراعهما بذراعى بعض، وهما يدخلان إلى وسط القاعة. كان "جون" يحمل علبة اشتراها من محل الحلويات الموجود عند زاوية الشارع.

"ليا" و"جون" ! معاً ! ولكن لماذا ؟ كان الإعتذار هو رد فعلها الأول : إذ إنها لم تكن ترغب فى إضاعة وقتها

بالثرثرة والأحاديث التافهة. ولكن، كانت "ليا" قد سبقتها وتوجهت نحوها قائلة :

- أنت هنا ! لقد قلقنا عليك البارحة، تعلمين ذلك ! لقد افتقدنا وجودك. كان الحضور جميعاً يسألون عن أخبارك.

كانت "ليا" تبدو رائعة فى تنورتها حمراء اللون وجاكيتها الفرو. عانقت "جانا" وهى تقول :

- ولكن يبدو أنك أصبحت أفضل من السابق.

أحضر "جون" كرسياً ووضعه بالقرب من الحاسب.

- هذا هو رأيى أيضاً. هيا اجلس يا "جانا" على هذا الكرسى ولا تفعلى شيئاً إن علينا الإعتناء بصحة صاحبة هذا الغاليرى الذى تقف فيه بائعة لوحات هى أجمل من رأيت فى "سانتا فى" أعتقد أن "فليتشر" يعلم تماماً عما يتحدث عندما أخبرنا أنك تعملين كثيراً.

تنبهت "جانا" إلى الكلام مباشرة عند النطق باسم "فليتشر" وحاولت الإحتجاج، ولكن لم تترك لها "ليا"

الوقت للحديث بل تابعت :

- هذا صحيح ! إن بإمكاننا ملاحظة الجهد المضاعف الذى يبذل فى هذا الغاليرى، مباشرة لدى النظر إليه جاء "جون" بكرسى آخر لـ "ليا" التى جلست بالقرب من "جانا":

- هيا ! تابعى، إننا نسمعك. ماذا لديك لتقوليه فى باب الدفاع ؟ لو كنت مريضة مازلت مريضة ، لما رأيناك هنا فى الغاليرى.

ظلت "جانا" صامتة. إذ كانت زيارتهما غير منتظرة أضف إلى أنهما فى حال ومزاج جيدين، فى حين أنها لاتستطيع البوح ببنة شفة. آه ! إنهما فاجآها حقاً ! ولطافة "ليا" هى الأكثر غرابة فى الموضوع. ولكن بدا إخلاصها واضحاً.

حشرجت "جانا" قائلة :

- إننى أصبحت على أحسن ما يرام.

- لقد قلق الجميع عليك، فقد كنت مساء البارحة شاحبة جداً.

أضاف "جون" :

- جميلة ولكن شاحبة.

- اعذرانى. لقد كانت حقاً أمسية رائعة. لدرجة أننى تمنيت لو تمكنت من البقاء فترة أطول ولكن ...

أضافت قائلة :

- ولكننى بقيت هنا دون تقديم أى شىء لكما. هل تريدان فنجاناً من القهوة ؟ سأقوم بصنعه لكما. رد "جون" بسرعة قائلاً :

- فكرة جيدة . هذا ماينقص قطع الخبز الصغيرة التى اشتريتها من محل الحلوى.

أخذ "جون" يسير وسط الغاليرى وهو يعود - على وجه الخصوص - إلى لوحة موجودة أمام الواجهة لاحظت "جانا" هذا الأمر وقالت :

- إنها جميلة جداً، يا "جانا" . أليس كذلك ؟ لقد اشتريتها فى الأسبوع الماضى قام برسمها فنان يعيش فى شاليه بأعلى الجبال. إنه إنسان يتمتع بشخصية غريبة.

www.elromancia.com

وكان مسروراً جداً بأننى أحببت عمله.

توجهت "جانا" إلى المطبخ، فقد شعرت أن حجة تحضير القهوة تمنحها الهدوء ولو لبعض الوقت وتدفعها إلى التفكير بوضوح. إذ كانت هناك فكرة واحدة تدور فى رأسها : حول الصلة التى تجمع بين "ليا" و"جون بيكمان" ؟ لدرجة أن قالت لنفسها وهى تصب القهوة هل أنا مجنونة أم ماذا؟ إذن إن المنطق يقول إن على المرأة التى أعلنت عن خطوبتها أن تظل دوماً برفقة زوج المستقبل ولكن لم تشغل هذه الفكرة حيزاً كبيراً لديها إذ أحست أن "تايلور" و"فليتشر" كبيران بما فيه الكفاية ليتصرفا كيفما يحلو لهما. وربما أن خطوبتهما لن تكون عقبة فى طريق علاقتهما بأصدقائهما وفى تغيير نمط حياتهما. ومع ذلك، كانت الغيرة تغلى فى صدر "جانا" رغماً عنها. كان عليها أن تلاحظ أن "ليا" استطاعت أن تجمع ما كانت تتمناه هى نفسها :

حياة مليئة وسهلة ومستقلة. وهذا ماكانت تحاول شرحه لـ "فليتشر" منذ عدة أسابيع مضت.

لم تصيب الدهشة "جانا"، إذ وجدت "ليا" نفسها

لاتقاوم ! قدمت "جانا" ومعها فنجانان من القهوة والسكر، موضوعة جميعاً على الصينية إضافة إلى ملاعق صغيرة وقطع ورقية. كانت تريد أن تبدو وكأنها ربة منزل حقيقية تستقبل ضيوفها القادمين لزيارتها.

كان "جون" يجلس داخل الدكان وهو يلف ذراعه حول "ليا" .. ويغرق الإثنان فى الضحك. لدرجة أن أقسمت "جانا" أنه كان على وشك تقبيلها. هذا أمر ممكن، إذ ربما كان خيالها يلعب دوره الكبير !

- آه ! ها هو المالك يا "جون" .. توجد هناك لوحة أعجبتنا نحن الإثنين. إنها لوحة جميلة، أليس كذلك ؟ إننا كنا نرغب أثناء القدوم إليك لمعرفة أخبارك، أن نعثر لديك على هديه زواج.

- هدية زواج ؟

ذهلت "جانا" من الكلام، وحاولت بذل أقصى جهدها حتى لايبدو عليها هذا الأمر، ولكن لم تستطع إخفاء مفاجأتها عن "ليا" نفسها.

- حسناً ، ربما كان الوقت مبكراً للتحدث فى هذا

الموضوع.

لنقل يا "جون" إنها هدية خطوبتنا، اتفقنا ؟

التفتت "ليا" نحوه وطبعت قبلة على خده.

كادت "جانا" تقع أرضاً من هول المفاجأة. إذن هاهى تصل إلى حل هذا اللغز الذى كانت تعيش فيه ! بدأ قلبها يرقص فرحاً، مع تمنياتها فى الطيران والرقص من السعادة، ثم توجهت نحوهما قائلة :

- ولكن أين كان عقلى ؟ إننى لم أفكر حتى فى تقديم التهانى لكما، أنتما الإثنين ! إننى تأكدة أنكما غارقان فى عالم من السعادة.

أجاب "جون" :

- وكيف لا !

ثم أردفت "ليا" متممة :

- أما بالنسبة للسعادة، فإننى أجد يا "جانا" أن فليتشر قد تغيّر كثيراً فى الآونة الأخيرة، والفضل يعود لك فى هذا التغيير إذ يُقال إنه يقوم بعمل رائع منذ فترة. وهذا

صحيح إذ وجدته فى الليلة الماضية على أحسن مايرام. وهذا عكس ما آلفناه منذ وفاة "لى" حيث حاولنا جميعاً تهدئة روعه وإخراجه من حزنه، ولكن عبثاً. واعتقد أنه مسرور جداً الآن فى رؤيته الغاليرى بين أيد أمينة .. وضعت "ليا" فنجان قهوتها الفارغ جانباً ونظرت إلى صديقتها الجديدة قائلة :

- ولكن لا أعتقد هذا هو السبب فقط، بل لاحظت البارحة وجود أمر آخر، حيث انتبهت إلى وجود مشكلة لديك ولديه. لاتعتقدى أبداً أننى أحاول التدخل فيما لايعنينى ولكن إذا كان بإمكاننا تقديم أية مساعدة لك، فلا تترددى فى طلبها.

- إننى لم أنتبه أبداً .. ربما كنت أفكر.

احمرّت "جانا" خجلاً. فى حين أحس "جون" أنه طرق الموضوع الأساسى، لذا قام بتغيير موضوع الحديث قائلاً :

- عزيزتى "جان"، هل بإمكانك إرسال هذه اللوحة لى بعد ظهر يوم الغد ؟

نظرت إليه وهى تقول :

www.elromancia.com

- أوه ! أجل، بالتأكيد !

ثم أخذ الثلاثة يتحدثون بمنتهى الصراحة والصداقة، فى حين كانت "جانا" تقوم بتحضير الفاتورة ثم تعانقت الإثنتان لدى مغادرة "ليا" و"جون" المكان.

- شكراً ، شكراً جزيلاً على قدومكما هذا الصباح، لقد أسديتما لى معروفاً كبيراً.

ثم وما إن خرج "جون" و"ليا" حتى جلست "جانا" للتفكير ملياً . إنها ظلت تمتدح هذه المرأة الجميلة، منذ وصولها إلى "سانتا فى"، رغم مقابلتها لهذا المديح ببرود وتكبر أما اليوم فقد انتهى كل شىء وصلت صداقة متينة مكان سوء الفهم.

أمضت "جانا" بقية يومها بحالة ممتازة. وتأكدت من وجود بعض الأشياء بينها وبين "فليتشر" بحاجة إلى إيضاح ولكن كان أمامهما فرصة واحدة على الأقل.

دخلت "جانا" إلى الحمام فى تمام الساعة الرابعة والنصف لتعيد تزيين نفسها بعد هذا اليوم الشاق.

حيث بدأت فى تمشيط شعرها بالفرشاة أمام المرآة. شعرها الذى ازداد بريقاً مع انعكاس لون قميصها الأصفر عليه.

كانت لديها رغبة جامحة فى مغادرة المكان باكراً، ولكنها أجبرت نفسها فى الدقائق الأخيرة على اعداد بعض الترتيبات. وما إن أشارت الساعة إلى تمام الخامسة، حتى "جانا" تغلق المكان وتتوجه إلى بائع زهور على ناصية الشارع لتشترى باقة من الورد، حزمها البائع بشريط أحمر اللون لتصبح أكثر جمالاً.

كان من الضرورى ألا تدخل المنزل هذا المساء ويداها فارغتان . إذ عليها الإحتفال فى حال رغبتها في العودة مجدداً إلى "فليتشر" ولكن كان عليها تقديم الإعتذار أولاً.

أخذ منظر الطريق من "سانتا فى" إلى المزرعة يبث فى نفسها الراحة المعتادة، وخاصة بنظر غروب الشمس فى الأفق. إنه نفس المنظر الذى شاهدته - لأول مرة - أثناء قدومها مع "فليتشر" منذ عدة أشهر مضت ! وفكرت قائلة

هذه إذن بعض الأشياء التى لم تتغير فى هذا المكان.

أحست "جانا" براحة، عند نزولها من السيارة راحة لم تشعر بها منذ فترة طويلة، وانتظار لم تعرفه منذ طفولتها بانتظار قدوم عيد الميلاد. إذ كانت تفكر فى الهدايا التى ستشتريها، وخاصة هدية زواج "ليا" و"جون".

وضعت "جانا" سيارتها داخل الكراج، لتجد هناك سيارة "فليتشر" التى إعادتها إلى الواقع. إذ ها هو التفاهم سيسود بينهما، بعد شجارهما الليلة الماضية. ولكن ماذا لو لم يغفر لها ويسامحها، ماذا لو لم تستطع أن تعتذر بطريقة جيدة ولكن لو يدرك هو فقط الغاية الحقيقية من تصرفها. كيف سيكون بإمكانها تفسير تصرفاتها مع "طونى" أمام "فليتشر" ؟ ترى هل سيترك أمامها فرصة تفسير ماحدث ؟ كان بإمكانه عدم الإهتمام إطلاقاً بما حصل.

حسناً ؛ قالت "جانا" لنفسها ليس هناك ٣٦ وسيلة للمعرفة وأخيراً، دخلت المنزل. حيث كانت هناك رائحة الفشار تفوح فى الأجواء، فى حين سمعت صوت "فليتشر"

وهو يصفر بلحن "يعيش الهواء".

لم يسمع خطواتها وهى تدخل، مما دفعها للإستفادة من الوقت والنظر إليها لبضع دقائق من خلال مدخل قاعة الجلوس.

كان "فليتشر" قد اشترى شجرة صنوبر جميلة، وأخذ يزينها، ببعض من اللمبات الكهربائية الصغيرة لدرجة بدت معها الغرفة وكأنها واحدة من أساطير ليلة الميلاد. في حين كان هناك مدفأة تشتعل بالداخل، وكأسا نبيذمصفتان على صينية فضية.

ظهر "فليتشر" أمامها وهو يرتدى كنزة وبنطالاً من الجينز. إنها لم تر فى حياتها رجلاً بجماله. كانت "جانا" تحس بسعادة لاتوصف لدرجة أن أغمضت عينيها لتذوق نشوة السعادة التى تخامره.

ابتسمت "جانا" وهى تشاهد "فليتشر" وهو يأكل كمية من الفشار أكثر من تلك التى يعلقها على الشجرة. وبذلك ابتعدت عن كل حذر وسألته قائلة :

- هل تعتقد أنك ستظل جائعاً فترة العشاء بعد

تناولك كل هذه الكمية من الفشار ؟

بدأ قلبها يدق دون انقطاع . ترى هل كان صوتها طبيعيها ؟

أدار "فليتشر" ظهره بهدوء وفمه ملىء بالفشار فى حين كانت عيناه الرماديتان تلمعان بالسرور وبدأ يضحك قائلاً :

- أتمزح ؟ لم أكن أعلم، عندما ذهبت صباحاً حتى برغبتى فى تناول الفطور.

أوه ! هذه اللامبالاة ! تلك الإبتسامة ! نظرت إليه "جانا" قائلة :

- يبدو أنك تمزح وتتسلى كالمجنون. هل بإمكانى مساعدتك ؟

- لقد خصصت أيضاً عنقوداً من العنب.

من سيقوم بترتيبه برأيك ؟

قامت "جانا" بفك باقة الورد تخبئها وراء ظهرها.

- خذ ، مسك ! تفضل !

- آه ! ولكن هذا باب نويل نفسه ! من أية شجرة قطفتها ؟

كانت تتخيل - من باب المزاح - شعوراً حقيقياً.

ثم تقابلت عينا كل منهما للحظة، مع احترامهما الصامت للسحر الذى يحيط بهما. ولكن لم تدرك "جانا" سبب تغيير مزاجها، وشعورها الكبير بالسعادة وأخيراً اقترح عليها "فليتشر" قائلاً :

- هل ترافقينى فى هذه الرقصة ؟

وتقدم منها منحنياً وهو يمد يده :

- بكل سرور .

وبدأت "جانا" تجوب الغرفة وهى بين ذراعى "فليتشر"، فى حين كانت تفتش أثناء الرقص على التعبير الظاهر على عينيه لترى فيما إذا كان متناسباً مع شعورها تجاهه ثم قالت :

- قد يكون بالإمكان وضع بعض من الموسيقى ؟

- إن قلبى يرقص فرحاً ! أظن أن بإمكانه أن يغطى

www.elromancia.com

جميع أنواع الأوركسترا في العالم. ألا تسمعين صوته ؟

ثم قادها بين ذراعيه بإتجاه الشجرة المزينة المتواجدة بالقرب من المدفأة، حيث جلس "فليتشر" على الأرض وجرها للجلوس بقربه قائلاً :

- مساء الخير.

- مساء الخير لك.

- إننى لست بحاجة إلى هذا، أليس كذلك ؟

رمى "فليتشر" الباقة جانباً، وجذب الشابة نحوه. ثم تقابلت شفاههما فى قبلة ناعمة وارتمت "جانا" بين ذراعيه وهو يقول لها :

- "جانا" إننى أعتذر بالنسبة لليلة الماضية. كان علىّ ألا ...

- كيف ؟ تطلب منى السماح ؟ تعتذر لى ؟ ولكننى أنا التى تصرفت كحمقاء. أظن أنك أدركت السبب، لقد اعتقدت أنك ستخطب "ليا".

- ماذا ؟ ولكن ما هذه الفكرة السخيفة التى

راودتك ! وجذبها نحوه وضمها بين ذراعيه بحنان ولطف.

- كم كنت سخيفة وحمقاء وعمياء بل حتى شرسة ! لقد خجلت من غيرتى من امرأة أخرى .

- ولكن لم يكن هناك أى سبب للغيرة ياعزيزتى، لا الآن ولاحتى فى المستقبل. أتعلمين، لقد شعرت أنا أيضاً بالغيرة فى الليلة الماضية.

- بالغيرة ؟ لماذا ؟ وممن ؟

- من "طونى" ضعى نفسك مكانى ! أدخل إلى المنزل لأجدك بزب النوم ! وأنت تعلمين أنك رائعة الجمال وجذابة فى جميع الأحوال . إذاً من سيكون بإمكانه مقاومة هذا القد واللباس ؟

- أوه ! إنك إنسان لايصدق. يالطونى المسكين ! إنه لم يطلب منى حتى ولا أقل تفسير، بل أخذنى إلى المنزل دون أن يطرح علىّ أى سؤال.

ثم عاد الإثنان للإقتراب من بعضهما :

- "جانا" ، اعلمى تماماً أن "طونى" صديق وفىّ

بالنسبة لى فقد جاء صباح هذا اليوم إلى بعد مغادرتك تماماً.

- ماذا تقول ؟ هل جاء طونى إلى هنا ؟

- أجل، وتحدث ببعض الكلمات. أصدقك القول أننى لم أفهم - فى بادىء الأمر - أية كلمة من حديثه. وأعتقد أنه كانت لديه - هو أيضاً - أفكار مشتتة حولى أنا و"ليا". فقد أخبرنى أنه لن يسمح لى أن آخذك فى قارب بنزهة وتوعدنى بتحطيم وجهى - فقط فى حال التسبب لك بأى أذى. ولم يكن هذا هو كل الكلام. ولكن "جانا" لِمَ لم تحدثينى عن المشاكل المادية التى يعانى منها الغاليرى ؟

- لم أكن أستطيع . كنت أفكر فى كل يوم أن أخبرك ولكن لم أستطع. فقد كانت علاقاتنا معقدة جداً ! وفى الحقيقة أننى كنت أخشى الفشل، إذ إن كبريائى لن يحتمل أى فشل آخر لقد كنت مخطئة بالتأكيد وأعتذر منك. لأننى أخبرت "طونى" فقط بكل شىء.

- إننى أفكر بضربه، مجرد التفكير فقط بأنه يعرف

آلامك ومشاكلك الشخصية !

ثم بدأ الحنان يسيطر على وجهه وهو يقول :

- لِمَ لم تبوحى يا "جانا" بكل ماتعانين منه ؟ إننى أريد أن نتقاسم معاً كل شىء : العمل والحب والأفراح والمشاكل. أرجوك ألا تخبىء شيئاً عنى.

ظل الإثنان صامتين لبعض الوقت وهما يتذكران جميع المآسى التى يمكن تجنبها. ثم رفعت "جانا" نظرها أولاً إليه قائلة :

- أتعلم "يافليتشر" فيما أفكر ؟ إن لدينا أصدقاء غير رائعين.

ثم بدأت تقص عليه ماجرى خلال زيارة "ليا" إلى غاليرى الفن.

أثنى عليها "فليتشر" مستغرباً :

- كم هى رائعة تلك الفتاة.

ثم أضافت "جانا" بابتسامة :

- لقد تدخل "طونى" أيضاً حيث يجب ألا يدس

www.elromancia.com

نفسه.

- إننا لم نعد الآن بحاجة لأى شخص كان، أليس كذلك ؟

- أعتقد أن بإمكاننا تدبر أمورنا معاً بشكل جيد، فى الوقت الحاضر على الأقل.

كانت "جانا" بمنتهى السعادة. فقد أحست بالدفء والأمان، يدخلان حياتها.

- ما رأيك في أن تتم الآن تزيين شجرة عيد الميلاد ؟

نهض الإثنان معاً وهى تصرخ :

- إنها شجرة عيد الميلاد الأولى الخاصة لنا نحن الإثنان.

- آه ! أين عقلى ؟ لقد نسيت النبيذ !

قام "فليتشر" بفتح زجاجة النبيذ وقدّم لها كأساً. ثم بدأ يعطيها الشرائط والألعاب التى سيزين به الشجرة وأخيراً انتهت الشجرة وابتعد الإثنان عنها ليراقبا ما فعلاها.

- أوه ! إننى لم أر أبداً شجرة بمثل هذا الجمال.

انفجر "فليتشر" ضاحكاً وهو يقول :

- والآن ، تعالى لنلقى نظرة على المطبخ. أعتقد أن "ماريا" لم تنسانا ؟

- بالتأكيد لا !

اكتشف الإثنان فى البراد وجود أطباق خاصة. قام "فليتشر" بتحضير السلطة، فى حين أخذت "جانا" تطهو الحلزونات البحرية. تناول الإثنان طعامهما بشهية.

توجه "فليتشر" بعد إنتهاء وجبة الطعام إلى التحدث مع "جانا" بجدية كاملة، حيث اعترف لها قائلاً :

- إننى لم أحس بالسعادة منذ وفاة "لى" واعتقد فى واقع الأمر، أننى توصلت خلال الأسبوعين المنصرمين إلى رسم أجمل اللوحات.

ابتسمت "جانا" وهى تفكر بالعمل الذى ينتظرها في حال نجاح معرض الرسام.

ولكن لم تستمر لحظة التفكير هذه إلا فترة بسيطة،

www.elromancia.com

حيث حملها "فليتشر" بين ذراعيه وهو يقول :

- هيا ! ليذهب العمل إلى الشيطان ! إننى أريد أن أمضى هذه الأمسية معك. إلا إذا كان لدى سيدتى أى شىء خاص تفعله.

- اتفقنا ! أعتقد أن بإمكاننا مواجهة الأشياء . ولكن بشرط.

- كل ماتريدينه ياحبيبتى.

وغرق الإثنان فى بحر من الحب والعواطف.

الفصل التاسع

استيقظت "جانا" مع بزوغ الفجر، وهى تتأمل "فليتشر" المتمدد أمامها فى الفراش.

- هيا انهض أيها الكسول.

- لا، لن أنهض من فراشى. مازال الوقت باكراً.

ذهبت "جانا" إلى الحمام لأخذ دش ثم عادت لترتدى ملابسها وتزين نفسها ونزلت إلى الأسفل حيث سمعت صوت ضجيج داخل المطبخ : إنها "ماريا" تقوم بتحضير وجبة الفطور.

وما إن هبطت "جنا" إلى الأسفل حتى رأت "جانا" وسلمت عليها بحرارة وجلست بقربها لتناول قهوتها. فى حين ظهر "فليتشر" فى نفس الوقت.

- أوه ! ها هو واحد آخر قادم يتأرجح فى مشيته !

- الجميع ليسوا على مايرام هذا الصباح !

احمرت "جانا" خجلاً من ملاحقة نظرات "فليتشر" لها لدرجة أن اندهشت "ماريا" مما يحدث بحيث بدأت

www.elromancia.com

تتفحص كل واحد منهما بدقة.

مضت فترة تناول الفطور بسرعة، وتأهبت "جانا" لمواجهة يومها القاسى الذى ينتظرها. كان عليها أن تجرى حسابات الفاليرى مع "طونى" وأن تتطلع على المستقبل المالى لعملها. أضف إلى أنه بالإمكان الإنتظار فترة أطول خلال ليلة عيد الميلاد، بإنتظار مرور الزبائن للبحث عن هدية فى اللحظة الأخيرة.

وما إن نهضت "جانا" من على الطاولة حتى أشار إليه "فليتشر" قائلاً :

- أتنتظرين لحظة ؟ إننى جاهز تقريباً.

تنتظره ليكن كما يريد ! عاد "فليتشر" إليها خرج الإثنان معاً وبدأ يتبادلان الأحاديث المرحة وسط برد هذا الصباح ثم ساعدها على الصعود إلى السيارة الشاحنة وابتسم إليها قائلاً :

- إننى أتبعك. هل تريدين أن أحضر لك وجبة الغداء؟

- هذا أمر رائع. اشترى ماتريد. إننى أثق بذوقك واحضر معك أيضاً شيئاً لـ "طونى". سيكون النهار طويلاً.

- آه ! علىّ أن أطعم رجلاً يعتبر خصمى ؟ إن إحساس يثور عند هذه الفكرة، ولكن عليك أن تعلم كيف تصبح شهماً، أليس كذلك ؟

- لاتكن واثقاً بنفسك ياصديقى إلى هذا الحد . إنك لم تربح بعد.

قادت "جانا" السيارة مبتعدة عن "فليتشر" الذى يلوح لها مودعاً. كانت تحس بفرحة كبيرة وبأن حياتها اتخذت منحى آخر. كانت تطمح أن يخبرها طونى بأخبار جديدة ... هيا ليس هناك مايدعو إلى التشاؤم ! إنه عيد الميلاد ! ترى من بإمكانه الإعتقاد بأن بائعة الكتب الصغيرة فى بوسطن قد تجد السعادة فى المكسيك الجديدة؟ ليس من المستغرب أن يدعوها الأمريكيون بـ "بلاد التشريفات" ... كانت الساحة مزدانه بأكملها ، والشوارع والواجهت مزينة بأشجار الصنوبر المزدانة بالأضواء المشعة طيلة فترة المساء. آه ! كم العالم من حولها جميل !

www.elromancia.com

فتحت "جانا" باب مخزنها المملوء بالأشياء المعروضة التى اختارتها بنفسها. والسبب هو طموحها فى أن تكون "لى غرابسون" فخورة بابنة أختها.

أخذت "جانا" تحضر فى مطبخها الصغير - كمية لابأس بها من القهوة، لها ولتقديمها إلى زبائنها.

ثم بدأت تتأكد من أن كل شىء فى المخزن على مايرام.

ويبدو تماماً كما تريد وتطمح .. كانت الساعة آنذاك تشير إلي تمام الحادية عشرة، وطونى لن يتأخر أبداً كانت المدينة الصغيرة فى الخارج بحالة حركة مستمرة إذ إن معظم الدكاكين مفتوحة وعدداً كبيراً من السائحين يتجولون هنا وهناك.

آه ! لقد وصل طونى ! إنه يرتعش برداً . بادرها قائلاً بلهجته المعتادة.

- صباح الخير يا "جانا".

ثم توجه - كعادته - إلى المكتب للجلوس عليه،

وأخرج أوراقه وآلته الحاسبة وقلمه وبدأ يرتشف فنجان قهوته.

ما إن مرت ساعة، حتى زالت أشياء كثيرة من فرح الصباح. كان "طونى" قد شمر عن ساعديه وهو غارق فى مكتبه المغطى بالأوراق يتمم الحسابات فى حين كانت خيبة الأمل بادية على وجه "جانا" فهى لم تفهم حتى الآن النتائج التى أعلن عنها : تقدّم فى المبيعات، إنها كانت تعمل بشكل أقسى من أى وقت مضى ... وماذا هناك إذن ؟

أراد "طونى" أن يفسر لها فقال :

- اسمعى، إن الميزانية ليست باهرة وأعتقد أنك ستصابين بخيبة أمل. ولكن علينا النظر إلى الأشياء من وجهة إيجابية. ماذا بإمكاننا أن نفعل ؟ ما هى وسائلنا فى العمل لإخراج الغاليرى من ضائقته ومشاكله ؟

كانت "جانا" تنصت إلى كلامه بإنتباه و أجابت :

- اتفقنا يا "طونى". ماهو أول الإجراءات المتخذة لوقف الخسائر ؟

www.elromancia.com

- علينا - فى بادىء الأمر - التحضير لمعرض كبير. افتتاح أى شىء هام. إذن إن غاليرى "غرايسون" بحاجة ماسة إلى دعاية مجانية. هانحن سنفتتح خلال الأسبوع القادم، معرض "فليتشر". علينا أن نتدبر أمر هذا الموضوع. لقد أضفت أسماء عديدة إلى قائمة المدعوين إنه أسماء شخصيات ثرية لاتأتى إلى "سانتا فى" إلا فى الأعياد. أناس لم تشاهديهم أبداً. ولكن لابد يكون بإمكانهم مساعدتنا. ومن ثم ... ربما ليس فوراً، ولكن عليك أن تفكرى جيداً فى هذا الموضوع ... ويمكنك التفكير فى مشاركة أحدهم.

جاءهما صوت من الخلف يقول :

- إننى سأقترح نفس الشىء.

فوجئت "جانا" بما رأت. ترى كيف دخل "فليتشر" دون أن تسمع خطواته ؟ ترى هل كانت مشغولة إلى هذا الحد ! سارعت "جانا" إلى حمل أكياس الورق التى يحملها بين ذراعيه.

- هيا، دعنى أساعدك ! سنقوم بإعداد وجبة

الطعام. "طونى"، أعتقد أننا بحاجة ماسة إلى فترة راحة .

بدأ "طونى" بجمع الوثائق المبعثرة على المكتب ليتمكنوا من وضع الطعام عليه. فى حين توجهت "جانا" إلى المطبخ للبحث عن أغطية الطاولة. وما إن عادت حتى رأت الرجلين يتحدثان بصوت منخفض.

قال "فليتشر" بلهجة مداعبة :

- لقد أحضرت لك طبقك المفضل. وهو حساء الفاصولياء والحلزونات المقلية بالزبدة. وأنت يا "طونى" ؟ هل تناسبك الوجبة ؟

- كيف لا !

تناول الثلاثة وجبة الطعام دون النبس ببنة شفه، فى حين كانت أفكارهم تدور فى محور واحد وهو إيجاد طريقة لحل مشاكل الغاليرى المالية.

وفجأة بادر "فليتشر" فى الحديث أولاً :

- "جانا"، لايمكنك أن تعرفى الطريقة، لدى فكرة أريد أن أحدثك بها، ولكننا كثيراً ما واجهنا - أنا و"لى"

www.elromancia.com

موضوع اشتراكى فى الغاليرى. إننى سأكون سعيداً جداً فى حال حاجتك للمساعدة - فى أن أكون شريكك أو الخوض فى غمار عملك، حسب ماتريدين، بالتأكيد مساعدة وترتيب اقتصادى بحت.

قال "طونى" مؤكداً :

- هذا مانريده بالضبط. لقد شهدت عدة محادثات فى هذا الإتجاه . ولكن كانت خالتك تحب أن تعمل لوحدها عاد الثلاثة إلى الصمت لبضع لحظات. فى حين كان الرجلان يأملان - ظاهرياً - فى موافقة المرأة الشابة، التى تحدثت بجدية قائلة :

- إننى أشاركك الرأى. شكراً جزيلاً لعرضك المغرى يا "فليتشر"، إننى أحسست بكرمك بشكل واضح وصدقنى أننى أقدر مبادرتك تلك.

ولكن علىّ أن أحقق النجاح لوحدى، من أجل خالتى ومن أجلى. وعليك أن تفهم مقصدى، خاصة بعدما تحدثنا به مساء أمس.

تأوه "طونى" متذمراً :

- حسناً ! إذا كانت هذه رغبتك، فإننى سأقدم لك حلاً أفضل ولكننى لن أنسى أبداً - لو كنت مكانك - العرض الذى قدّمه "فليتشر" اتفقنا ؟

أجابت "جانا" وهى توجه ابتسامتها إلى الرسام :

- بالتأكيد وأعتقد أن أفضل ماتقدمه لى الآن هو العودة إلي لوحاتك لإتمامها من أجل المعرض الذى سيفتتح خلال الأسبوع القادم.

نظر إليها "فليتشر" نظرة ملؤها الحنان قائلاً :

- "طونى"، هل سمعت ماقالته المديرة ؟ اعتمدى علىّ ياعزيزتى وسترين، سيكون لديك معرض بمنتهى الروعة، أعدك بذلك سأعود إلى المزرعة حالاً من أجل إنهاء بعض اللوحات التى بدأتها . وبذلك ستكون ليلة رأس السنة الجديدة من أجمل السهرات، فى حين سيكون المعرض أروع شىء فى تاريخ "سانتا فى" بأكمله.

تقدّم منها "فليتشر" وطبع على خدها قبلة عابرة قبل

www.elromancia.com

أن يغادر دون رجعة، بناء طلب "جانا" التى آثرت أن تحل مشاكلها المالية مع "طونى" لوحدها.

كانت تعلم من صميم قلبها بأن "فليتشر" لايطلب إلا مساعدتها، وأن لديه المال ويرحب بأن يعرفها عليها.

ولكنها كانت تريد معرفة مقدار قوتها، وقدرتها على إدارة عمل لوحدها. عليها تدبير شؤونها بنفسها أضف إلى أنها لم تفعل كل ماتريد فى عملها حتى تتنازل وتستقيل بمثل هذه السهولة.

ثم هاهى "جانا" تجد نفسها ليلة عيد الميلاد، مرة أخرى بين حساباتها وميزانياتها. وقد أمضت فترة الصباح بأكملها وهى تحضر الديك الرومى للأمسية التى ستقضيها مع "فليتشر" وفى تحديد أسماء المدعوين إلى افتتاح المعرض. أما فى الوقت الحالى، فكانت تقوم "جانا" بدراسة العلاقات المالية للمؤسسة، لدرجة أنها نسيت الإضاءة المتوجهة خلفها المنبعثة من شجرة عيد الميلاد فى حين ظهر "فليتشر" خلفها فجأة ليقول :

- إذن ؟ يُقال أن وجود مدققين أفضل من واحد ؟

قالت ضاحكة :

- هكذا تقريباً .

- انتهى العمل لهذا اليوم ياسيدتى ! فهذا يوم عيد، أليس كذلك ؟

كان "فليتشر" على حق. سيمضى اليوم دون الإستفادة منه.

فقد هبط الليل. ونظرت إلى ساعتها مستغربة - يا إلهى ! الديك الرومى لقد احترق بالتأكيد.

قليلاً من الهدوء ! لقد نظرت إليه وفحصته منذ لحظة فقط.

ويبدو أنه أصبح جاهزاً. مع باقى الأشياء. وأنت تعلمين أن "ماريا" لاتغادر المكان دون التأكد من أدق التفاصيل.

أعلم ذلك. إنه لطف منها أن تعمل هذا اليوم. إذ عليها أيضاً الإهتمام بعائلتها.

- لاتنسى أنك كريمة معها كثيراً.

www.elromancia.com

- يا للمسكينة، إنها تعانى دوماً من الألم من أجلنا.

- حسناً ! إنك قمت بالإهتمام بـ "ماريا" صباح هذا اليوم، والآن جاء دورى، أليس كذلك ؟ خذى، امسكى، اشعلى النار واجلسى بالقرب من شجرة الميلاد سأعود إليك حالاً.

نفذت "جانا" أوامره مباشرة، وذلك لتعتذر عن إهمالها له طيلة النهار : كما أنها كانت بحاجة حقيقية إلى تغيير أفكارها . وبينما كانت "جانا" تتأمل وهج النار المتأجج، عاد إليها "فليتشر" وهو يحمل زجاجة من الشمبانيا مع كأسين ليصرخ محتفلاً.

- ليبدأ العيد !

استمتعت "جانا" بمنظر عراكه مع سدادة القنينة، التى قفزت عالياً محدثة فرقعة. قام "فليتشر" عندئذ بملء كأسين من الشمبنيا وجلس بقربها :

وأعلن قائلاً :

- والآن، إلى الهدايا.

- ولكن لم يحن الوقت بعد ! ألا تريد الإنتظار حتى صباح الغد ؟

أجاب بلهجة لامبالاة :

- لا، إننى أفضل النوم لساعة متأخرة صباح ليلة عيد الميلاد. كما أريد أيضاً أن أقدم لك هديتك على الفور. ولنفعل كما يفعل الأطفال، عندما يسمح لهم والداهم بفتح الهدايا مساء.

وانفجرت "جانا" ضاحكة، وهى مليئة بالسعادة. فى حين كانت الهدايا تنتظر إلى جانب شجرة الميلاد منذ عدة أيام. وقالت أخيراً :

- حسناً، اتفقنا ولكن بشرط واحد : أنت تفتح هداى أولاً .

- آه ! إنه اقتراح مناسب ! أين هى هداياك ؟

- كما لو أنك لاتعرف مكانهم سأجعلك تطوف حول الشجرة وكأنك طفل عمره ست سنوات !

www.rommana.com

ثم أخذت "جانا" رزمتين متواجدتين أمام الشجرة واحدة كبيرة ومسطحة وأخرى أصغر حجماً.

- عيد ميلاد سعيد يا "فليتشر" !

أجاب بلطافة وهدوء :

- عيد ميلاد سعيد يا "جانا" !

كان صوته يرتجف من التأثر :

أيهما أفتح أولاً ؟

- كما تريد. ولكننى أنصحك بفتح الرزمة الكبيرة أولاً ...

أخذ "فليتشر" يفك الرزمة بعناية وهو حذر من تمزق الورقة والخيط. واكتشف تحت الورقة المذهبة وجود كتاب فنى رائع خاص بالرسامة الشهيرة "جورجيا أو كيف".

- أوه ! هذا ما أريده تماماً ! كيف علمت بذلك ؟

بعد السرور على وجهها :

- لقد حدثتنى عن هذه الرسامة وهذا الكتاب أثناء

تواجدنا فى "تاوس" . ومازلت أذكر ذلك إننى مسرورة جداً، طالما أن هذا الكتاب أعجبك.

إذا أعجبنى ؟ إنه سحرنى !

ونهض ليقبلها شاكراً.

هيا، هيا بنا ! مايزال هناك رزمة أخرى.

قالتها له وهى تجره لفتح الرزمة الأخرى.

- أوه ! ما هذا الشريط الجميل !

ولكن كانت نظرته تكذب كلامه.

فى حين أصرت "جانا" قائلة :

- افتحه، لنرى ما بداخله.

بدأ "فليتشر" عندئذ يفك الرزمة.

- لم يكن من المفروض أن تشترى هدية أخرى. إذ كان الكتاب هدية كافية.

- خشيت أن تكون سبق واشتريته !

- أوه لا ! إننى أشترى الألوان والأوراق واللوحات.

www.elromancia.com

أما بالنسبة للكتب الفنية فلا، إذ أجدها نوعاً من البذخ لا تتناسب معى.

- إذاً، تجدنى فخورة أننى أحضرت لك شيئاً باذخاً.

كانت الرزمة الصغيرة تحتوى على علبة، قام "فليتشر" بفتحها ببطء :

- أوه ! كم هى جميلة ! ما هذا الإبداع !

كانت تلك عبارة عن بوكلة حزام فضية فيها بعض السلاسل .

- رائعة.

كانت "جانا" تحاول أن تبدو متواضعة، ولكن فضحها فرحها وسعادتها .

- إنها "لولو" التى اشترتها لك . لقد أشرت إليها بالمجىء إلى هنا من باب الدعاية. إذ إن الجميع سيسألونك عن إسم الفنانة ...

- هل تعتقدين أننى سأبوح باسمها بكل مكان. ولكننى سأبوح بإسم من قدّم لى هذه البوكلة.

فهذا هو الأمر الهام بالنسبة لى.

كان "فليتشر" لايرفع عينيه عنها وهو يتأملها، ثم قال :

- والآن، جاء دورك. اجلسى هنا بالقرب من المدفأة أحضر "فليتشر" كرتونة كبيرة من أمام الشجرة، ملفوفة بورقة فضية، ومربوطة بشريطة زرقاء اللون . وضعها أمام ركبتى الفتاة الجميلة، وابتعد قليلاً إلى الوراء :

- إنها تحت أمرك ، ياسيدتى !

- أوه كم هى كبيرة ! ما هذه ؟ هل هى خفيفة الوزن! كان "فليتشر" يتأملها وهى تنزع ورة اللف، لتظهر أمامها رزمة أخرى ملفوفة بشريط. قالت ضاحكة :

- البائس ! إنها خدعة قديمة.

- أعرف ذلك ! ولكن ذلك لايقلل من الشك. وجدت "جانا" أن الرزمة الثانية تحتوى على ثالثة :

- أوه ! إنك تبالغ .

- تأكدى ، إنها الرزمة الأخيرة.

www.elromancia.com

أخذت "جانا" تفك الشريط وتفتح الرزمة . إنها علبة مجوهرات ! بدأ قلبها يخفق بسرعة، رفعت غطاء اللعبة، لتجد قطعة ماسية تلمع وسط علبة مخملية، إنه خاتم سوليتير رائع الجمال والبساطة.

فرحت "جانا" كثيراً بهذه الهدية، والتفتت نحو الرسام لتقول :

- إنها رائعة . إننى لم أشاهد فى حياتى ماسه بمثل جمالها ولكن لايمكننى الموافقة على قبول الخاتم يا "فليتشر".

- إننى لا أرى سبباً لعدم قبوله. يبدو لى، أنه مناسب لمقاس إصبعك ؟ اسمعى ، إن هذا الخاتم يدل تماماً على ماتفكرين فيه.

وصدق فى عينى "جانا" طويلاً ثم قال :

- عزيزتى، هل تقبلين أن تصبحى زوجتى ؟

حاولت "جانا" التغلب على الشعور الذى راودها، قبل الإجابة على "فليتشر" الذى تلتمع عيناه بالأمل.

- إننى متأثرة لدرجة أنه لايمكننى التعبير عما فعلت بى أريد أن أقول لك نعم، ولكننى لا أستطيع ذلك الآن.

إذ علىّ - فى بادىء الأمر - أن أتأكد من مستقبل الغاليرى. إننى أريد أن أصبح زوجتك عندما أكون بمستواك.

كان عقلها هو الذى يتحدث، فى حين يصرخ قلبها بالموافقة. لا ! سيكون من السهل جداً أن تحل جميع مشاكل مؤسستها برد بسيط. ولكن كانت استقلاليتها قد كلفتها الكثير.

- رائع ياعزيزتى. سأنتظر الوقت المناسب. ولكن أرجوك أن يتم الأمر سريعاً !

قبلته "جانا" بحنان قائلة :

- عيد ميلاد سعيد ياعزيزى.

تناول الإثنان عشاءهما وسط طموح عذب وبعض عبارات الثناء . كان على "جانا" أن تتنازل - لدى رغبة "فليتشر" بمغادرة المكان - وأن تبذل وسعها لتتركه يغادر إلى شقته . لذا لم توجه إليه أية نظرة، بل خشيت حتى من

www.elromancia.com

النظر إلى وجهه الذى تعلم تماماً أنها لن تقاوم عباراته وكانت تغرى نفسها بقول :

أنهما سيجتمعان قريباً حتماً وسيكون ذلك رائعاً.

الفصل العاشر

لقد كنا فى "سانت سيلفستر" وها هو معرض "فليتشر" الذى يشارف على الإفتتاح، يزيد من عصبية "جانا" وتوترها. والسبب هو أنها ستواجه في هذا الإفتتاح أول معرض هام بالنسبة لها وأول أمسية احتفالية يحضرها كبار الشخصيات فى "سانتا فى" ارتدت "جانا" ليوم العمل هذا بنطلونها المفضل الصوفى البرتقالى وكنزتها الصوفية. فى حين أنها حزمت شعرها الأشقر إلى الورا بمشط فضى . إذ إنها كانت تطمح - قبل كل شىء - إلى الظهور بمنتهى البساطة.

وما إن فتحت "جانا" باب المخزن، حتى دخل شعاع ضوئى انعكس على واجهاتها. وهذا ما سرها وجعلها تتساءل فيما لو يحافظ الطقس على جماله طيلة النهار !

مضى صباح هذا اليوم وكأنه حلم بالنسبة لها، من خلال آلاف النشاطات التى ظهرت فى اللحظة الأخيرة، وخاصة الإتصال هاتفياً بالمسؤول عن الترتيبات، الذى أقسم أن الشمبانيا والصحون ستكون جاهزة فى الوقت المناسب

www.elromancia.com

والإتصال أيضاً ببائع الزهور للتأكيد على جاهزيه باقات الورود، فى حين أنها اختارت - حسب ذوقها - بعض النباتات المحلية وبعثرتها في الغاليرى بشكل يتناسب مع الديكور العام ومع الروائع الفنية المعروضة. وأخيراً تنفست "جانا" الصعداء وارتمت على كرسيها متعبة.

ولكن لم تستمر فترة الراحة والجلوس تلك إلا لحظة واحدة فقط. إذ قامت وهى تحمل قطعة قماش، لتمسح الغبار عن جميع الإطارات والأوانى التى لاتحتاج إليها. وكانت تعود دوماً فى نظرتها إلى لوحات "فليتشر" حيث تتواجد الروائع الحقيقية. وما إن حل المساء، حتى كان المكان مزيناً وكأنه يعيش عيدا حقيقياً كما جاءت "ماريا" أيضاً لمساعدتهم جميعاً : "جانا" و"فليتشر" و"طونى" هذا الطاقم الذى كان يعمل بجد ونشاط وهم يضحكون ويلقون بالنكات حتى أنهوا عملهم كاملاً.

كانت اللوحات المعروضة تتجاوز كل توقع، لدرجة أن "طونى" نفسه عبر عن إعجابه بها بادر قائلاً :

- حسناً ! دعينى أقول لك شيئاً : إننا لن نمضى

طويلاً حتى نرى نهاية المشاكل والمصاعب وذلك من خلال هذه اللوحات التى ستجعل هذا المعرض يتسبب بإحداث مأساة !

ألقت "جانا" بجملة مجاملة قائلة :

- ستكون مشاكلنا ومصاعبنا طبعاً ؟

- بكل فرح وسرور !

صرخ "فليتشر" قائلاً :

- تماماً. وما أعرفه فإن "جانا" وحدها لاتكفى لإتمام هذه المهمة. لذا لابد من وجود أحد يفكر بيننا تفكيراً هادئاً.

أجاب طونى بلهجة جادة :

- يمكنك الإعتماد علىّ.

تبادل الرجلان الإثنان نظرات الإحترام.

أجل ، سيكون بعد ظهر هذا اليوم كاملاً، ومليئاً بالأمل.

www.elromancia.com

سيحقق المعرض نجاحاً، كانت "جانا" متأكدة من هذا الأمر ... ولكن بشرط تلبية تلك الشخصيات للدعوة ! ولكن يجب عدم الخوف من هذا الأمر - هذا هو رأى طونى .. : إذ إنهم كانوا يتحدثون كثيراً - داخل المدينة عن ظاهرة المعرض وعن الرسام الذى يعرض لوحاته.

وأخيراً رن جرس الباب . اتجهت "جانا" مسرعة إليه لتجد بائع الزهور قادماً وهو يحمل الباقات المطلوبة . قالت "جانا" :

- ضعها هنا، إنها رائعة.

وضع بائع الزهور الباقة الأولى على صندوق الآلة الحاسبة والثانية على الطاولة المخصصة للبوفيه . فى حين كانت "جانا" تتجه بأنظارها إلى الرجل الشاب لترى رد فعله، ذاك الشاب الذى بدا عليه الإعجاب باللوحات المعروضة إذ إنه كان أول غريب يطلع عليها.

كان هذا الشاب البائع يقف أمام واحدة من أجمل لوحات "فليتشر" . اقتربت "جانا" منه وجهت "جانا" سؤالها إلى طونى :

- ترى من هو الفنان صاحب هذه اللوحة ؟ "طونى"

- إنه "فليتشر لوغان". صاحب الموهبة الكبيرة.

رد الشاب :

- يا للأسف، إننى أتمنى لو أحمل هذه اللوحات لوضعها على جدران صالونى. وأعترف أن هذه هى المرة الأولى التى تخامرنى فيها مثل هذه الرغبة ! أجل إننى أود ذلك ... ربما يأتى يوم أستطيع فيه أن اشترى ولو واحدة من هذه اللوحات.

توجه الشاب نحو الباب فى حين قالت له "جانا" :

- تعال إذن اليوم إلى حفل افتتاح المعرض، وستشاهد "فليتشر لوغان".

- آه ! هذا رائع ! حسناً، على أن أذهب الآن إذ مازال لدىّ الكثير من الأعمال.

- أشك تماماً بوجود عمل كثير لبائعى الزهور فى "سانت سيلفير".

بدأت "جانا" تجد نتيجة لصبرها. ترى هل سيحمل

www.elromancia.com

هذا البائع لهم السعادة ؟ لقد كانت تتمنى فى أعماقها أن يفى بوعده ويأتى إلى حفل الإفتتاح.

انتهت فترة بعد ظهر هذا اليوم بسرعة كبيرة . أما فى المطبخ، فقد كانت الشامبانيا مبردة والصحون والأطباق الصغيرة متواجدة ولاتحتاج إلا حملها ووضعها على الطاولة فقط فى اللحظة الأخيرة. ألقت "جانا" نظرة أخيرة على الغاليرى بأكمله يبدو جو العيد مسيطراً على المكان. فى حين كانت لوحات "فليتشر" هى وحدها، التى تضىء المكان. "غاليرى كرايسون" المالكة : "جانا فليمنغ" ! كانت "جانا" تحس بالسعادة فى عملها وفى إنتهائها بالوقت المحدد إذ ها هو هذا المعرض سيتوج جهودها فى "سانتا فى". بدأت الأفكار تتلاحق فى مخيلتها، أثناء ذهابها إلى المزرعة وبالطبع، كان لديها متسع من الوقت لتناول عشائها وتغيير ملابسها، ولكنها كانت تخشى دوماً نسيان أى شىء فى اللحظة الأخيرة . ترى هل قامت "ماريا" بكى الفستان تركوازى اللون، وهو ذاك الذى ارتدته أثناء حلفة "ليا ؟ إنها لم تجد حتى وقتاً لشراء فستان جديد خاص بحفل الإفتتاح. ولكن، على كل حال، فإن "فليتشر" أحب

هذا الفستان، وهو يتناسب معها تماماً . وما إن وصلت إلى المزرعة، حتى وجدت "ماريا" تقف أمام الفرن :

- آه ! هذا أنت ! أصبح العشاء جاهزاً. تناولى بعضاً من الطعام. ثم بإمكانك بعد ذلك أن تستحمى وتغيرى ملابسك، وسأساعدك فى ذلك . لاتقلقى مازال لدينا الوقت الكافى.

- شكراً، يا "ماريا". إنك رائعة . ولكن أين هو "فليتشر" ؟

- أوه ! لقد ذهب ! وقد أخبرنى أن أعلمك أنه سيلاقيك فى الغاليرى، وأن عليه أن يدعك بسلام قبل افتتاح المعرض. معه حق، لاحظى ، لو كان هنا، لدفعنا بحركاته وكلامه إلى أن نصبح متوترتين. هيا، تعال لتناول العشاء، سنراه عما قريب.

كانت "ماريا" قد أحضرت للعشاء البيض المقلى مع الجبنة وطبق سلطة فواكه. تناولت "جانا" طعامها بسرعة. أجل، حسناً فعل "فليتشر" فى ذهابه.

وما إن أصبحت "جانا" داخل الحمام، حتى شعرت

www.elromancia.com

وكأنها تخلصت من كل توتر أصابها خلال فترة النهار وبذلك أحست أن العيد قد بدأ بالنسبة لها. إذ ها هى تستقبل العام الجديد مع افتتاح معرض "لوغان". أجل ستكون هذه الأمسية مليئة بالمفاجآت.

قامت "ماريا" بوضع الفستان المكوى على السرير، ورتبت لها حذاءها . إضافة إلّى وردة تضعها داخل شعرها. وهكذا، تكون "ماريا" قد فكرت فى كل شىء. ومع ذلك، فقد مدت رأسها من الباب وهى تقول :

- هل بإمكانى مساعدتك ؟

- أريدك أن تضعى لى العقد. إننى متوترة جداً وأصابعى ترتجف لدرجة لايمكننى معها وضعه حول عنقى.

- إنك رائعة هكذا. لقد جعلت "خالتك" فخورة بك !

غادرت "ماريا" معها بإتجاه "سانتا فى" وذلك بعد موافقتها - بصعوبة - على حضور حفل الإفتتاح لم تتوقف "ماريا" عن الحديث مع "جانا" طيلة الطريق، وهى تقص عليها مراحل الحياة اليومية، وهذا ما هدأ من توتر "جانا" واضطرابها . وصلت الإثنتان قبل ساعة من موعد الإفتتاح.

لتجدا كل شىء جاهزاً على الطاولة : الصحون والكؤوس، والشمبانيا مع الثلج. قالت "جانا" لنفسها. كل شىء على ما يرام حتى الآن، ليس هناك أى حادث غير متوقع. نظرت "جانا" إلى ساعتها. مضى حتى الآن حوالى عشرين دقيقة. وفجأة فتح الباب. إنه "فليتشر".

كان يرتدى بذلة رمادية اللون. وليس هناك أية علامات اضطراب أو توتر على وجهه. تقدّمت "جانا" نحوه لتصافحه :

قال لهما بصوت منخفض :

- صباح الخير يا حبيبتى.

اقترب منها وقبلها دون الإنتباه إلى وجود "ماريا" وقال :

- هل أنت مستعدة ؟

- بالتأكيد. ولكن هل تعلم، إنها أمسيتك، وليست أمسيتى.

رفعت "جانا" عينيها نحوه وقرأت فى نظراته

www.elromancia.com

الإعجاب ثم أضاف قائلا :

- "جانا" ، إنك أنت الملكة . ولنقل إذا أردت إنها أمسيتنا الكبرى. سترين، ستكون انتصاراً بالنسبة لنا نحن الإثنان.

وما إن مرت ساعة كاملة، حتى كان الغاليرى مليئاً بالناس ويضج بالأحاديث والضحكات. أخذ المدعوون ينتقلون من لوحة لأخرى داخل الغاليرى. كانت موهبة الفنان الرائعة واضحة. فى حين كانت "جانا" تتأمل تلك الشخصيات الهامة المتواجدة فى الغاليرى. كان هناك جميع النماذج بدءاً من هؤلاء اللواتى يرتدين معاطف الفراء وإنتهاء باللواتى يرتدين الجينز الأزرق، وبينهما هؤلاء اللواتى يتزين بالمجوهرات الماسية المرصعة بالأحجار الكريمة.

وفجأة انفرد بها "طونى" قليلاً ليقول :

- لقد نجحنا يا "جانا" إنك لن تتخيلى أبداً عدد اللوحات التى تم بيعها حتى الآن !

والحقيقة أنه لم يتبق لديهم إلا لوحة أو اثنتين.

وهكذا أصبح الحلم بالنسبة لها حقيقة ! أمسكت "جانا" بيدى "طونى" وشدت عليهما فرحة. ولكن كان عليها التوجه لتهنئة "فليتشر" . أين هو ؟ سارعت "جانا" للبحث عنه. ولكنها لم تجده !

كانت هناك "ليا" بفستانها الحريرى أخضر اللون المزركش بخيوط ذهبية، تتحدث مع "جون" ومع رجل آخر أسمر اللون معروف. لقد تعرفت "جانا" عليه : إنه ناقد فنى يعمل فى مجلة هامة. أشارت "ليا" إليها لتأتى :

- ها هى المسؤولة عن كل شىء. لقد قامت بتنظيم المعرض بكل مافيه، من البداية وحتى النهاية.

أومأ الرجل إليها بالإعجاب ومعرفاً بنفسه :

- "بول جونسون". لقد كنت أطمح لمقابلتك.

أوه ! "بول جونسون" نفسه فى معرضى ! هذا كثير !

أضف إلى أنه نظر إليها بإعجاب.

بادرته "جانا" بالقول :

- لقد قرأت بعضاً من مقالاتك، ياسيد "جونسون".

www.elromancia.com

- هل توافقين على إجراء مقابلة معك لمجلتى ؟

- سأكون ممتنة لذلك. ولكن ألا تعتقد أن عليك إجراء المقابلة مع "فليتشر" أولاً ؟

- إننى أريد أن أثنى على تعاونكما معاً. أما بالنسبة لـ "فليتشر" فسأقوم بإجراء اللقاء معه آنفاً. ولكننى أريد أولاً الحصول على موافقتك.

- للأسف، إننى لا أدرى أين هو .

أحست "جانا" فجأة أنه مضى عليها - حتى الآن - حوالى ١٠٠ عام لم تر فيها "فليتشر".

فقد وجدت نفسها فجأة محاطة بالعديد من النقاد الفنيين وهم يمتدحون عملها، فى حين أنها كانت تبحث عن "فليتشر" دوماً. إنها الآن بحاجة ماسة للتحدث معه.

ازداد توتر واضطراب "جانا" وانتبهت أن غيابه كان كافياً حتى تبدو الغرفة بالنسبة لها خالية تماماً.

سألها "جون" فجأة :

- "جانا" ؟ يبدو أنك تبحثين عن "فليتشر" ؟

- أجل .. هل تعلم أين هو ؟

أحس "جون" بقلقها واطرابها وأكد لها قائلاً :

- لقد أخبرنا أنه سيتغيب لعدة دقائق ولكن لاتقلقى أبداً، إنه لن يتأخر. أتعلمين، هذا أفضل معرض زرته. إن بإمكان عدد قليل من الناس أن يتيحوا المجال لإفتتاح معرض. إن نجاحك هذا يدل على أنك ذكية وخبيرة.

- أوه ! شكراً جزيلاً. ولكن لم أكن أستطيع ذلك لولا مساعدتك. يقال أن جميع الناس فى "سانتا فى" موجودون في هذا المكان.

تدخلت "ليا" قائلة :

- إننا لم نشك أبداً فى نجاحك. لقد حزت أثناء تواجدك فى حفل الإستقبال الذى أقمته، على إعجاب الجميع. أما فى هذا المساء، فقد حصل شىء غير منتظر : أن غيابك ولو لدقائق كان يؤدى إلى أحداث جون من الغموض. والنتيجة : أن الجميع كانوا يتمنون رؤيتك بالقرب منهم. وعليك ياعزيزتى تلبية الطلب : فأنت نجمة هذا الحفل.

www.elromancia.com

شربت "جانا" قليلاً من الحليب. كيف تمكنت "جانا" من التفكير فى "ليا" بالسوء ؟ المهم أنهما أصبحتا صديقتين. لايمكن لأحد أن يهز صداقتهما. لذا نجدها تحاول العثور على الكلمات للتعبير عن شعورها تجاهها، ولكن وقعت عيناها فجأة على "فليتشر" . ها هو قادم إلى الغاليرى وهو يحمل بين يديه لوحة مغطاة بقطعة قماش.

سرت "جانا" كثيراً برؤيته يعود مرة أخرى، لذا لم تنتبه - فى بادىء الأمر - إلى ما كان يفعله. ولكن بدا مايحدث يتضح أمامه، لذا اقتربت منه، وهى تقول :

- "فليتشر" ، ماذا تفعل ؟ ما هذا ؟

- إنها مجرد مفاجأة ياحبيبتى، بمناسبة حلول السنة الجديدة ها هى الساعة تقارب الثانية عشرة ليلاً. الكل معه كأسه فى يده لشرب نخب السنة الجديدة ، سأعلن عن مفاجأتى وعن أهم أعمالى ، مع دقة الساعة معلنة عن حلول منتصف الليل.

كان على الجميع أن يلبوا رغبته. واقترب منها "ماريا" و"طونى" اللذان شرحت لهما قيامه بتحضير شىء

غريب . ثم مالبثت أن بدأت الصحون المملوءة بالطعام تدور على الناس وهم يحملون كؤوس شرابهم.

ازداد اهتمام الناس من حوله باللوحة المغطاة. بحيث تحلق الجميع حوله على شكل دائرة ، وقف "فليتشر" وهو يحمل كأسه وإلى جانبه "جانا"، فى حين كانت نظرات التساؤل واضحة فى عيون المدعوين الذين ينظرون إليها مستفسرين، ولكنها تشير إليهم بعدم معرفتها . وأخيراً دقت الساعة معلنة حلول منتصف الليل. رفع "فليتشر" يده ليعيد الصمت إلى المكان.

- أعلم أن من النادر قيام فنان رسام بالقاء خطاب فى حفل افتتاح معرضه. ولكننى أجد اليوم أن هذا الأمر حتمى ولو لم يطلب منى أحد القيام بذلك.

توقف "فليتشر". فى حين استغل "جون بيكمان" الفرصة ليصرخ قائلاً :

- خطاباً ، خطاباً !

انفجر الجميع ضاحكين.

www.elromancia.com

فى حين تابع الرسام حديثه قائلاً :

- اليوم هو يوم مميز ويختلف عن غيره من الأيام، ليس فقط بالنسبة لى ولكن بالنسبة للجميع إنه أول يوم من العام الجديد الذى تمضيه "جانا" هنا فى "سانتا فى"، كما أنه الإفتتاح الكبير الأول لمعرض "غاليرى غرايسون" منذ فترة طويلة.

لذا تجدنى قمت بتهيئة مفاجأة لكم. أريد منكم جميعاً أن ترفعوا كؤوسكم بإتجاه آخر لوحاتى. أو بالأحرى بإتجاه موضوع اللوحة الإستثنائى. سيداتى وسادتى، إننى فخور بأن أقدّم لكم آخر لوحاتى !

قام "فليتشر" برمى الغطاء عن اللوحة بحركة سريعة. فى حين أطلقت "جانا؛ صرخة دهشة واستغراب إنها صورتها ! إنها هى، بثوبها التركوازى والفضى واللون الذى ترتديه بنفس السهرة ! بدأت همسات التعجب تضج بين الناس، ورفع الجميع كؤوسهم لشرب نخب هذا الموديل الذى رسمه "فليتشر".

فى حين دوى التصفيق فى المكان، بطيئاً - فى

بادىء الأمر - ثم حاداً. فى حين لم تجد "جانا" حولها إلا وجوهاً ترحب بها. كيف خامرها الشك للحظة فى عدم الموافقة على وجودها فى "سانتا فى" ؟ لم يكن لديها أصدقاء بمثل هذا العدد أبداً.

لم يلاحظ أحد من الناس حركة "فليتشر" فى جرها من ذراعها والإبتعاد بها إلى الخارج. سار الإثنان بضع خطوات وسط الليل المضىء والرطب. وفجأة توقف "فليتشر" فى مكانه قائلاً :

- "جانا" لدى ما أقوله لك. انظرى إلى القمر رفعت "جانا" عينيها إلى السماء. كان القمر ما يزال هلالاً .

- أترين ؟ سيصبح هذا الهلال عما قريب قمراً جديداً، وعاماً جديداً وآمل أن نحصل نحن الإثنان على حياة جديدة.

أخرج "فليتشر" من جيبه الخاتم الذى اشتراه لها كهدية عيد الميلاد وقدمه لها سائلاً :

- والآن ياعزيزتى، هل توافقين أن تصبحى زوجتى ؟

- أوه ! أجل، أجل، أجل.

إن كل مافيها يصرخ بكلمة أجل ، حديثها ووجهها وعيناها لقد آن الآوان . لن يعود هناك أية مشكلة تفصلهما عن بعضهما البعض.

- أوه ! جانا !

أحاطها "فليتشر" بذراعيه وضمها إليه. إنها السنة الجديدة، وهما الآن وسط ضجيج وأصوات الناس ، ولكنها لاتحس بوجود أحد سواه.

وما إن التفتت "جانا" قليلاً، حتى لاحظت أن الناس قد بدءوا يغادرون الفاليرى . عندئذ توجه الإثنان إلى الشارع ليسيرا فى الإتجاه المعاكس.

- أوه ، يجب أن نعود إلى هناك !

- عزيزتى، لاتبوحى بالحماقات.

واقترب منها قائلاً :

- لقد تجاوزت الساعة الثانية عشرة ليلاً يا "جانا". إنها ساعة عودة كل إلى منزله. أضف إلى كل من "طونى"

و"ماريا" و"جون" و"ليا" يعرفون ما أنوى القيام به. وقد وعدونى جميعاً بالإهتمام بالمدعوين لدى مغادرتهم الفاليرى. وأنت تعلمين، أن اللوحة الغامضة ليست للبيع. إنها مخصصة لمنزلنا "حسنا". لنتحدث عن تكملة السهرة.

لدى بعض الأفكار ليس لتكملة السهرة فقط بل للأسبوع بأكمله.

- آه حسناً ؟ ماهى ؟

كانت "جانا" موافقة مقدما على كل مايقترحه.

ضمها "فليتشر" إليه وقبلها بحنان.

كانت "جانا" تعلم أنها ستتبعه فى جميع خطواته وستسير معه إلى حيث يريد. لأن قلبها متعلق بهذا الرجل. إنها بلد رائعة، المكسيك الجديدة أليس كذلك ؟ لا، بل هى التى وجدتها رائعة.

من خلال تواجد "فليتشر" فيها.

www.elromancia.com